الرجعة

شيخ المتألهين الأوحد

الشيخ أحمد الشيخ زين الدين الأحساني

١١٦٦ هـ - ١٤٢١ هـ

أعلى الله مقامه

مؤسسة الأعقاقي
للطباعة والنشر

تحقيق ومراجعة

مجموعة من الفضلاء

مؤسسة الإحقاقي
للتحقيق والطباعة والنشر

جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الأولى
١٤٤٤ هـ / ٢٠٢٢ م

الرجعة

شيخ المتألهين الأوحد

الشيخ أحمد الشيخ زين الدين الأحساني

١١٦٦ هـ - ١٤٢١ هـ

أعلى الله مقامه

تحقيق ومراجعة

مجموعة من الفضلاء

اللهم صل على محمد وآل محمد

مقدمة

في ذكر مَن يرجع

اعلم أن الرجعة سرّ من سرّ الله والقول بها ثمرة الإيمان بالغيب والمراد بها رجوع الأئمة عليهم السلام وشيعتهم وأعدائهم ممن محض من الفريقين الإيمان أو الكفر محضاً ، ولم يكن ممن أهلكه الله في الدنيا بالعذاب فإن من أهلكه الله في الدنيا بعذاب لا يرجع إلى الدنيا قال الله تعالى : ﴿ وَحَرَامٌ عَلَىٰ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا أَنَّهُمْ لَا يَرْجِعُونَ ﴾[١] روى القمي[٢] عنهما عليهما السلام أنهما قالا : **(كل قرية أهلك الله أهلها بالعذاب لا يرجعون في الرجعة)**[٣] .

---

(١) سورة الأنبياء ، الآية : ٩٥ .

(٢) هو الشيخ أبو الحسن علي بن إبراهيم بن هاشم القمي شيخ الكليني ، كان في زمن الإمام الحسن العسكري عليه السلام ، وبقي إلى سنة ٣٠٧ هـ ، وهو صاحب التفسير ، انظر ترجمته في كتاب الذريعة رقم ١٣١٦ .

(٣) مختصر البصائر : ٤٢ ، وتفسير القمّي : ١ / ٢٤ ، والرجعة : ٧٦ ح ٤٨ ، والبحار : ٥٣ / ٦٠ ح ٤٩ ، وتفسير البرهان : ١ / ٣٩ وج ٢ / ٤٧١ ح ١ وج ٣ / ٢١٠ ح ٤ ، وتفسير نور الثقلين : ٤ / ١٠٠ ح ١١٢ .
ولفظه في المختصر : قال الصادق عليه السلام : **(كلّ قرية أهلك الله أهلها =**

وروى الطبرسي في مجمع البيان عن الباقر عليه السلام ، قال : (**كل قرية أهلكها الله بعذاب فإنهم لا يرجعون**)[١] .

إلا إذا كان لهم قصاص كما لو قُتِلوا ظلماً ولم يكونوا ماحضين للإيمان أو الكفر فإنهم يرجعون مع قاتليهم ، فيقتلوا قاتليهم ويعيشون بعد أن يقتصوا منهم ثلاثين شهراً ثم يموتون في ليلة واحدة ، وهو الحشر الأول الذي أشار إليه سبحانه بقوله : ﴿ وَيَوْمَ نَحْشُرُ مِن كُلِّ أُمَّةٍ فَوْجًا مِّمَّن يُكَذِّبُ بِئَايَٰتِنَا فَهُمْ يُوزَعُونَ ﴾[٢] وهو قول الصادق عليه السلام .

والدليل على أن هذا في الرجعة قوله تعالى : ﴿ وَيَوْمَ نَحْشُرُ مِن كُلِّ أُمَّةٍ فَوْجًا مِّمَّن يُكَذِّبُ بِئَايَٰتِنَا فَهُمْ يُوزَعُونَ ﴾ قال عليه السلام : (**الآيات أمير المؤمنين والأئمة عليه وعليهم السلام**) .

فقال الرجل : إن العامة تزعم أن قوله تعالى : ﴿ وَيَوْمَ نَحْشُرُ مِن كُلِّ أُمَّةٍ فَوْجًا ﴾ عنى في يوم القيامة .

= **بالعذاب لا يرجعون في الرجعة ، وأمّا يوم القيامة فيرجعون ، ومن محض الإيمان محضاً وغيرهم ممّن لم يهلكوا بالعذاب ومحضوا الكفر محضاً يرجعون**) .

(١) مجمع البيان للطبرسي : ٧ / ١١٣ ، وتفسير الصافي : ٣ / ٣٥٥ ح ٩٥ ، وتفسير نور الثقلين : ٣ / ٤٥٨ ح ١٦٥ ، والإيقاظ من الهجعة للحر العاملي : ٢٣٥ .

(٢) سورة النمل ، الآية : ٨٣ .

فقال عليه السلام : (**فيحشر الله عزَّ وجلَّ يوم القيامة من كل أمة فوجاً ويدع الباقين ، لا ولكنه في الرجعة ، وأما آية القيامة فهي** : ﴿ وَحَشَرْنَاهُمْ فَلَمْ نُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَدًا ﴾[١] [قال][٢] **عليه السلام : ليس أحد من المؤمنين قتل إلا ويرجع حتى يموت ولا يرجع إلا من محض الإيمان محضاً ومحض الكفر محضاً**)[٣] .

وفي الكافي[٤] عنه عليه السلام في قوله تعالى : ﴿ بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَنَا أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ ﴾[٥] (**أنهم قوم يبعثهم الله قبل خروج القائم عليه السلام فلا يدعون وتراً لآل محمد إلا قتلوه**)[٦] ، الحديث .

---

(١) سورة الكهف ، الآية : ٤٧ .

(٢) في الأصل : عنه عليه السلام ، وما ذكرناه موافق للسياق والمصادر .

(٣) تفسير القمّي : ٢ / ١٣١ ، والرجعة : ٨١ ح ٥٢ ، والبحار : ٥٣ / ٥٣ ذ ح ٣٠ ، وتفسير البرهان : ٣ / ٢١٠ ح ٥ ، ومدينة المعاجز : ٣ / ٩٢ ح ٧٥٠ و٧٥١ .

(٤) هو للشيخ محمد بن يعقوب بن إسحاق الكليني الرازي ، ويعرف بالسلسلي البغدادي أبو جعفر الأعور .
كان زمن وكلاء الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه ، انتهت إليه رئاسة فقهاء الإمامية في أيام المقتدر .
توفي في بغداد في شهر شعبان سنة ٣٢٩ هـ ، وقيل ٣٢٨ هـ .

(٥) سورة الإسراء ، الآية : ٥ .

(٦) الكافي : ٨ / ٢٠٦ ح ٢٥٠ ، وبحار الأنوار : ٥٣ / ٩٤ ح ١٠٣ ، والوافي : ٢ / ٤٥٩ .

وبقوله[١] تعالى : ﴿ فَٱرْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِى ٱلسَّمَآءُ بِدُخَانٍ مُّبِينٍ ﴿١٠﴾ يَغْشَى ٱلنَّاسَ هَـٰذَا عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١١﴾ ﴾[٢] في حديث أشراط الساعة عنه صلى الله عليه وآله : (**أول الآيات الدخان ونزول عيسى ونار تخرج من قعر عدن أبين تسوق الناس إلى المحشر**) .

قيل : وما الدخان ؟

فتلا رسول الله صلى الله عليه وآله هذه الآية وقال : (**يملأ ما بين المشرق والمغرب يمكث أربعين يوماً وليلة أما المؤمن فيصيبه كهيئة الزكام وأما الكافر فهو كالسكران يخرج من منخريه وأذنيه ودبره**)[٣] .

وفي تفسير علي بن إبراهيم[٤] قال : (**ذلك في الرجعة من القبر**) إلى أن قال : (**ثم قال : إنا كاشفو العذاب قليلاً إنكم عائدون يعني إلى القيامة ولو كان قوله تعالى : ﴿ يَوْمَ تَأْتِى ٱلسَّمَآءُ بِدُخَانٍ مُّبِينٍ ﴾ القيامة لم يقل إنكم عائدون لأنه ليس بعد الآخرة والقيامة حالة يعودون إليها ، ثم قال : ﴿ يَوْمَ نَبْطِشُ ٱلْبَطْشَةَ**

---

(١) في نسخة أخرى : في قوله .

(٢) سورة الدخان ، الآيتان : ١٠ ، ١١ .

(٣) تفسير الصافي : ٤ / ٤٠٥ ح ١١ .

(٤) هو الشيخ أبو الحسن علي بن إبراهيم بن هاشم القمي شيخ الكليني ، كان في زمن الإمام الحسن العسكري عليه السلام ، وبقي إلى سنة ٣٠٧ هـ ، وهو صاحب التفسير ، انظر ترجمته في كتاب الذريعة رقم ١٣١٦ .

ٱلْكُبْرَىٰ ﴾ **يعني في القيامة** ﴿ إِنَّا مُنتَقِمُونَ ﴾[١])[٢]، انتهى .

أقول : قوله : (**من قعر عدن أبين**) بسكون الباء الموحدة وفتح المثناة التحتانية اسم رجل وهو الثاني من الأعرابيين ، وعدن اسم موضع يعني أن النار التي تسوق الناس من مسببات مضمرات فتن باطن ذلك الأعرابي .

وبالجملة فالرجعة قول الأكثرين من الإمامية للأخبار المتكثرة المتواترة المعنى والآيات الكثيرة ، وقد أنكرها بعض الإمامية يقال : ولم يثبت إلا خروج القائم عليه السلام لأنه من المجمع عليه بين المسلمين وإن اختلفوا في القائم على ثلاثة أقوال :

الخلاف في الرجعة والقائم في آخر الزمان

فمنهم من قال هو عيسى ابن مريم عليه السلام .

ومنهم من قال هو المهدي من بني العباس كما رجحه ابن حجر في الصواعق[٣] .

---

(١) سورة الدخان ، الآية : ١٦ .

(٢) تفسير القمي : ٢ / ٢٩٠ ، وتفسير نور الثقلين : ٤ / ٦٢٧ ح ٢٦ ، وبحار الأنوار : ٥٣ / ٥٧ ح ٣٩ ، وإلزام الناصب للحائري : ٢ / ٣٠٨ .

(٣) هو أحمد بن محمد بن محمد بن علي بن محمد بن علي بن حجر الهيتمي ، السعدي ، الأنصاري الشافعي (شهاب الدين ، أبو العباس) فقيه مشارك في أنواع من العلوم . =

ومنهم من قال هو محمد بن الحسن العسكري عليه السلام وهو قول جميع الشيعة وقليل من الجمهور .

وممن نفى هو وجودها الشيخ المفيد[١] وحمل ما دل عليها على خصوص قيام القائم عليه السلام وطرح أكثر الروايات بالتضعيف ومما يشير إلى ذلك قوله في آخر كتابه الإرشاد : (وليس بعد دولة القائم عليه السلام من قيام إلا ما جاءت به الرواية[٢] ، ولم ترد به على القطع والثبات ، وأكثر الروايات أنه لم يمضِ مهدي هذه الأمة عليه السلام إلا قبل القيامة بأربعين[٣]

= ولد في محلة أبي الهيتم من إقليم الغربية بمصر في رجب ، وتوفي بمكة (١٥٠٣ ـ ١٥٦٦ م) .

من مؤلفاته الكثيرة : تحفة المحتاج لشرح المنهاج للنووي في فروع الفقه الشافعي بمجلدين ، مبلغ الإرب في فضل العرب ، الصواعق المحرقة لإخوان الابتداع والضلال والزندقة ، معدن اليواقيت الملتمعة في مناقب الأئمة الأربعة ، وتحرير المقال في آداب وأحكام وفوائد يحتاج إليها مؤدبو الأطفال . انظر الكواكب السائرة للغزي : ١ / ١٤٤ ، ونفائس الدرر في ترجمة شيخ الاسلام ابن حجر لمحمد بن عبد الله السيفي : ١٣٨ ـ ١٤٤ .

(١) هو أبو عبد الله محمد بن محمد بن النعمان الحارثي العكبري البغدادي .

ولد في الحادي عشر من ذي القعدة سنة ٣٣٦ هـ بسويقة ابن البصري من عكبراء .

توفي رحمه الله ليلة الجمعة لثلاث ليال خلون من شهر رمضان سنة ثلاث عشرة وأربع مئة (٤١٣) ببغداد ، وصلى عليه تلميذه السيد المرتضى .

(٢) في نسخة أخرى : الروايات .

(٣) في نسخة أخرى : أربعين .

يوماً ، يكون فيها الهرج والمرج وعلامة خروج الأموات وقيام الساعة للحساب والله أعلم بما يكون)[١] ، انتهى .

وأما الجمهور فإنهم ينكرون الرجعة أشد الإنكار ويشنعون على الشيعة وينسبونهم في القول بذلك إلى الابتداع ، قال ابن الأثير في النهاية : والرجعة مذهب قوم من العرب في الجاهلية معروف عندهم ، ومذهب طائفة من فرق المسلمين من أولي البدع والأهواء ، يقولون : إن الميت يرجع إلى الدنيا ويكون فيها حياً كما كان ، ومن جملتهم طائفة من الرافضة يقولون : إن علي بن أبي طالب عليه السلام مستتر في السحاب فلا يخرج مع من خرج من ولده حتى ينادي مناد من السماء اخرج مع فلان ، ويشهد لهذا المذهب السوء قوله تعالى : ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَحَدَهُمُ ٱلْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ٱرْجِعُونِ ﴿٩٩﴾ لَعَلِّيٓ أَعْمَلُ صَٰلِحًا فِيمَا تَرَكْتُ ﴾[٢] يريد الكفار ، نحمد الله على الهداية والإيمان ، انتهى[٣] .

واعلم أن المخالفين كانوا في الصدر الأول كثيراً ما يخافون علي بن أبي طالب عليه السلام ليصرفوا وجوه الناس عنه إليهم فكانوا يسألون عن أحكامه واعتقاداته فيقولون بخلافها ويتكلفون الأدلة على بدعتهم ، ويأولون ما يوافق المذهب الحق ويوردون

---

(١) الإرشاد للشيخ المفيد : ٢ / ٣٨٧ .

(٢) سورة المؤمنون ، الآيتان : ٩٩، ١٠٠ .

(٣) النهاية في غريب الحديث : ٢ / ٢٠٢ باب الراء مع الجيم .

الشبهة[١] التي تخفى على العامة في صورة الحق دليلاً لهم على من لا يفهم وعذراً لهم عند من يفهم ، فنصبوا أئمة الهدى عليهم السلام أدلة الحق الموصلة إلى طريق الرشاد والنافية لحجج أهل الخلاف والعناد ما بين مجملات وقواعد ومفصلات وشواهد ، فمن المجملات والقواعد ما أمروا به وجعلوه أصلاً ينفتح به ألف باب ، وهو قولهم صلى الله عليهم : (**خذ بما خالف القوم فإن الرشد في خلافهم**)[٢] والعلة في ذلك أن خلافهم هو قول عليّ عليه السلام واعتقاده والرجعة من ذلك[٣] لما أخبر بها هو وأهل بيته عليهم السلام أنكروها غاية الإنكار ، وأوردوا عليها الشبهة[٤] تمويهاً على الحق بالباطل .

الشبهات الواردة على الرجعة

فمن ذلك قالوا : إن القول بالرجعة ينافي ثبوت التكليف ، لأن من يرجع إلى الدنيا فهو راجع إلى دار التكليف ، فإن قلتم بتكليفه ثانياً بعد انقطاع التكليف عنه قلنا الأصل براءة ذمته من أصل التكليف حتى يثبت بالدليل وإنما ثبت قبل الموت بإخبار من

---

(١) في نسخة أخرى : الشُّبه .

(٢) وسائل الشيعة : ٢٧ / ١١٨ ح ٣٣٣٦٤ ، وبحار الأنوار : ٢ / ٢٣٥ ح ٢١٨ ، والكافي : ١ / ٨ ، (**خذ بما خالف القوم ، وما وافق القوم فاجتنبه**) .

(٣) في نسخة أخرى : لأنها .

(٤) في نسخة أخرى : الشبه .

شهدت له المعاجز الظاهرة بالتصديق من الله تعالى ، ولا يثبت بعد ارتفاعه بالاتفاق إلا بمثل ذلك وقد أجمع المسلمون على أن محمداً صلى الله عليه وآله خاتم النبيين ، فلا نبي بعده .

وإن قلتم : إنه ليس بمكلف فقد نقضتم قولكم بأنه يرجع لإقامة الدين والجهاد في سبيل الله حتى تملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً .

وإن قلتم : الرجوع للجزاء فهو خلاف الإجماع ، لأن الجزاء إنما هو في يوم القيامة يوم الدين إجماعاً فلا يصح القول بالرجعة .

ومن ذلك قولهم : إنه يلزم منه القول بالتناسخ ، والقول بالتناسخ كفر وذلك لأنهم لا يرجعون[١] على هذه الحالة في الدنيا وأجسادهم قد فنيت في قبورهم ، ولم يبق منها إلا الطينة الأصلية وهي لطيفة مثل عالم الآخرة ، فإذا رجعوا في الدنيا رجعوا في غيرها وهو قول بالتناسخ ، وإن قلتم : يرجعون فيها لزم أنهم يكذبون[٢] على غير حالهم في الدنيا ، فلا يكون بينهم وبين الموجودين في ذلك الزمان مجانسة ولا مؤانسة ، ولا يتم ما تدعون إلا بالمجانسة[٣] ، ويلزم منها[٤] التناسخ .

---

(١) في نسخة أخرى : لأنهم يرجعون .
(٢) في نسخة أخرى : أن يكونوا .
(٣) في نسخة أخرى : والمؤانسة .
(٤) في نسخة أخرى : منه .

ومن ذلك أنهم ما ماتوا في الدنيا إلا بعد فناء آجالهم وأرزاقهم ، لأنهم قبل فناء آجالهم وأرزاقهم لا يموتون بل كما قال تعالى : ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ يَنَالُهُمْ نَصِيبُهُم مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ ﴾[١] يستحيل رجوعهم بغير آجال وأرزاق[٢] .

ومن ذلك أنهم قالوا : لو رجعوا إلى الدنيا جاز أن يتوب يزيد والشمر وعبد الرحمن بن ملجم وأضرابهم ، فإذا تابوا وجب [على الله سبحانه][٣] قبول توبتهم فيصيروا إلى طاعة الإمام فيجب عليكم أن تتولوهم ، فإذا جاز ذلك لم يجز لكم الآن في هذه الدنيا لعنهم والبراءة منهم لجواز أن يصيروا إلى أهل ولايتكم .

فإن قلتم : إنهم قد يئسوا من قبول التوبة فلا يحتمل فيهم .

قلنا : إن دواعي معاصيهم قد ارتفعت ولا سيما مع علمهم بما سلف من تعذيبهم إلى وقت الرجعة .

ومن ذلك أن[٤] الرجعة لو كانت حقاً لوجب ذكرها في شروط الإسلام ، مع أن المذكور في شرائط الإسلام إنما هو الإيمان بالله ورسله وكتبه واليوم الآخر وهو يوم القيامة .

---

(١) سورة الأعراف ، الآية : ٣٧ .
(٢) في نسخة أخرى : ولا أرزاق .
(٣) زيادة من نسخة أخرى .
(٤) في نسخة أخرى : أنهم قالوا .

ومن ذلك قولهم : إن قولكم بالرجعة[١] من غير دليل يعتمد عليه ، لأن ما يستدلون به أخبار آحاد ضعيفة في أسانيدها وفي دلالتها أما في أسانيدها فظاهر[٢] لم يروه أحد من الصحابة المعتمدين ، وإلّا لروته العلماء في صحاحهم .

وأما في دلالتها فعلى[٣] تسليم قبولها من جهة الورود فليست صريحة في الدلالة ، بل يحتمل أن المراد برجوع الدولة رجوعها عند قيام القائم الموعود به في آخر الزمان .

ونحن نقول به كما ورد في الصحاح قوله صلى الله عليه وآله : **(لو لم يبق من الدنيا إلا يوم واحد لطوّل الله ذلك اليوم حتى يخرج رجل من ولدي اسمه كاسمي واسم أبيه كاسم أبي فيملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً)**[٤] .

ومن ذلك[٥] أنه قال صلى الله عليه وآله : **(من مات فقد قامت قيامته)**[٦] انتهى . فلو رجع إلى الدنيا لم تقم قيامته وإلّا لما رجع إلى الدنيا .

---

(١) في نسخة أخرى : إنما هو .

(٢) في نسخة أخرى : لأنه .

(٣) في نسخة أخرى : فرض .

(٤) كمال الدين وتمام النعمة : ١٧٧ ح ٤ ، وغيبة الطوسي : ٤٢٥ ح ٤١٠ ، وبحار الأنوار : ٥١ / ١٣٣ ح ٥ ، وإلزام الناصب : ١ / ١٠٩ .

(٥) في نسخة أخرى : أنهم قالوا .

(٦) الحدائق الناضرة للمحقق البحراني : ٧ / ٤٤٣ ، وبحار الأنوار : ٥٨ / ٧ ، وتفسير الصافي : ١ / ١٢٠ ح ٣٦ ، وميزان الحكمة : ٤ / ٢٩٥٤ .

ومن ذلك[١] إن يوم موت الإنسان أول يوم من الآخرة وآخر يوم من الدنيا ، فلو رجع لكان يوم موته ليس أول يوم من الآخرة وآخر يوم من الدنيا ، بل هو من وسط الدنيا وأمثال ذلك .

ومن ذلك[٢] أنها تنافي التكليف ، لأن التكليف شرطه الاختيار كما يقولونه وإذا كان القائم عليه السلام يملأها قسطاً وعدلاً كان ملجأ إلى فعل الطاعات والامتناع من المعاصي وذلك ينافي التكليف .

أجوبة الشبهات الواردة على الرجعة

والجواب عن الأول : أن العلة الموجبة للتكليف في الدنيا موجودة بعينها في الأولى التي هي الرجعة ، لأن الدنيا والأولى التي هي الرجعة هي دار المتاع والاستعداد للمعاد يوم القيامة وذلك ظاهر لمن عرف علة تركيب الأجسام من العناصر المختلفة المتضادة والأعراض المتغيرة الموجبة لعدم البقاء الدالة على إرادة الاختيار بذلك التغيير[٣] ﴿ لِّيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنۢ بَيِّنَةٍ وَيَحْيَىٰ مَنْ حَيَّ عَنۢ بَيِّنَةٍ ﴾[٤] .

---

(١) في نسخة أخرى : أنهم قالوا .
(٢) في نسخة أخرى : أنهم قالوا .
(٣) في نسخة أخرى : التغير .
(٤) سورة الأنفال ، الآية : ٤٢ .

وانقطاع التكليف في دار الدنيا لا يدل على عدمه بعدها لجواز أن يكون انقطاعه إلى أجل محدود لسبق علم الله برجوعه ، فهو مكتوب في اللوح المحفوظ لأنه هو مقتضى كونه في دار التكليف ، وهذا الكون فرع التركيب من العناصر والأعراض المتغيرة والتكليف إنما هو لتعديل نظام أحوال المكلف المختلفة لاختلاف التركيب[١] والأعراض الذي هو المتاع لسفر الآخرة ، التي هي دار الجزاء وما ذكرنا هو الأصل الأول فيستصحب بقاؤه بشغل ذمته[٢] به للعلة المذكورة .

ولو سلّمنا توقفه على أخبار من شهدت له المعاجز فهو موجود مستكمل لجميع الشرائط ما خلا النبوة لما قررنا في المسألة الأولى في ذكر الحافظ واشتراطنا فيه جميع شرائط التلقي والأداء والتبليغ بشهادة الأخبار والإجماع والمعاجز الباهرة ، التي يأتي عليه السلام بها ، كمعاجز النبي صلى الله عليه وآله والرجعة عندنا دار تكليف لا دار جزاء .

فإن قلت : إنكم تروون أن الحسين عليه السلام في الرجعة هو الذي يحاسب الخلق عن أمر رسول الله صلى الله عليه وآله عن الله تعالى ، وأن ما في الآخرة فإنما هو بعث[٣] إلى الجنة ، وبعث

---

(١) في نسخة أخرى : التراكيب .
(٢) في نسخة أخرى : لشغل الذمة .
(٣) في نسخة أخرى : بعد البعث .

إلى النار ، وهذا ينافي نصّ القرآن والسنة والإجماع ، على أن الجزاء إنما هو في الآخرة .

قلت : قد ثبت عقلاً ونقلاً ووجداناً أن الجزاء أوقاته مختلفة باختلاف مراتب أسبابه ومسبباته ، فمنه ما يكون في الدنيا ومنه ما يكون في البرزخ ، ومنه ما يكون في الآخرة ، وما ينسب في الرواية المشار إليها إلى الحسين صلوات الله عليه من الحساب والمجازات ، فهو فيما يتعلق بالرجعة سواء جعلتها من الدنيا أم من البرزخ وما أشرت إليه هو ما يكون وقته يوم القيامة فيبطل[١] بما ذكرنا دليل النفي .

والجواب عن الثاني : في أنه إنّما يلزم القول بالتناسخ ، لو قلنا بأن الأرواح ترجع في غير أجسادها ، وأما إذا كانت ترجع في أجسادها فأين التناسخ بل هو كما تقولون به يوم القيامة وقولكم في أنه لم يبق في قبورهم إلا الطينة الأصلية يوم القيامة هو جوابنا لكم في الرجعة ، وفي الدنيا ، لأن الطينة الأصلية تلبس في كل عالم من أعراض مكانه ووقته فيمزجها في كل عالم ما هو منه ، ففي الدنيا[٢] بما فيها من الكثائف وفي البرزخ[٣] بما فيه من الأمور البرزخية . وفي الآخرة بما فيها من اللطائف ،

---

(١) في نسخة أخرى : فبطل .

(٢) في نسخة أخرى : تلبس .

(٣) في نسخة أخرى : وما في البرازخ .

وعلى ما بينا يرجعون على حال أهل الرجعة وتحصل[١] المجانسة والمؤانسة ولا يلزم منه القول بالتناسخ وإلا لزم القول به في الدنيا إذ لا فرق بينهما .

والجواب عن الثالث : أنهم ماتوا بعد فناء آجالهم وأرزاقهم المكتوبة لهم في الدنيا ، وإذا رجعوا عاشوا بآجالهم وأرزاقهم المكتوبة لهم في الرجعة كما كان في عُزير[٢] ، وفي ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا مِن دِيَارِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ الْمَوْتِ فَقَالَ لَهُمُ اللَّهُ مُوتُوا ثُمَّ أَحْيَاهُمْ ﴾[٣] .

وفي السبعين الذين سألوا موسى أن يريهم الله تعالى فأخذتهم الصاعقة[٤] .

---

(١) في نسخة أخرى : تحصيل .

(٢) قال سبحانه وتعالى : ﴿ أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَىٰ قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّىٰ يُحْيِي هَٰذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا فَأَمَاتَهُ اللَّهُ مِائَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ قَالَ كَمْ لَبِثْتَ قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالَ بَل لَّبِثْتَ مِائَةَ عَامٍ فَانظُرْ إِلَىٰ طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ وَانظُرْ إِلَىٰ حِمَارِكَ وَلِنَجْعَلَكَ آيَةً لِّلنَّاسِ وَانظُرْ إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ [البقرة : ٢٥٩] .

(٣) قال تعالى : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا مِن دِيَارِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ الْمَوْتِ فَقَالَ لَهُمُ اللَّهُ مُوتُوا ثُمَّ أَحْيَاهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ ﴾ [البقرة : ٢٤٣] .

(٤) قال تعالى : ﴿ فَقَالُوا أَرِنَا اللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْهُمُ الصَّاعِقَةُ بِظُلْمِهِمْ ثُمَّ اتَّخَذُوا الْعِجْلَ مِن بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَاتُ فَعَفَوْنَا عَن ذَٰلِكَ وَآتَيْنَا مُوسَىٰ سُلْطَانًا مُّبِينًا ﴾ [النساء : ١٥٣] .

والجواب عن الرابع : إنهم لا يتوبون عن صدق ، وليس حالهم في الرجعة من جواز التوبة وذهاب أسباب العناد والنفاق ومعاينة العذاب والندم على ما فعلوا بأشد منهم يوم القيامة ، وقد أخبر الله سبحانه بأنهم يكذبون فيما يدعون من التوبة في قوله عزَّ وجلَّ : ﴿ وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ وُقِفُوا۟ عَلَى ٱلنَّارِ فَقَالُوا۟ يَٰلَيْتَنَا نُرَدُّ وَلَا نُكَذِّبَ بِـَٔايَٰتِ رَبِّنَا وَنَكُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾[1] فكذبهم الله العليم بأحوال خلقه وبما هم صائرون إليه فقال : ﴿ بَلْ بَدَا لَهُم مَّا كَانُوا۟ يُخْفُونَ مِن قَبْلُ ۖ وَلَوْ رُدُّوا۟ لَعَادُوا۟ لِمَا نُهُوا۟ عَنْهُ وَإِنَّهُمْ لَكَٰذِبُونَ ﴾[2] .

فإن قلت : إن أهل القيامة إنما لم تقبل توبتهم لأنهم في دار ليس فيها تكليف بخلاف الرجعة ، فإنها عندكم أنها دار التكليف فيقبل منهم ما لا يقبل من أهل الآخرة .

قلت : إن الله قد حكم في كتابه بتعذيبهم وتخليدهم في النار على جهة الحتم والبت فقال تعالى : ﴿ وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ خَٰلِدًا فِيهَا وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُۥ وَأَعَدَّ لَهُۥ عَذَابًا عَظِيمًا ﴾[3] وهو عزَّ وجلَّ يعلم أنه يمكن في حقهم إيقاع التوبة ، ولكنه حكم بعدم قبولها ممن قتل مؤمناً متعمداً لأجل إيمانه والله سبحانه يحكم لا معقب لحكمه .

---

(١) سورة الأنعام ، الآية : ٢٧ .
(٢) سورة الأنعام ، الآية : ٢٨ .
(٣) سورة النساء ، الآية : ٩٣ .

ومعقول هذا أن من يقدم على[١] الحنث العظيم لا يكون في حقيقة ذاته مقتض للتوبة ، لأنها لا تصدر في محل قبولها إلا من حقيقة فيها طيب مقتض للتوبة في محل قبولها . وفاعل ذلك الحنث العظيم ، لو كان في حقيقته طيب ما لم يقع منه فيجب لعنهم والبراءة منهم للعلم القطعي العادي بعدم توبتهم وعدم قبولها لو وقعت منهم فإن الله سبحانه يقول : ﴿ وَلَيْسَتِ ٱلتَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ حَتَّىٰٓ إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ ٱلْمَوْتُ قَالَ إِنِّى تُبْتُ ٱلْـَٰٔنَ ﴾[٢] وهو صادق على المذكورين ونحوهم وقال تعالى : ﴿ وَلَا ٱلَّذِينَ يَمُوتُونَ وَهُمْ كُفَّارٌ ﴾[٣] وهذا صادق عليهم وكذا يصدق عليهم قوله تعالى : ﴿ فَلَمَّا رَأَوْا۟ بَأْسَنَا قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَحْدَهُۥ وَكَفَرْنَا بِمَا كُنَّا بِهِۦ مُشْرِكِينَ ﴿٨٤﴾ فَلَمْ يَكُ يَنفَعُهُمْ إِيمَـٰنُهُمْ لَمَّا رَأَوْا۟ بَأْسَنَا ﴾[٤] الآية ، فلم تكن ترتفع دواعي معاصيهم وإن ارتفعت متعلقاتها .

والجواب عن الخامس : إنا لا نقول : إن القول بالرجعة من شرائط الإسلام ، وإنما هي من شرائط الإيمان الكامل ، فالمكملات للإيمان لا يجب ذكرها في شرائط الإسلام بل قد يمنع ذكرها في أوائل الإسلام ومبادئه لعدم احتمال العامة لذلك

---

(١) في نسخة أخرى : هذا .
(٢) سورة النساء ، الآية : ١٨ .
(٣) سورة النساء ، الآية : ١٨ .
(٤) سورة غافر ، الآيتان : ٨٤ ، ٨٥ .

لأنها من الغيب الذي مدح الله الذين يؤمنون به . ولذا قلنا فيما تقدم : إنها سرّ من أسرار الله تعالى فالإيمان بها مكمل للإيمان والجهل بها غير ناقض للإسلام ، وإنما الإشكال في إسلام منكرها بعد ما تبين له الهدى ، ولو لم يقل بها شخص لعدم ظهور الدليل له ومن شأنه الإيمان بملوك الرجعة والرد إليهم والتسليم لهم ، فإن ذلك لا يكفره . وأمّا من أنكرها بعد ظهور الدليل[١] فالقرآن ناطق بكفره وذلك في قوله تعالى : ﴿ وَأَقْسَمُوا۟ بِٱللَّهِ جَهْدَ أَيْمَـٰنِهِمْ لَا يَبْعَثُ ٱللَّهُ مَن يَمُوتُ ۚ بَلَىٰ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا وَلَـٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٨﴾ لِيُبَيِّنَ لَهُمُ ٱلَّذِى يَخْتَلِفُونَ فِيهِ وَلِيَعْلَمَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَنَّهُمْ كَانُوا۟ كَـٰذِبِينَ ﴿٣٩﴾ إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَىْءٍ إِذَآ أَرَدْنَـٰهُ أَن نَّقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٤٠﴾ ﴾[٢] .

وفي تفسير العياشي[٣] عن ابن سيرين قال : كنت عند أبي عبد الله عليه السلام ؛ إذ قال : (**ما تقول الناس في هذه الآية :** ﴿ وَأَقْسَمُوا۟ بِٱللَّهِ جَهْدَ أَيْمَـٰنِهِمْ لَا يَبْعَثُ ٱللَّهُ مَن يَمُوتُ ۚ ﴾) ؟ قال : يقولون لا قيامة ولا بعث ولا نشور[٤] .

---

(١) في نسخة أخرى : الدليل له .

(٢) سورة النحل ، الآيات : ٣٨ ـ ٤٠ .

(٣) هو المحدث الجليل أبو النصر محمد بن مسعود بن عياش السلمي السمرقندي، توفي سنة ٣٢٠ هـ وكان معاصراً للشيخ الكليني .
وعياشي : نسبة إلى عياش بن مالك بن ميثم بن تيم بن ثعلبة بن عكابة .
انظر ترجمته في طرائف المقال رقم ١٢٨٤ .

(٤) في نسخة أخرى : لا نشر .

فقال عليه السلام : (**كذبوا والله إنما ذلك إذا قام القائم عليه السلام وكرَّ**[١] **معه المكرون ، فقال أهل خلافكم : قد ظهرت دولتكم يا معشر الشيعة وهذا من كذبكم . يقولون :**[٢] **رجع فلان وفلان لا والله لا يبعث الله من يموت ألا ترى إذ قال : ﴿ وَأَقْسَمُواْ بِٱللَّهِ جَهْدَ أَيْمَٰنِهِمْ ﴾ كان**[٣] **المشركون أشد تعظيماً**[٤] **للات والعزى من أن يقسموا بغيرها ، فقال الله : بلى ، وعداً عليه حقاً**)[٥] الآية .

وفي روضة الكافي عن أبي بصير قال : قلت لأبي عبد الله عليه السلام قول الله تبارك وتعالى : ﴿ وَأَقْسَمُواْ بِٱللَّهِ ﴾ الآية ، قال : فقال لي : (**يا أبا بصير ما تقول في هذه الآية**) قال : قلت : إن المشركين يزعمون ويحلفون لرسول الله صلى الله عليه وآله أن الله لا يبعث الموتى .

قال : فقال : (**تباً لمن قال هذا هل كان المشركون يحلفون بالله أم باللات والعزى ؟**) قال : قلت : جعلت فداك فأوجدنيه ؟

---

(١) في نسخة أخرى : (**يكر**) .
(٢) في نسخة أخرى : (**تقولون**) .
(٣) في نسخة أخرى : (**كانت**) .
(٤) في نسخة أخرى : (**حباً**) .
(٥) بحار الأنوار : ٥٣ / ٧١ ح ٦٩ ، وتفسير العياشي : ٢ / ٢٥٩ ح ٢٨ ، وتفسير الصافي : ٣ / ١٣٦ .

قال : فقال : **(يا أبا بصير لو قد قام قائمنا بعث الله قوماً من شيعتنا تبايع سيوفهم على عواتقهم فبلغ ذلك قوماً من شيعتنا لم يموتوا فيقولون يا معشر الشيعة ما كذبتم[١] هذه دولتكم وأنتم تقولون فيها الكذب لا والله ما عاش هؤلاء ولا يعيشون إلى يوم القيامة)** .

قال : **(فحكى الله قولهم فقال :** ﴿ وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَا يَبْعَثُ اللَّهُ مَن يَمُوتُ ﴾[٢] **)**[٣] .

وفي تفسير علي بن إبراهيم عن أبي عبد الله عليه السلام قال : **(ما يقول الناس فيها ؟)** .

قال : يقولون نزلت في الكفار .

قال : **(إن الكفار كانوا لا يحلفون بالله وإنما نزلت في قوم من أمة محمد صلى الله عليه وآله قيل لهم ترجعون بعد الموت قبل القيامة فيحلفون[٤] أنهم لا يرجعون فردّ الله عليهم فقال :** ﴿ لِيُبَيِّنَ لَهُمُ الَّذِي يَخْتَلِفُونَ فِيهِ وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّهُمْ كَانُوا كَاذِبِينَ ﴾ **يعني في الرجعة يردهم فيقتلهم ويشفي صدور المؤمنين منهم ،**

---

(١) في نسخة أخرى : (أكذبتم) .
(٢) سورة النحل ، الآية : ٣٨ .
(٣) الكافي : ٨ / ٥١ ح ١٤ ، وبحار الأنوار : ٥٣ / ٩٢ ح ١٠٢ ، والوافي للفيض : ٣ / ٩٣٠ ح ١٦١٩ .
(٤) في نسخة أخرى : (بالله) .

قال عز من قال : ﴿ إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَآ أَرَدْنَٰهُ أَن نَّقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴾[١] فقد نطق القرآن بكفر من أنكرها بعد البيان في قوله : ﴿ وَلِيَعْلَمَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ﴾ ، فافهم .

والجواب عن السادس : إنا إنما قلنا بهذا للأخبار[٢] المتكثرة عن أهل العصمة عليهم السلام المتواترة معنى . فقد تكررت في أحاديثهم وأدعيتهم وزياراتهم حتى أن من تتبع آثارهم حصل له العلم القطعي بأن الرجعة من متممات الإيمان عندهم ، والقول بها شعارهم ، وقد فسروا كثيراً من آيات القرآن بالرجعة مثل ما فسروا منها في يوم القيامة ، بل في الرجعة أكثر وقد نقل الإجماع على ثبوتها العلماء وهو عندنا حجة لكشفه عن قول المعصوم عليه السلام ، مع أن ذلك أمر ممكن مقدور وقد أخبر الصادقون عليهم السلام والقرآن بوقوعه ، وكل ما أخبر الصادقون عليهم السلام والقرآن بوقوعه فهو حق ، وكلام علمائنا في ذلك متطابق متوافق على الوقوع .

وأما من تأوّل الرجعة من بعض شذاذ الإمامية ، على أن المراد منها رجوع الدولة والأمر والنهي إليهم عليهم السلام من

---

(١) تفسير القمي : ١ / ٣٨٥ ، وتفسير نور الثقلين : ٣ / ٥٤ ح ٨٤ ، وتفسير الصافي : ٣ / ١٣٦ .

(٢) في نسخة أخرى : بهذه الأخبار .

دون رجوع الأشخاص وإحياء الأموات[١] ، فإنه لما عجز عن نصرة القول بالرجعة لما دخلت عليه شبهة المخالفين في إحياء الأموات فلم يقدر على ردّ شبهتهم[٢] ولا تزييف أخبار الرجعة أولها بهذا التأويل الباطل[٣] ، لأن الرجعة لم تثبت بخصوص أخبار آحاد ليمكن تأويلها أو طرحها وإنما ثبتت بأخبار متواترة معنى عليها عمل العلماء واعتقادهم ، على أن أكثرهم إنما عوّل على الإجماع الذي هو مقطوع به ولا يحتمل التأويل بأن الله يحيي أمواتاً عند قيام القائم عليه السلام من أوليائه وأعدائه .

وأما قول المفيد رحمه الله فهو قائل بأن الله تعالى يحيي أمواتاً عند قيام القائم عليه السلام وإنّما توقّفه في مثل ما ندّعيه من رجوع النبي وآله الطاهرين صلى الله عليه وآله . والمخالفون إنما أنكروا من جهة إحياء الأموات كما تقدم في قوله تعالى : ﴿ وَأَقْسَمُوا۟ بِٱللَّهِ جَهْدَ أَيْمَـٰنِهِمْ لَا يَبْعَثُ ٱللَّهُ مَن يَمُوتُ ﴾[٤] وإلا فهم قائلون بقيام القائم عليه السلام ، وأصحابنا متفقون على خلافهم إلا من شذّ ممن لا يعتبر بهم ، مع أن جلّ علمائنا ادعوا الإجماع على خلافهم ، فلم يكن خلافهم ناقضاً للإجماع ، مع

---

(١) في نسخة أخرى : فهو ممن لا يصغي إليه .
(٢) في نسخة أخرى : شبههم .
(٣) في نسخة أخرى : وهو تأويل باطل .
(٤) سورة النحل ، الآية : ٣٨ .

أن المخالفين المنكرين للرجعة وإحياء الأموات قائلون بما يلزم منه القول بها وبإحياء الأموات ، فهم في الحقيقة مكذبون لأنفسهم بإقرارهم وذلك أنهم رووا عن الحميدي في الجمع بين الصحيحين عن أبي سعيد الخدري قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : (**لتتبعن سنن من كان قبلكم شبراً بشبر وذراعاً بذراع حتى لو دخلوا جحر ضب لاتبعتموهم**[١]) .

قلنا : يا رسول الله صلى الله عليه وآله : اليهود والنصارى ؟ .

قال : (**فمن !**)[٢] .

وروى الزمخشري في الكشاف عن حذيفة (**أنتم أشبه الأمم سيما ببني إسرائيل لتركبنّ طريقهم حذو النعل بالنعل والقذة بالقذة حتى أني لا أدري تعبدون**[٣] **العجل أم لا**)[٤] .

ورووا أنه صلى الله عليه وآله قال : (**سيكون في أمتي مثل ما كان في بني إسرائيل حذو النعل بالنعل والقذة بالقذة حتى لو أن أحدهم دخل جحر ضب لدخلتموه**)[٥] .

---

(١) في نسخة أخرى : (**لتبعتموه**) .

(٢) سعد السعود لابن طاوس : ٦٥ ، وكتاب الأربعين للماحوزي : ٢٦٦ ، وبحار الأنوار : ٢٣ / ١٦٥ .

(٣) في نسخة أخرى : (**أتعبدون**) .

(٤) تفسير مجمع البيان : ٥ / ٨٦ ، وسعد السعود لابن طاوس : ٦٥ ، والصراط المستقيم : ٣ / ١٠٧ ، وبحار الأنوار : ٢٨ / ٨ ح ١٠ .

(٥) بحار الأنوار : ٥٣ / ١٢٧ .

وروى أبو ليث الواقدي قال : كنت رديفاً لرسول الله صلى الله عليه وآله في غزوة أوطاس ، فمررنا بشجرة للمشركين ينوطون عليها أسلحتهم يسمونها ذات أنواط .

فقلت : يا رسول الله ، اجعل لنا ذات أنواط ، كما لهم ذات أنواط .

قال صلى الله عليه وآله : (**قلتم والذي نفسي بيده ما قال من كان قبلكم لنبيهم اجعل لنا إلهاً كما لهم آلهة لتركبن سنن من كان قبلكم حذو النعل بالنعل حتى لو سلكوا جحر ضب لسلكتموه**) .

قلت : بني إسرائيل .

قال : (**وإلا فمن**)[١] أو كما قال .

فإذا رووا هذه الروايات وأمثالها معتمدين عليها قائلين بمدلولاتها وقد كان في ما قبلنا من الأمم مثل عُزير أماته الله وأحياه[٢] ، وعاش خمساً وعشرين سنة و[٣]السبعين الذين

---

(١) تفسير القمي : ١ / ١٩ ، وكنز العمال : ١١ / ١٣٣ ح ٣٠٩٢٣ ، والبداية والنهاية : ٢ / ١٧٤ .

(٢) قال سبحانه وتعالى : ﴿أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَىٰ قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّىٰ يُحْيِي هَٰذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا ۖ فَأَمَاتَهُ اللَّهُ مِائَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ ۖ قَالَ كَمْ لَبِثْتَ ۖ قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ ۖ قَالَ بَل لَّبِثْتَ مِائَةَ عَامٍ فَانظُرْ إِلَىٰ طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ ۖ وَانظُرْ إِلَىٰ حِمَارِكَ وَلِنَجْعَلَكَ آيَةً لِّلنَّاسِ ۖ وَانظُرْ إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا ۚ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [البقرة : ٢٥٩] .

(٣) في نسخة أخرى : مثل .

اختارهم موسى عليه السلام ، فأخذتهم الصاعقة بظلمهم ، ثم أحياهم الله[١] ، وكالذين كـ ﴿ ٱلَّذِينَ خَرَجُوا۟ مِن دِيَـٰرِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ ٱلْمَوْتِ فَقَالَ لَهُمُ ٱللَّهُ مُوتُوا۟ ثُمَّ أَحْيَـٰهُمْ ﴾[٢] .

وروى الزمخشري في الكشاف في حديث ذي القرنين وعن عليّ عليه السلام : (**سخّر له السحاب ، ومدت له الأستار ، وبسط له النور**)[٣] .

وسئل عنه فقال : (**أحب الله فأحبه**) .

وسأل ابن الكواء ما ذو القرنين أملك أم نبي ؟

فقال : (**ليس بملك ولا نبي ولكن كان عبداً صالحاً ضرب على قرنه**[٤] **في طاعة الله فمات ، ثم بعثه الله فضرب على قرنه الأيسر فمات ، فبعثه الله وسمي ذو القرنين وفيكم مثله**)[٥] .

وفي بعض كتب أخبار المخالفين عن جماعة من المسلمين

---

(١) قال تعالى : ﴿ فَقَالُوٓا۟ أَرِنَا ٱللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْهُمُ ٱلصَّـٰعِقَةُ بِظُلْمِهِمْ ۚ ثُمَّ ٱتَّخَذُوا۟ ٱلْعِجْلَ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْهُمُ ٱلْبَيِّنَـٰتُ فَعَفَوْنَا عَن ذَٰلِكَ ۚ وَءَاتَيْنَا مُوسَىٰ سُلْطَـٰنًا مُّبِينًا ﴾ [النساء : ١٥٣] .

(٢) قال تعالى : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ خَرَجُوا۟ مِن دِيَـٰرِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ ٱلْمَوْتِ فَقَالَ لَهُمُ ٱللَّهُ مُوتُوا۟ ثُمَّ أَحْيَـٰهُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلنَّاسِ وَلَـٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ ﴾ [البقرة : ٢٤٣] .

(٣) الخرائج والجرائح : ٣ / ١١٧٤ ح ٦٨ .

(٤) في نسخة أخرى : (**الأيمن**) .

(٥) سعد السعود : ٦٥ ، وتفسير جامع الجوامع : ٢ / ٤٣٢ ، وتفسير نور الثقلين : ٣ / ٢٩٦ .

أنّهم رجعوا بعد الممات قبل الدفن ، وتكلموا وتحدثوا ثم ماتوا .

فمن ذلك ما رواه الحاكم النيشابوري في تاريخه في حديث حسام بن عبد الرحمن عن أبيه عن جده وكان قاضي نيشابور دخل عليه رجل فقيل له : إن عند هذا حديثاً عجيباً ، فقال : يا هذا ما هو ؟

فقال : اعلم أني كنت نباشاً أنبش القبور فماتت امرأة فذهبت لأعرف قبرها فصليت عليها ، فلما جنّ الليل ، قال ذهبت[١] لأنبش عنها وضربت يدي إلى كفنها لأسلبها ، فقالت : سبحان الله رجل من أهل الجنة يسلب امرأة من أهل الجنة . ثم قالت : ألم تعلم أنك ممن صليت عليّ وأن الله عزَّ وجلَّ قد غفر لمن صلى عليّ .

قال السيد ابن طاوس[٢] : فإذا كان قد رووه ودونوه عن نباش القبور فهلا كان لعلماء أهل البيت عليهم السلام أُسوة به

---

(١) في نسخة أخرى : عنها .

(٢) هو السيد جمال الدين أحمد بن موسى بن جعفر بن محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن محمد بن طاوس العلوي الحسني .
كان عالماً فاضلاً صالحاً زاهداً عابداً ورعاً فقيهاً محدثاً مدققاً ثقة ثقة شاعراً جليل القدر عظيم الشأن ، من مشايخ العلامة وابن داود .
وذكره ابن داود في كتابه فقال : سيدنا الطاهر ، الإمام المعظم فقيه أهل البيت جمال الدين أبو الفضائل ، مات سنة ٦٧٣ هـ ، مصنف مجتهد .
انظر رجال ابن داود ص ٤٥ - ٤٧ وأمل الآمل رقم ٧٩ .

ولأي حال تقابل رواياتهم[١] عليهم السلام بالنفور ، وهذه المرأة المذكورة دون الذين يرجعون لمهمات الأمور والرجعة التي يعتمدها علماؤنا وأهل البيت عليهم السلام وشيعتهم تكون من جملة آيات النبي صلى الله عليه وآله ومعجزاته . ولأي حال تكون منزلته عند الجمهور دون موسى عليه السلام وعيسى عليه السلام ودانيال وقد أحيى ـ جل جلاله ـ على أيديهم أمواتاً كثيرة بغير خلاف عند العلماء لهذه الأمور ، انتهى[٢] .

أقول : فإذا اعترف المخالفون بتلك الأخبار التي دلت على أن كل ما يكون في الأمم الماضية يكون في هذه الأمة ، واعترفوا بأن الله سبحانه قد أحيى أمواتاً كثيرة في الأمم الماضية ، لزمهم القول بأن الله يحيي أمواتاً في هذه الأمة وقد أخبر الصادقون عليهم السلام بأن الإحياء في هذه الأمة في الرجعة والقرآن المجيد مخبر بما أحيى الله تعالى[٣] من الأولين وبأن سنة الله في الأولين جارية في الآخرين ﴿ فَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ ٱللَّهِ تَبۡدِيلًاۖ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ ٱللَّهِ تَحۡوِيلًا ﴾[٤] ﴿ إِن يَنتَهُواْ يُغۡفَرۡ لَهُم مَّا قَدۡ سَلَفَ وَإِن يَعُودُواْ فَقَدۡ مَضَتۡ سُنَّتُ ٱلۡأَوَّلِينَ ﴾[٥] .

---

(١) في نسخة أخرى : رواتهم .
(٢) سعد السعود لابن طاوس : ٦٦ ، وبحار الأنوار : ٥٣ / ١٤١ .
(٣) في نسخة أخرى : بأن الله تعالى أحيى .
(٤) سورة فاطر ، الآية : ٤٣ .
(٥) سورة الأنفال ، الآية : ٣٨ .

وسيجيء في الآخرين لأنه سنة جارية لا تنقطع ، وأشار سبحانه إلى هذا الإحياء في الآخرين بقوله تعالى : ﴿ فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ ٱلْآخِرَةِ لِيَسُۥٓـُٔوا۟ وُجُوهَكُمْ وَلِيَدْخُلُوا۟ ٱلْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيُتَبِّرُوا۟ مَا عَلَوْا۟ تَتْبِيرًا ﴾[1] قال علىّ بن إبراهيم في تفسيره : (**﴿ فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ ٱلْآخِرَةِ ﴾ يعني القائم عليه السلام وأصحابه ﴿ لِيَسُۥٓـُٔوا۟ وُجُوهَكُمْ ﴾ يعني تسود وجوههم ﴿ وَلِيَدْخُلُوا۟ ٱلْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ ﴾ يعني رسول الله صلى الله عليه وآله وأصحابه وأمير المؤمنين عليه السلام وأصحابه ﴿ وَلِيُتَبِّرُوا۟ مَا عَلَوْا۟ تَتْبِيرًا ﴾ أي يعلو عليكم فيقتلوكم**)[2] إلخ .

وقال السيد المرتضى[3] في أجوبة المسائل التي وردت عليه من الري حيث سألوا عن حقيقة الرجعة ، لأن شذاذ الإمامية يذهبون

---

(١) سورة الإسراء ، الآية : ٧ .

(٢) تفسير القمي : ٢ / ١٤ ، وتفسير نور الثقلين : ٣ / ١٤٠ ح ٨٥ ، وبحار الأنوار : ٥١ / ٤٦ ح ٣ ، وتفسير الصافي : ٣ / ١٨٠ .

(٣) هو السيد علم الهدى أبو القاسم علي بن الحسين بن موسى بن محمد بن موسى بن إبراهيم ابن الإمام موسى الكاظم عليه السلام .
ولد السيد المرتضى في رجب سنة ٣٥٥ .
وعاصر من الخلفاء المطيع سنة ٣٣٤ هـ ثم الطائع سنة ٣٦٣ ثم القادر سنة ٣٨١ ثم ابنه القائم .
وتوفي السيد المرتضى في ٢٥ ربيع الأول سنة ٤٣٦ ودفن في داره ثم نقل إلى المشهد الحسيني عليه السلام .

إلى أن الرجعة رجوع دولتهم في أيام القائم عليه السلام من دون رجوع أجسامهم[١] :

الجواب : اعلم أن الذي قد تذهب[٢] الشيعة الإمامية إليه أن الله تعالى يعيد عند ظهور إمام الزمان المهدي صلوات الله عليه قوماً ممن كان قد تقدم مدته من شيعته ليفوزوا[٣] بثواب نصرته ومعونته ومشاهدة دولته ، ويعيد أيضاً قوماً من أعدائه لينتقم منهم فيلتذون بما يشاهدون من ظهور الحق وعلو كلمة أهله .

والدلالة على صحة هذا المذهب أن الذي ذهبوا إليه مما لا شبهة فيه على عاقل في أنه مقدور لله تعالى غير مستحيل في نفسه فإنا نرى كثيراً من مخالفينا ينكرون الرجعة إنكار من يراها مستحيلة غير مقدورة ، وإذا ثبت جواز الرجعة ودخولها تحت المقدور[٤] فالطريق إلى إثباتها إجماع الإمامية على وقوعها فإنهم لا يختلفون في ذلك . وإجماعهم قد بيناه في مواضع من كتبنا أنه حجة لدخول قول الإمام عليه السلام فيه وما يشتمل[٥] على قول المعصوم عليه السلام من الأقوال لا بدّ فيه من كونه صواباً .

وقد بيّنا أن الرجعة لا تنافي التكليف وأن الدواعي مترددة

---

(١) في نسخة أخرى : أجسادهم .
(٢) في نسخة أخرى : ذهب .
(٣) في نسخة أخرى : ليفوز .
(٤) في نسخة أخرى : القدرة .
(٥) في نسخة أخرى : يشمل .

معها حين لا يظن ظان أن تكليف من يعاد باطل ، وذكرنا أن التكليف كما يصح مع ظهور المعجزات الباهرة والآيات القاهرة ، فكذلك يصح مع الرجعة لأنه ليس في جميع ذلك ملجأ إلى فعل الواجب والامتناع من فعل القبيح إلى آخر كلامه رحمه الله[١] .

ونحو هذا قال ابن طاوس والطبرسي رحمهما الله .

وقال الشيخ عبد الله بن نور الله البحراني في المجلد السادس والعشرين من كتاب عوالم العلوم[٢] بعد نقل كلام كثير من[٣] العلماء في احتجاجهم على صحة الرجعة .

أقول : إذا عرفت هذا فاعلم يا أخي أني لا أظنك ترتاب بعد ما مهدت وأوضحت لك في القول بالرجعة التي أجمعت الشيعة عليها في جميع الأعصار واشتهرت بينهم كالشمس في رابعة النهار ، حتى نظموها في أشعارهم واحتجوا بها على المخالفين في جميع أعصارهم[٤] ، وشنع المخالفون عليهم في ذلك وأثبتوه في كتبهم وأسفارهم منهم الرازي والنيشابوري وغيرهما .

---

(١) رسائل المرتضى : ١ / ١٢٦ ، وبحار الأنوار : ٥٣ / ١٣٨ .

(٢) هو للشيخ المحدث المتبحر عبد الله بن نور الدين أو نور الله البحراني الأصفهاني تلميذ العلامة محمد باقر المجلسي ، اشتهر بكتاب (عوالم العلوم والمعارف) الذي قيل إنه يزيد على بحار الأنوار ، من أعلام القرن الثاني عشر ، انظر ترجمته في كتاب الذريعة رقم ٢٢٨٢ .

(٣) في نسخة أخرى : نقل كثير من كلام .

(٤) في المصدر : أمصارهم .

وقد مر كلام ابن أبي الحديد حيث أوضح مذهب الإمامية في ذلك ولولا مخافة التطويل من غير طائل لأوردت كثيراً من كلماتهم في ذلك .

وكيف يشك مؤمن بحقية[١] الأئمة الأطهار عليهم السلام فيما تواتر عنهم في قريب من مئتي حديث صريح . رواها نيف وأربعون من الثقات العظام والعلماء الأعلام في أزيد من خمسين من مؤلفاتهم : كثقة الإسلام الكليني[٢] والصدوق محمد بن بابويه[٣] والشيخ أبو جعفر الطوسي[٤] والمرتضى والنجاشي والكشي والعياشي وعلي بن إبراهيم وسليم الهلالي والشيخ

---

(١) في نسخة أخرى : بحقيقة .

(٢) هو محمد بن يعقوب بن إسحاق الكليني الرازي ، ويعرف بالسلسلي البغدادي أبو جعفر الأعور .
كان زمن وكلاء الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه ، انتهت إليه رئاسة فقهاء الإمامية في أيام المقتدر .
توفي في بغداد في شهر شعبان سنة ٣٢٩ هـ ، وقيل ٣٢٨ هـ .

(٣) هو الشيخ أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه المشتهر بالصدوق .
ولد بدعاء الإمام الحجة ، عجل الله تعالى فرجه بقم المقدسة بعد سنة ٣٠٥ هـ .
توفي بالري سنة ٣٨١ هـ ودفن فيها قرب السيد عبد العظيم الحسني .

(٤) هو أبو جعفر محمد بن الحسن بن علي الطوسي المحدث البارع المعروف بالشيخ الطوسي ، من تلاميذ الشيخ المفيد .
ولد في شهر رمضان سنة ٣٨٥ هـ ، وتوفي في سنة ٤٦٠ هـ وقيل سنة ٤٥٨ .

المفيد[١] والكراجكي[٢] والنعماني والصفار[٣] وسعد بن عبد الله[٤] وابن قولويه وعلي بن عبد الحميد والسيد علي بن طاوس

---

(١) هو أبو عبد الله محمد بن محمد بن النعمان الحارثي العكبري البغدادي . ولد في الحادي عشر من ذي القعدة سنة ٣٣٦ هـ بسويقة ابن البصري من عكبراء .
توفي رحمه الله ليلة الجمعة لثلاث ليال خلون من شهر رمضان سنة ثلاث عشرة وأربع مئة (٤١٣) ببغداد ، وصلى عليه تلميذه السيد المرتضى .

(٢) الشيخ أبو الفتح محمد بن علي بن عثمان الكراجكي . عالم فاضل متكلم فقيه محدث ثقة جليل القدر . له كتب منها : كنز الفوائد ، وكتاب معدن الجواهر ورياضة الخواطر ، والاستنصار في النص على الأئمة الأطهار ، ورسالة في تفضيل أمير المؤمنين عليه السلام ، والكر والفر في الإمامة ، والإبانة عن المماثلة في الاستدلال بين طريق النبوة والإمامة ، ورسالة في حق الوالدين ، ومعونة الفارض في استخراج سهام الفرائض ، شرح جمل العلم للمرتضى ، الوزيري ، وشرح الاستبصار في النص على الأئمة الأطهار ، المشجر ، معارضة الأضداد باتفاق الأعداد ، الاستطراف في ذكر ما ورد من الفقه في الإنصاف ، كتاب التلقين لأولاد المؤمنين . وقال منتجب الدين عند ذكره : فقيه الأصحاب ، قرأ على السيد المرتضى والشيخ أبي جعفر ، انتهى . انظر كتاب أمل الآمل : ٢٨٨ .

(٣) هو محمد بن الحسن الصفار ابن فروخ الصفار أبو جعفر الأعرج مولى عيسى ابن موسى بن طلحة بن عبد الله بن السايب بن مالك بن عامر الأشعري ، عالم جليل له مؤلفات كثيرة منها : كتاب فضل القرآن ، والمثالب ، والمزار ، والمناقب ، والرد على الغلاة ، والملاحم ، والجهاد ، والصلاة ، والنكاح ، وغير ذلك . توفي سنة ٢٩٠ هـ .

(٤) هو الشيخ سعد بن عبد الله بن أبي خلف الأشعري القمّي ، المعاصر للإمام الحسن العسكري عليه السلام ، له كتاب مختصر البصائر .

وولده صاحب كتاب زوائد الفوائد ومحمد بن علي بن إبراهيم وفرات بن إبراهيم ومؤلف كتاب التنزيل والتحريف وأبي الفضل الطبرسي[١] وأبي طالب الطبرسي وإبراهيم بن محمد الثقفي ومحمد بن العباس ابن مروان والبرقي وابن شهر آشوب[٢] والحسن بن سليمان والقطب الراوندي[٣]

---

(١) هو أمين الدين أبو علي الفضل بن الحسن بن الفضل الطبرسي الطوسي السبزواري الرضوي أو المشهدي .
ولد في أربع مئة وسبعين (٤٧٠ هـ) وتوفي شهيداً سنة (٥٦١ هـ) ودفن في المشهد الرضوي .

(٢) هو محمد بن علي بن شهر آشوب الطبرسي الشيعي (أبو جعفر السروري المازندراني ، رشيد الدين) عالم مشارك في بعض العلوم .
وعظ على المنبر أيام المقتفي ببغداد ، فأعجبه وخلع عليه ، وتوفي في شعبان سنة (٥٨٨ هـ ـ ١١٩٢ م) .
من تصانيفه : الأسباب والنزول على مذهب آل الرسول ، أعلام الطرائق في الحدود والحقائق ، المخزون والمكنون في عيون الفنون ، مائدة الفائدة ، والمثالب والنواصب ، والفصول في النحو ، وأسباب نزول القرآن ، ومتشابه القرآن وغير ذلك .
انظر الفوائد الرضوية للقمي : ٥٦٨ - ٥٧١ ، وروضات الجنات للخوانساري : ٦٠٢ .

(٣) هو الشيخ الإمام قطب الدين أبو الحسن سعيد بن هبة الله بن الحسن الراوندي .
فقيه ثقة عين صالح ، له تصانيف منها : المغني في شرح النهاية عشر مجلدات ، خلاصة التفاسير عشر مجلدات ، منهاج الشراعة في شرح نهج البلاغة مجلدان ، تفسير القرآن مجلدان ، الرائع في الشرائع مجلدان ، المستقصى في شرح الذريعة ثلاث مجلدات ، ضياء الشهاب في شرح الشهاب ، حل المعقود في الجمل=

والعلامة الحلي[١] والسيد بهاء الدين علي بن عبد الكريم وأحمد بن داود بن سعيد والحسن بن علي بن أبي حمزة والفضل بن شاذان[٢] والشيخ الشهيد محمد بن مكي والحسين بن حمدان والحسن بن محمد بن جمهور العمي[٣] ، مؤلف كتاب الواحدة والحسن بن محبوب وجعفر بن محمد بن مالك الكوفي وطهر بن عبد الله وشاذان بن جبرائيل[٤] وصاحب

= والعقود ، الإنجاز في شرح الإيجاز ، نهية النهاية ، غريب النهاية ، الخرائج والجرائح ، قصص الأنبياء ، كتاب فقه القرآن . انظر أمل الآمل رقم ٣٥٦ .

(١) هو العلامة الشيخ جمال الدين أبو منصور الحسن بن سديد الدين يوسف بن زين الدين علي بن محمد بن مطهر الحلي .
ولد في عشر شهر رمضان سنة ثمان وأربعين وست مئة (٦٤٨ هـ) .
توفي في يوم السبت ٢١ محرم سنة ٧٢٦ هـ .

(٢) هو الفضل بن شاذان بن الخليل الأزدي ، النيسابوري (أبو محمد) فقيه ، متكلم ، مشارك في التفسير والقراءات والفرائض وغيرها .
من تصانيفه الكثيرة : كتاب التفسير ، كتاب القراءات ، السنن في الفقه ، فضائل علي بن أبي طالب ، وكتاب الإيمان .
انظر الفهرست لابن النديم : ١ / ٢٣١ ، وإيضاح المكنون للبغدادي : ١ / ٢٣ ـ ٢١٣ .

(٣) هو الشيخ الحسن بن محمد بن جمهور العمي بصري ثقة ينسب إلى بني العم من تميم ، ويعدّ من أصحاب الإمام الرضا عليه السلام ، توفي في حدود سنة ٢١٠هـ ، انظر ترجمته في فهرست ابن النديم ص ٢٧٨ ، وهدية العارفين ٢ / ١٠ .

(٤) هو الشيخ الجليل الثقة أبو الفضل شاذان بن جبرئيل بن إسماعيل القمي . كان عالماً فاضلاً فقيهاً عظيم الشأن جليل القدر . =

كتاب الفضائل ومؤلف الكتاب العتيق ومؤلف كتاب الخطب وغيرهم من مؤلفي الكتب التي عندنا ، ولم نعرف مؤلفها على التعيين ولذا لم ننسب الأخبار إليهم ، وإن كان موجوداً فيها ، وإذا[١] لم يكن مثل هذا متواتراً ففي أي شيء يمكن دعوى التواتر مع ما روته كافة الشيعة خلفاً عن سلف . وظني أن من يشك في أمثالها فهو شاك في أئمة الدين عليهم السلام ، ولا يمكنه إظهار ذلك[٢] بين المؤمنين فيحتال في تخريب الملة القويمة بإلقاء ما يتسارع إليه عقول المستضعفين من استبعاد المتفلسفين وتشكيكات الملحدين : ﴿ يُرِيدُونَ أَن يُطْفِـُٔوا۟ نُورَ ٱللَّهِ بِأَفْوَٰهِهِمْ وَيَأْبَى ٱللَّهُ إِلَّآ أَن يُتِمَّ نُورَهُۥ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴾[٣] .

ولنذكر لمزيد التشييد[٤] والتأكيد أسماء بعض من تعرضوا[٥] لتأسيس هذا المدعي وصنف فيه أو احتج على المنكرين أو

= له كتب منها : كتاب إزاحة العلة في معرفة القبلة عندنا منه نسخة ذكره الشهيد في الذكرى ، وكتاب تحفة المؤلف الناظم وعمدة المكلف الصائم ، وقد ذكرهما الشيخ حسن في إجازته ، يروي عنه فخار بن معد الموسوي . وله كتاب الفضائل . انظر أمل الآمل رقم : ٣٦٤ .

(١) في نسخة أخرى : إن .

(٢) في نسخة أخرى : من .

(٣) سورة التوبة ، الآية : ٣٢ .

(٤) في نسخة أخرى : التشديد .

(٥) في نسخة أخرى : تعرض .

خاصم المخالفين سوى ما ظهر مما قدمناه في ضمن الأخبار والله الموفق :

فمنهم أحمد بن داود بن سعيد الجرجاني ، قال الشيخ في الفهرست له كتاب المتعة والرجعة .

ومنهم الحسن بن علي بن أبي حمزة البطائني وعد[1] النجاشي من جملة كتبه كتاب الرجعة .

ومنهم الفضل بن شاذان النيشابوري ، ذكر الشيخ في الفهرست والنجاشي أن له كتاباً في إثبات الرجعة .

ومنهم الصدوق محمد بن علي بن بابويه ، فإنه عدّ النجاشي من كتبه كتاب الرجعة .

ومنهم محمد بن مسعود العياشي ، ذكر النجاشي والشيخ في الفهرست كتابه في الرجعة .

ومنهم الحسن بن سليمان على ما روينا عنه الأخبار ، وأما سائر الأصحاب فإنهم ذكروها فيما صنفوا في الغيبة ، ولم يفردوا لها رسالة ، وأكثر أصحاب الكتب من أصحابنا أفردوا كتاباً في الغيبة وقد عرفت سابقاً ، من روى ذلك من عظماء الأصحاب وأكابر المحدثين الذين ليس في جلالتهم شك ولا ارتياب .

---

(١) في نسخة أخرى : عده .

وقال العلامة رحمه الله في خلاصة الرجال في ترجمة ميسر ابن عبد العزيز : وقال العقيقي : أثنى عليه آل محمد صلى الله عليه وآله وهو ممن يجاهد في الرجعة ، انتهى[١] .

أقول : قيل : المعنى هو أنه يرجع بعد موته مع القائم عليه السلام ويجاهد معه والأظهر عندي أن المعنى أنه كان يجادل[٢] مع المخالفين ويحتج عليهم في حقيقة الرجعة ، انتهى كلام الشيخ عبد الله رحمه الله .

أقول : والقرآن ناطق على لسان من خاطبهم الله تعالى به والسنة النبوية وأخبار أهل بيت محمد صلى الله عليه وآله ناطقة بذلك وهي كثيرة جداً ، وأحب أن أورد منها واحداً ، وهو ما رواه الحسن بن سليمان الحلي[٣] في منتخب بصائر سعد بن عبد الله الأشعري من كتاب الواحدة للعمي بسنده إلى عاصم بن حميد عن أبي جعفر الباقر عليه السلام ، قال : قال أمير المؤمنين صلوات الله عليه : **(إن الله تبارك وتعالى أحد واحد تفرد في وحدانيته ، ثم تكلم بكلمة فصارت نوراً ثم خلق من ذلك النور**

---

(١) الكلام بطوله في بحار الأنوار للمجلسي : ٥٣ / ١٢٤ .

(٢) في نسخة أخرى : يجاهد .

(٣) هو الشيخ عزّ الدين أبو محمّد الحسن بن سليمان بن محمّد بن خالد الحلّي المولد ، العاملي المحتد ، من تلامذة الشهيد الأوّل المستشهد سنة ٧٨٦ هـ ، كان حيّاً سنة ٨٠٢ هـ . انظر روضات الجنّات : ٢ / ٢٩٣ ـ ٢٩٤ ، وأمل الآمل : ٢ / ٦٦ .

محمداً صلى الله عليه وآله ، وخلقني وذريتي ثم تكلم بكلمة فصارت روحاً فأسكنه الله في ذلك النور وأسكنه في أبداننا ، فنحن روح الله وكلماته ، فبنا احتج على خلقه فما زلنا في ظلة[١] خضراء حيث لا شمس ولا قمر ولا ليل ولا نهار ولا عين تطرف نعبده ونقدسه ونسبحه . وذلك قبل أن يخلق الخلق وأخذ ميثاق الأنبياء بالإيمان والنصرة لنا وذلك قوله عزَّ وجلَّ : ﴿ وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ لَمَآ ءَاتَيْتُكُم مِّن كِتَٰبٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مُّصَدِّقٌ لِّمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِۦ وَلَتَنصُرُنَّهُۥ ﴾[٢] يعني لتؤمنن بمحمد صلى الله عليه وآله ولتنصرن وصيه وينصرونه[٣] جميعاً ، وأن الله أخذ ميثاقي مع ميثاق محمد صلى الله عليه وآله بالنصرة بعضنا لبعض فقد نصرت محمداً صلى الله عليه وآله ، وجاهدت بين يديه ، وقتلت عدوّه ، ووفيت لله بما أخذه[٤] عليّ من الميثاق والعهد والنصرة لمحمد صلى الله عليه وآله ولم ينصرني أحد من أنبياء الله ورسله وذلك لما قبضهم الله إليه ، وسوف ينصرونني ويكون لي ما بين مشرقها ومغربها وليبعثهم الله أحياء من آدم إلى محمد صلى الله عليه وآله كل نبي مرسل يضربون بين يدي بالسيف هام الأموات والأحياء ومن الثقلين جميعاً .

---

(١) في نسخة أخرى : (ظلمة) .
(٢) سورة آل عمران ، الآية : ٨١ .
(٣) في نسخة أخرى : (تنصرونه) .
(٤) في نسخة أخرى : (أخذ) .

فيا عجباً ! وكيف[١] لا أعجب من أموات يبعثهم الله أحياء يلبون زمرة زمرة بالتلبية لبيك لبيك يا داعي الله قد تخللوا سكك الكوفة قد شهروا أسيافهم[٢] على عواتقهم ليضربوا بها هام الكفرة وجبابرتهم وأتباعهم من جبابرة الأولين والآخرين حتى ينجز الله ما وعدهم في قوله عزَّ وجلَّ : ﴿ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي ٱلْأَرْضِ كَمَا ٱسْتَخْلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ ٱلَّذِي ٱرْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْـًٔا ﴾[٣] أي يعبدونني آمنين لا يخافون أحداً في عبادتي[٤] ليس عندهم تقية ، وإن لي الكرة بعد الكرة والرجعة بعد الرجعة وأنا صاحب الرجعات والكرات وصاحب الصولات والنقمات والدولات العجيبات ، وأنا قرن من حديد وأنا عبد الله وأخو رسول الله[٥] ، وأنا أمين الله وخازنه وعيبة سره وحجابه ووجهه وصراطه وميزانه ، وأنا الحاشر إلى الله وأنا كلمة الله التي يجمع بها المفترق ويفرق بها المجتمع ، وأنا أسماء الله الحسنى وأمثاله العليا وآياته الكبرى ، وأنا صاحب الجنة والنار

---

(١) في نسخة أخرى : (فكيف) .
(٢) في نسخة أخرى : (سيوفهم) .
(٣) سورة النور ، الآية : ٥٥ .
(٤) في نسخة أخرى : (عبادي) .
(٥) في نسخة أخرى : (رسوله) .

أسكن أهل الجنة الجنة و[١] أهل النار النار ، وإلى تزويج أهل الجنة وإلى عذاب أهل النار وإلى إياب الخلق جميعاً ، وأنا الإياب الذي يؤوب إليه كل شيء بعد القضاء وإلى حساب الخلق جميعاً ، وأنا صاحب الهنات ، وأنا المؤذن على الأعراف ، وأنا أمير المؤمنين ويعسوب المتقين وآية السابقين ولسان الناطقين وخاتم الوصيين ووارث النبيين وخليفة رب العالمين وصراط ربي المستقيم وقسطاسه المستقيم ، والحجة على السماوات والأرضين وما فيهما وما بينهما وأنا الذي احتج الله به عليكم في ابتداء خلقكم وأنا الشاهد يوم الدين وأنا الذي علمت علم المنايا والبلايا والقضايا وفصل الخطاب والأنساب واستحفظت آيات النبيين المستحقين المستحفظين ، وأنا صاحب العصا والميسم وأنا الذي سخرت لي السحاب والرعد والبرق والظلم والأنوار والرياح والجبال والبحار والنجوم والشمس والقمر وأنا قرن الحديد ، وأنا فاروق الأمة وأنا الهادي وأنا الذي أحصيت كل شيء عدداً بعلم الله الذي أودعنيه وبسره الذي أسرّه إلي محمد صلى الله عليه وآله وأسرّه النبي صلى الله عليه وآله إليّ ، وأنا الذي أنحلني ربي اسمه وكلمته وحكمته وعلمه وفَهمه .

يا معشر الناس اسألوني قبل أن تفقدوني . اللهم إني أشهدك

---

(١) في نسخة أخرى : (أسكن) .

وأستعديك عليهم ، ولا حول ولا قوة إلا بالله العليّ العظيم والحمد لله متبعين أمره[١])[٢] .

فإن لم يكن فيما سمعت من الأخبار وأقوال العلماء في سائر الأعصار والإجماع والقرآن وما لم تسمع أكثر من كل ذلك دليلٌ على ثبوت الرجعة كما تقوله الإمامية وأئمتهم عليهم السلام ففي أي شيء يثبت الدليل ! ؟ .

وأمّا قول القائل : إن المراد برجوع الدولة[٣] عند قيام القائم عليه السلام .

فجوابه : إن الأدلة القطعية كالإجماع والأخبار المتواترة معنى دالة على إحياء الأموات[٤] ورجوعهم إلى الدنيا ، وأنتم إنما أنكرتم الرجعة بحجة[٥] عدم إحياء الأموات لما ادعيتم في ذلك ، وأما إذا لزمكم صحة إحياء أموات عند قيام القائم عليه السلام فلا فرق بين أن يكون من الأئمة عليهم السلام أو من غيرهم فيثبت المدعى بالأدلة القاطعة .

---

(١) في نسخة أخرى : (**بأمره**) .

(٢) مختصر البصائر : ٣٢ ـ ٣٤ ، وكتاب الرجعة : ٦٣ ح ٤٢ ، وبحار الأنوار : ٥٣ / ٤٦ ـ ٤٩ ح ١٨ ـ ٢٠ ، وصحيفة الأبرار : ٩٢ ـ ٩٣ ، وتفسير البرهان : ٣ / ١٤٩ ح ٩ ، والإيقاظ من الهجعة : ٢٨٠ ح ٩٦ وص ٣٦٤ ح ١٢٠ مختصراً .

(٣) في نسخة أخرى : رجوعها .

(٤) في نسخة أخرى : أموات .

(٥) في نسخة أخرى : بجهة .

بقي شيء في قولكم بما تروون من هذا الحديث ، بأنه صلى الله عليه وآله قال : (**حتى يخرج رجل من ولدي اسمه كاسمي واسم أبيه كاسم أبي**) وفيه أن المروي عن أئمتنا عليهم السلام ليس فيه (واسم أبيه كاسم أبي) وهو[١] مطابق لدعوانا وما ترونه مخالف للأكثر منكم ، لأن منكم من يقول : هو عيسى عليه السلام ، وعيسى ليس من ولد محمد صلى الله عليه وآله ، ولا اسمه كاسمه ، ولا أب لعيسى .

ومنكم من يقول : هو المهدي من بني العباس كما رواه ابن حجر في الصواعق[٢] ، وذلك ليس من ولد رسول الله صلى الله عليه وآله .

والقول الثالث : إنه هو محمد بن الحسن عليهما السلام وهو

---

(١) في نسخة أخرى : بأوله .

(٢) هو أحمد بن محمد بن محمد بن علي بن محمد بن علي بن حجر الهيتمي ، السعدي ، الأنصاري الشافعي (شهاب الدين ، أبو العباس) فقيه مشارك في أنواع من العلوم .
ولد في محلة أبي الهيتم من إقليم الغربية بمصر في رجب ، وتوفي بمكة (٩٠٣ ـ ٩٦٦ هـ) .
من مؤلفاته الكثيرة : تحفة المحتاج لشرح المنهاج للنووي في فروع الفقه الشافعي بمجلدين ، مبلغ الإرب في فضل العرب ، الصواعق المحرقة لإخوان الابتداع والضلال والزندقة ، معدن اليواقيت الملتمعة في مناقب الأئمة الأربعة ، وتحرير المقال في آداب وأحكام وفوائد يحتاج إليها مؤدبو الأطفال . انظر الكواكب السائرة للغزي : ١ / ١٤٤ ، ونفائس الدرر في ترجمة شيخ الاسلام ابن حجر لمحمد بن عبد الله السيفي : ١٣٨ ـ ١٤٤ .

قولنا واسمه كاسمه صلى الله عليه وآله ، وليس اسم أبيه كاسم أبيه إلا أن نقول إن الحسن العسكري عليه السلام عبد الله ، وهو حقّ لكنه ليس اسماً بل[١] صفة له ، فقولكم : اسم أبيه كاسم أبي ، زيادة في الحديث بدلاً مما نقصتم منه فإن فيه : (**اسمه كاسمي وكنيته ككنيتي**)[٢] يعني أن كنيته أبو القاسم عليه السلام وهو عند آبائه عليهم السلام حقّ ، لأنهم يكنونه بذلك ويكره أن يكنّى من اسمه محمد بأبي القاسم غير محمد صلى الله عليه وآله وغيره عليه السلام .

وأما أنّ اسمه كاسمه فهو يعني به فيما يظهر وفيما يخفى فإن اسمه فيما يظهر محمد ، وفيما يخفى أحمد كما كان رسول الله صلى الله عليه وآله كذلك يعني اسمه في الأرض محمد وفي السماء أحمد صلى الله عليه وآله .

والجواب عن السابع : إن المراد من قوله صلى الله عليه وآله بأن : (**من مات فقد قامت قيامته**) على جهة المجاز بمعنى أن من مات فقد عرف ما هو وارد عليه وقادم يوم القيامة ، لأن الموت يأتي بحقيقة عاقبته كما قال تعالى : ﴿ وَجَآءَتْ سَكْرَةُ ٱلْمَوْتِ بِٱلْحَقِّ ﴾[٣]

---

(١) في نسخة أخرى : اسماً له بل هو .

(٢) عوالي اللآلي : ٤ / ٩١ ح ١٢٥ ، الحدائق الناضرة : ٧ / ٤٤٣ ، وتفسير الصافي : ١ / ١٢٠ ح ٣٦ .

(٣) سورة ق ، الآية : ١٩ .

فإن من مات من الأولين وأحياه الله ، لم تقم قيامته بالمعنى المراد للسائل .

والجواب عن الثامن : إن المراد به مثل المراد من الذي قبله ، لأن الآخرة لم تكن على الحقيقة ، وهذا ظاهر .

والجواب عن التاسع : إن قيام القائم وآبائه عليهم السلام ، إذا تمكنوا وأقاموا الدين حتى ملأوا الأرض قسطاً وعدلاً وتسلطوا ، لم يكن ذلك ملجأ للمكلف بحيث لا يقدر على ترك الطاعة وفعل المعصية ، بل يكون دعاؤهم عليهم السلام إلى ملازمة امتثال الأوامر واجتناب النواهي وقتل من لم يقبل ذلك لطفاً للمكلفين غير مخرج لهم عن الاختيار . وقد جاهد رسول الله صلى الله عليه وآله المشركين وقتلهم وسباهم وألزمهم قبول الشهادتين والقيام بشرائط الإسلام وأركانه ، ولم يكن فعله ملجأ للمكلفين وحكم الحالين واحد والجواب عن الأول نفس الجواب عن الثاني وطريق الحق والحمد لله واضح ، وسبيل الهدى منير[1] لائح والحمد لله رب العالمين .

وأما قول ابن الأثير في النهاية ففي النهاية من العدول عن الاستقامة ، لأنه ما قصد الحق في قوله ، لأن الشيعة ما يقولون بأن جميع الخلق يرجعون إلى الدنيا كما هو ظاهر ما حكاه عنهم

---

(١) في نسخة أخرى : منه .

حين قال : من أولي البدع والأهواء يقولون : إن الميت يرجع إلى الدنيا ويكون فيها حياً كما كان ، ثم قال : ومن جملتهم طائفة من الرافضة يقولون : إن عليّ بن أبي طالب عليه السلام مستتر في السحاب ، إلخ ، فنسب إليهم افتراءين :

أحدهما : ما عرض به من أنهم يدعون العموم .

وثانيهما : أن عليّ بن أبي طالب عليه السلام مستتر في السحاب [فإنهم لم يقولوا ولا يقولون به][1] وإنما يقولون كما سمعت سابقاً بأن الله يحيي أمواتاً لا كل من مات بل ، كما أخبر الصادق الأمين صلى الله عليه وآله أن كل ما كان في الأمم الماضية سيما بني إسرائيل يكون في هذه الأمة ، وأخبر عن الله بما أنزل في كتابه وأوحى إليه أنه تعالى سيظهره على الدين كله ولو كره المشركون ، وذلك في الدنيا ولم يأت ما وعد به ، ولا أن يكون في الدنيا ولن يخلف الله وعده ، ومن قال بشيء من الاعتقاد أو غيره عن أدلة مثل ما سمعت بعضها يكون من أهل البدع والأهواء ، ولكن إنما قال هو وأصحابه ذلك في حياته وحياتهم ومن مات منهم لا بد أن يؤمن بما قلنا فلم يك ينفعهم إيمانهم لما رأوا بأسنا كما قال تعالى : ﴿ وَإِن مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِۦ قَبْلَ مَوْتِهِۦ ۖ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا ﴾[2]

---

(١) زيادة من نسخة أخرى .

(٢) سورة النساء ، الآية : ١٥٩ .

روي : (**إن رسول الله صلى الله عليه وآله إذا رجع آمن به الناس كلهم**)[١] .

وفي تفسير العياشي عن أبي جعفر عليه السلام في تفسيرها (**ليس من أحد من جميع الأديان يموت إلا رأى رسول الله وأمير المؤمنين عليهما السلام وآلهما السلام من الأولين والآخرين**)[٢] .

وفي مجمع البيان في أحد معانيها[٣] : ليؤمنن بمحمد صلى الله عليه وآله قبل موت الكتابي ، عن عكرمة ، ورواه أصحابنا . قال : وفيه دلالة على أن كل كافر يؤمن عند[٤] المعاينة ، وعلى أن إيمانه ذلك غير مقبول كما لم يقبل إيمان فرعون في حال اليأس عند زوال التكليف ، ويقرب من هذا ما رواه الإمامية أن المحتضرين من جميع الأديان يرون رسول الله صلى الله عليه وآله وخلفاءه عليهم السلام عند الوفاة ، ويروون في ذلك عن عليّ عليه السلام أنه قال للحارث الهمداني :

يَا حَارَ هَمَدَانِ مَن يَمُت يَرَنِي مِن مُؤمِن أَوَ مُنَافِق قُبُلا

---

(١) تفسير القمي : ١ / ١٥٨ ، وبحار الأنوار : ٥٣ / ٥٠ ح ٢٤ ، وتفسير الصافي : ١ / ٥١٩ ، وتفسير نور الثقلين : ١ / ٥٧١ ح ٦٦١ .

(٢) بحار الأنوار للمجلسي : ٦ / ١٨٨ ح ٣٠ ، وتفسير العياشي : ١ / ٢٨٤ ح ٣٠٣ ، وتفسير الأصفى : ١ / ٢٥١ .

(٣) تفسير مجمع البيان : ٣ / ٢٣٦ .

(٤) في نسخة أخرى : من عند .

يَعرِفُنِي طَرفَه وَأَعرِفُهُ بِعَينِهِ[١] وَاسمِهِ وَمَا عَمِلا

نظم قول عليّ عليه السلام السيد إسماعيل الحميري[٢] .

وفي الجوامع للطبرسي عنهما عليهما السلام : (**حرام على روح أن تفارق جسدها حتى ترى[٣] محمداً وعلياً**)[٤] .

وفي تفسير العياشي عن الصادق عليه السلام أنه سئل عن هذه الآية فقال : (**هذه نزلت فينا خاصة أنه ليس رجل من ولد فاطمة يموت ولا يخرج من الدنيا حتى يقرّ للإمام بإمامته ، كما أقرّ ولد يعقوب ليوسف حين** ﴿ قَالُواْ تَٱللَّهِ لَقَدْ ءَاثَرَكَ ٱللَّهُ عَلَيْنَا وَإِن كُنَّا لَخَٰطِـِٔينَ ﴾[٥])[٦] .

وفي تفسير فرات بن إبراهيم الكوفي قال حدثني عبيد بن كثير معنعناً عن جعفر بن محمد بن عليّ عليهما السلام ، قال : (**قال رسول الله صلى الله عليه وآله : يا عليّ إن فيك مثلاً من عيسى ابن مريم ، قال الله تعالى :** ﴿ وَإِن مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِۦ قَبْلَ

---

(١) في نسخة أخرى : (**بعينيه**) .
(٢) تفسير نور الثقلين : ١ / ٥٧١ ح ٦٦٣ .
(٣) في نسخة أخرى : (**يرى**) .
(٤) تفسير جامع الجوامع : ١ / ٤٦١ ، وتفسير الصافي : ١ / ٥١٩ ح ١٥٩ .
(٥) سورة يوسف ، الآية : ٩١ .
(٦) تفسير العياشي : ١ / ٢٨٤ ح ٣٠٠ ، وبحار الأنوار : ٩ / ١٩٥ ح ٤٣ ، وتفسير نور الثقلين : ٢ / ٤٦٠ ح ١٧٩ .

مَوْتِهِۦ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا ﴾[١] ، يا عليّ إنه لا يموت رجل يفتري على عيسى ابن مريم عليه السلام حتى يؤمن به قبل موته ، ويقول فيه الحق حيث لا ينفعه ذلك شيئاً ، وإنك يا عليّ مثله لا يموت عدوك حتى يراك عند الموت فتكون عليه غيظاً وحزناً حتى يقرّ بالأمر من أمرك ، ويقول فيه الحق ويقر بولايتك حتى[٢] لا ينفعه ذلك شيئاً ، وأما وليّك فإنه يراك عند الموت فتكون له شفيعاً ومبشراً وقرة عين)[٣] ، الحديث .

وأنا أقول كما قال الله تعالى حكاية عن مؤمن آل فرعون : ﴿ فَسَتَذْكُرُونَ مَآ أَقُولُ لَكُمْ ۚ وَأُفَوِّضُ أَمْرِىٓ إِلَى ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بَصِيرٌۢ بِٱلْعِبَادِ ﴾[٤] .

---

(١) سورة النساء ، الآية : ١٥٩ .

(٢) في نسخة أخرى : (حيث) .

(٣) تفسير فرات الكوفي : ١١٦ ح ١١٩ ، وبحار الأنوار : ٦ / ١٩٤ ح ٤٤ .

(٤) سورة غافر (المؤمن) ، الآية : ٤٤ .

فصل

في أن هل المراد بالرجعة رجوع صاحب الزمان عليه السلام أم رجوع رسول الله صلى الله عليه وآله وأمير المؤمنين والأئمة من ولده عليهم السلام إلى الدنيا وترجيح الثاني ؟

اعلم أن الرجعة في الأصل يراد بها رجوع الأموات إلى الدنيا كأنهم خرجوا منها ورجعوا إليها ، وقد تستعمل فيمن غاب وآب فإنه خرج من أهله ورجع إليهم وهل الرجعة التي قال بها الإمامية وأنكرها المخالفون ظهور الحجة عليه السلام في الدنيا بالسيف يدعو إلى الله سبحانه ، أم ظهور الأئمة عليهم السلام مع أمير المؤمنين عليه السلام ورسول الله صلى الله عليه وآله ، ورجوعهم إلى الدنيا مع من شاء الله تعالى من أوليائهم وأعدائهم احتمالان : نشآ من اختلاف ظواهر الأخبار من إطلاق الرجعة على ظهور صاحب الزمان عليه السلام مع من يظهر معه من أصحاب القبور . وعلى رجوع الأئمة عليهم السلام مع رسول الله صلى الله عليه وآله وأنت إذا نظرت في التسمية إلى المعنى وجدته صادقاً على

الاحتمالين ، فتصدق الرجعة في حق صاحب الزمان عليه السلام لأنه[١] غاب عن الناس واستتر حتى خفي أمره ، وقيل : مات أو هلك ، وفي أي واد سلك كما يأتي إن شاء الله فإذا ظهر[٢] أمره فقد رجع إلى الحالة الأولى وإذا نظرت في التسمية إلى خصوص رجوع رسول الله صلى الله عليه وآله وأمير المؤمنين عليه السلام والأئمة عليهم السلام ، وإن أصل الحيرة والتشكيك من المخالفين وإنكارهم على من يدعي الرجعة ، ويدعي أن الله يحيي أمواتاً يرجعون إلى الدنيا ، يجاهدون في سبيل الله لم يصدق على ظهور الحجة عليه السلام لأنهم قائلون به إلا[٣] أكثرهم فإنه[٤] يقولون[٥] بأنه المهدي من بني العباس ، وهو إلى الآن لم يولد ، ولا منافاة في ظهوره بعد ولادته . ومن قال بأنه[٦] عيسى ابن مريم فكذلك ، لأنه حي ، ويستدلون على حياته بقوله تعالى : ﴿ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَٰكِن شُبِّهَ لَهُمْ ۚ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ لَفِى شَكٍّ مِّنْهُ ۚ مَا لَهُم بِهِۦ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا ٱتِّبَاعَ ٱلظَّنِّ ۚ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًۢا ﴿١٥٧﴾ بَل رَّفَعَهُ ٱللَّهُ إِلَيْهِ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿١٥٨﴾ ﴾[٧] وبقوله تعالى : ﴿ وَإِن مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ

---

(١) في نسخة أخرى : إذا .
(٢) في نسخة أخرى : أظهر .
(٣) في نسخة أخرى : لا أن .
(٤) في نسخة أخرى : فإنهم .
(٥) في نسخة أخرى : يقول .
(٦) في نسخة أخرى : بأنه هو .
(٧) سورة النساء ، الآيتان : ١٥٧ ، ١٥٨ .

إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِۦ قَبْلَ مَوْتِهِۦ ﴾[١] والضمير في ﴿ مَوْتِهِۦ ﴾ راجع إلى عيسى أي قبل موت عيسى ، وإذا ثبت بكتاب الله أنه حيّ فلا منافاة في قيامه فلا يريدون[٢] من الرجعة ما تناول[٣] قيامه ، لأن ذلك لا ينكرونه وإنما يعنون بالرجعة ما ينكرونه من رجعة رسول الله صلى الله عليه وآله وأمير المؤمنين عليه السلام والأئمة عليهم السلام ، ويتعلقون في منعهم بأن حياة الأموات ورجوعهم إلى دار التكليف مناف للتكليف ، ويحتجون على إنكارهم بما سمعت ونحوه ، والذي دعاهم إلى إنكار ذلك ما يلزم عليهم مع الاعتراف بها من فساد ما كانوا عليه ، لأن في الرجعة هدم جميع ما أسسوا فغطوا على ما يعرفون أنه الحق من ربهم بالشبهات والمغالطات ، فإذا أردت أن المراد بالرجعة ما أنكره المخالفون لم يتناول إلا رجعة رسول الله صلى الله عليه وآله وعليّ والأئمة عليهم السلام ، ومن يرجع معهم ممن محض الإيمان ومن محض الكفر محضاً وأصحاب القِصَاص ، ولا يخفى عليك أنهم إذا اعترفوا بقيام الحجة عليه السلام ، وبصحة ما رووا من الروايات المتقدمة الدالة على أن كل ما كان من بني إسرائيل يكون في هذه الأمة

(١) سورة النساء ، الآية : ١٥٩ .
(٢) في نسخة أخرى : فإنهم لا يريدون .
(٣) في نسخة أخرى : يتناول .

ووقعوا فيما فروا منه ، فلا محيص لهم عنه ، لأن صحة قيام القائم عليه السلام تستلزم إحياء أموات[١] كما دلت عليه أدلة القاطعة ، هذا بالنسبة إليهم وإلى من نظر إلى مرادهم ، وكذلك ما دلت عليه أحاديث تقسيم أيام الله مثل ما رواه في الخصال عن مثنى الحناط[٢] قال : سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول : (**أيام الله يوم يقوم القائم عليه السلام ، ويوم الكرة ، ويوم القيامة**)[٣] ، فإنه صريح بأن الرجعة غير قيام القائم عليه السلام .

وأما بالنسبة إلى مطلق معنى الرجوع وإلى إحياء الأموات فلا عيب في استعمال هذا اللفظ في اليومين وقد دلت أخبارهم بأن أول ما[٤] يخرج هو الحسين عليه السلام ، وهو أول من ينفض التراب عن رأسه ، وهو عليه السلام يخرج في آخر دولة القائم عليه السلام إذا مضى منها نحو تسع وخمسين سنة كما تشير إليه بعض الأخبار[٥] ، ويبقى صامتاً حتى يتحقق عند الخلق أنه

---

(١) في نسخة أخرى : الأموات .

(٢) في نسخة أخرى : المناط .

(٣) الخصال : ١٠٨ ح ٧٥ ، ومعاني الأخبار : ٣٦٦ ، ومختصر البصائر : ١٨ ، وتفسير نور الثقلين : ٢ / ٥٢٦ ح ٢٧ ، وتفسير الصافي : ٣ / ٨٠ ح ٥ .

(٤) في نسخة أخرى : من .

(٥) مختصر البصائر : ٤٨ ، وبحار الأنوار : ٥٣ / ١٠٣ صدر ح ١٣٠ ، والإيقاظ من الهجعة : ٢٨١ ح ٩٨ وص ٣٦٧ ح١٢٣ ، ومنتخب الأنوار المضيئة : ٢٠١ ، والرجعة : ٩٣ ح ٧١ . =

الحسين ابن بنت رسول الله صلى الله عليه وآله ، فإذا تحقق وعلم جاء الحجة عليه السلام الموت فتقتله سعيدة التميمية لعنها الله ترميه بجاون[١] صخر من فوق سطح وهو متجاوز في الطريق كما روي[٢] ، وهذه المرأة[٣] لها لحية مثل لحية الرجل ، فإذا قتلته تولى تغسيله[٤] ودفنه الحسين عليه السلام وقام[٥] بالأمر بعده ثمان سنين ، ثم يقوم عليّ عليه السلام لنصرة ابنه الحسين عليه السلام ثم يقتل علي ، ثم يرجع آخر الرجعات مع شيعته ، ويأتي تمام هذا الكلام .

وذلك يشعر بأن الرجعة التي وقع الكلام والخلاف فيها هي

= ولفظه في المختصر : عن أحمد بن عقبة ، عن أبيه ، عن أبي عبد الله عليه السلام أنّه سئل عن الرجعة أحقّ هي ؟ قال : (**نعم**) . فقيل له : من أوّل من يخرج ؟

قال : (**الحسين عليه السلام يخرج على أثر القائم عليه السلام**) .

قلت : ومعه الناس كلّهم ؟

قال : (**لا ، بل كما ذكر الله تعالى في كتابه** : ﴿ يَوْمَ يُنفَخُ فِي ٱلصُّورِ فَتَأْتُونَ أَفْوَاجًا ﴾ [النبأ : ١٨] **قوم بعد قوم**) .

(١) في نسخة أخرى : من .

(٢) انظر إلزام الناصب : ٢ / ١٤٦ .

(٣) في نسخة أخرى : أم لحية .

(٤) في نسخة أخرى : وتكفينه .

(٥) في نسخة أخرى : وإمام .

الأخيرة التي أولها خروج الحسين عليه السلام وأما قيام القائم عليه السلام فليس منها وإن كانت متصلة به وإنما تسمى[١] بالرجعة باعتبار ملاحظة رجوع من يرجع معه من أهل القبور .

(١) في نسخة أخرى : يسمى .

فصل
في علامات الرجعة

ومن علامات الرجعة ما رواه المفيد في المجالس بسنده إلى حذيفة بن اليمان ، قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول : (**يميز الله أولياءه وأصفياءه حتى يطهر الأرض من المنافقين والضالين وأبناء الضالين ، وحتى يلتقي الرجل يومئذ خمسون امرأة هذه تقول يا عبد الله اشترني وهذه تقول يا عبد الله آوني**)[١] .

وفي جامع الأخبار عن النبي صلى الله عليه وآله : (**إن في العشر بعد ست مئة الخروج والقتل**[٢] **تمتلئ الأرض ظلماً وجوراً ، وفي العشرين بعدها يقع موت العلماء لا يبقى الرجل بعد الرجل وفي الثلاثين**[٣] **ينقص النيل والفرات حتى لا يزرع الناس على شطهما ، وفي الأربعين بعدها تمطر السماء الحجر كأمثال البيض يهلك البهائم فيها وفي الخمسين بعدها يسلط عليهم**

---

(١) أمالي المفيد : ١٤٤ / ح ٢ ، وبحار الأنوار : ٥٢ / ٢٢٥ .
(٢) في نسخة أخرى : (**القتلى**) .
(٣) في نسخة أخرى : (**بعدها**) .

السباع ، وفي الستين[١] تنكسف الشمس فيموت نصف الجن والإنس ، وفي السبعين بعدها لا يولد المؤمن من المؤمنين ، وفي الثمانين بعدها تصير النساء كالبهم ، وفي التسعين بعدها تخرج دابة الأرض ومعها عصا آدم وخاتم سليمان ، وفي السبع مئة[٢] تطلع الشمس سوداء مظلمة ولا تسألوا عما وراءها)[٣] .

وفي خبر آخر : (وفي الثمانين وسبع مئة تظهر امرأة يقال لها سعيدة مع لحية وسبال[٤] مع الدجال[٥] تأتي من الصعيد في مئتي ألف عنان وتصير[٦] إلى العراق ، وهذه قصة طويلة عظيمة ، وفي سنة سبع وثمانين وسبع مئة يظهر من الروم رجل يقال له المزيد في سبع مئة قنطارية[٧] وهي علم على كل علم قنطارية صليب تحت كل صليب ألف فارس افرنجي[٨] نصراني ، وهذه قصة عظيمة طويلة وفي زمانه يخرج رجل من مكة يقال له سفيان بن حرب) .

وفي خبر آخر : (من وقت خروجه إلى ظهور قائم آل محمد

---

(١) في نسخة أخرى : (بعدها) .
(٢) في نسخة أخرى : (بعدها) .
(٣) معارج اليقين في أصول الدين للسبزواري : ٣٩٧ ح ١١٠١ .
(٤) سبال : جمع سبلة ، وهي ما على الشارب من الشعر .
(٥) في نسخة أخرى : (الرجال) .
(٦) في نسخة أخرى : (تسير) .
(٧) في نسخة أخرى : (قنطارة) .
(٨) في نسخة أخرى : (افرنجي ونصراني) .

صلى الله عليه وآله ثمانية أشهر لا تكون زيادة يوم ولا نقصان يوم) .

أقول : وفي هذا الحديث مقطوع مرسل ، وكتاب جامع الأخبار الذي نقلت منه هذه الأخبار قد استثناه الشيخ محمد بن الحسن الحر رحمه الله[١] مع ما استثناه من الكتب فلم ينقل منها شيئاً ، وقال : هذه كتب غير معتمد عليها لعدم ثبوت أسانيدها وعدم[٢] العلم بثبوت مؤلفيها ، وينسب إلى الصدوق[٣] ، إلى آخر كلامه ، وقال الشيخ محمد باقر المجلسي : وينسب إلى الصدوق . وظني أنه تأليف بعض المتأخرين ولم أظفر بمؤلفه على[٤] التعيين ونقل عنه أنه لمحمد بن محمد الشعيري ،

---

(١) هو الشيخ محمد بن الحسن الحر ، أحد المحمدين الثلاثة الأواخر أرباب الجوامع الكبار في الحديث (الوافي ـ البحار ـ الوسائل) قال في جامع الرواة عند ذكره : الشيخ الإمام العلامة المحقق المدقق جليل القدر رفيع المنزلة عظيم الشأن عالم فاضل كامل متبحر في العلوم ، لا تحصى فضائله ومناقبه ، مدّ الله تعالى في شرفه ، له كتب كثيرة منها : وسائل الشيعة .

(٢) في نسخة أخرى : مع .

(٣) هو الشيخ أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه المشتهر بالصدوق .
ولد بدعاء الإمام الحجة عجل الله تعالى فرجه بقم المقدسة بعد سنة ٣٠٥ هـ .
توفي بالري سنة ٣٨١ هـ ودفن فيها قرب السيد عبد العظيم الحسني .

(٤) في نسخة أخرى : عن .

وقال بعض المشايخ : إن جامع الأخبار من مصنفات الفقيه جعفر بن محمد الدويسي وقال بعض المشايخ : وقفت على نسخة صحيحة عتيقة جداً في دار السلطنة أصفهان وفيها : تم الكتاب على يد مصنفه الحسن بن محمد السبزواري ، وعلى تقدير صحتها فقائله أعلم بما قال لأنه : ﴿ وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ۝٣ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ ۝٤ ﴾[1] صلى الله عليه وآله ويحمل على نحو ما ذكرنا أو على أنه بدا فيه لله سبحانه بمحو أو بتأخير أو على أنها وقعت فيما سبق ولا ضرر فيه . كما ثبت[2] أن ملك بني أمية وبني العباس من أشراط الساعة ، وكذلك انشقاق القمر ، وكذلك بعثته صلى الله عليه وآله كما قال : (**بعثت أنا والساعة كهاتين وأشار بسبابته والوسطى**)[3] .

ويحتمل أن يراد بقوله صلى الله عليه وآله : (**في العشر بعد ست مئة**) إلخ ، ما يكون بعد الألف السابع كما قد يشير إليه حديث أبي لبيد المخزومي فإنه قد يبنى على ما دل عليه هذا الخبر ، وقوله : (**يقال له سفيان بن حرب**) هو السفياني من ذرية سفيان بن حرب .

---

(١) سورة النجم ، الآيتان : ٣ ، ٤ .

(٢) في نسخة أخرى : على .

(٣) تفسير مجمع البيان للطبرسي : ٧/ ٧١ ، وتفسير الصافي للفيض : ٣/ ٣٣٠ ، وتفسير نور الثقلين : ٣/ ٤١٢ .

وفي رواية أن : (**اسمه عثمان بن عنبسة**) ولعل تسميته في الخبر الأول تكنية عنه أو لأنه من ذريته ذرية عتبة بن أبي سفيان أو على طريقته وطبيعته وقوله : (**من وقت خروجه إلى خروج السفياني إلى ظهور قائم آل محمد صلى الله عليه وآله ثمانية أشهر**) لأنه يخرج في السنة التي يظهر فيها القائم عليه السلام ، يخرج في العاشر من جمادى الأولى ويظهر القائم عليه السلام في العاشر من المحرم ، يكون بينهما ثمانية أشهر لا تكون من زيادة يوم ولا نقصان يوم .

وروي (**أن الدجال لعنه الله أيضاً يخرج من أصفهان**) أو (**من سجستان**) على اختلاف الروايتين (**في يوم خروج السفياني**) .

ويحتمل الجمع بين الروايتين أن سجستان محل ولادته وأصفهان محل خروجه لأنه الآن محبوس في بئر في قرية من قرى أصفهان يقال لها اليهودية .

وفي غيبة النعماني بسنده إلى محمد بن بشير قال : سمعت محمد ابن الحنفية يقول : (إن قبل رايتنا راية لآل جعفر ولآل مرداس ، فأمّا راية عتبة بن أبي سفيان[1] فليست بشيء ولا إلى شيء فغضبت ، وكنت أقرب الناس إليه ، فقلت : جعلت فداك إن قبل راياتكم راية ، قال : إي والله إن لبني مرداس ملكاً موطئاً لا

---

(١) في نسخة أخرى : راية جعفر .

يعرفون في سلطانهم شيئاً من الخير سلطانهم عسر ليس فيه يسر ، يدنون فيه البعيد ويقصون فيه القريب ، حتى إذا أمِنوا مَكرَ الله وعقابه صيح بهم صيحة لم يبق لهم مناد يسمعهم ، ولا جماعة يجتمعون إليهم ، وقد ضربهم الله مثلاً في كتابه : ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَخَذَتِ ٱلْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَٱزَّيَّنَتْ ﴾[1] الآية ، ثم حلف محمد ابن الحنفية بالله أن هذه الآية نزلت فيهم .

فقلت : جعلت فداك لقد حدثتني عن هؤلاء بأمر عظيم فمتى يهلكون ؟

فقال : ويحك يا محمد إن الله خالف علمه علم[2] الموقتين وإن موسى عليه السلام وعد ثلاثين ليلة ، وكان في علم الله عزّ وجلّ زياد عشرة أيام لم يخبر بها موسى عليه السلام فكفر قومه ، واتخذوا العجل من بعده لما جاز عنهم الوقت ، وإن يونس وعد قومه العذاب وكان في علم الله أن يعفو عنهم ، وكان في أمر ما قد علمت ، ولكن إذا رأيت الحاجة قد ظهرت وقال الرجل بت الليلة[3] بغير عشاء وحتى يلقاك الرجل بوجه ، ثم يلقاك بوجه آخر .

قلت : هذه الحاجة قد عرفتها والأخرى أي شيء هي ؟

---

(١) سورة يونس ، الآية : ٢٤ .
(٢) في نسخة أخرى : وقت .
(٣) في نسخة أخرى : الليل .

قال : يلقاك بوجه طلق فإذا لقيته تستقرض[١] منه قرضاً لقيك بغير ذلك الوجه فعند ذلك تقع الصيحة من قريب)[٢] .

أقول : قوله : (لآل مرداس) يعني به العباس[٣] بن مرداس السلمي كني به عن بني العباس لأجل المشاركة في الاسم وقوله : يلقاك بوجه طلق ، إلخ .

يريد[٤] أنه إذا وقعت الحاجة بأحدكم حتى أنه يبيت بغير عشاء فيلقاه قبل أن يعلم بحاجته بوجه طلق ، فإذا أتاه يستقرضه ، عبس في وجهه ، فإذا كان ذلك فتوقعوا الصيحة بهم .

علامات الرجعة العامة

ومن العلامات العامة ما رواه في جامع الأخبار عن جابر بن عبد الله الأنصاري أنه قال : حججت مع رسول الله صلى الله عليه وآله حجة الوداع ، فلما قضى النبي صلى الله عليه وآله ما افترض عليه من الحج ، أتى مودع[٥] الكعبة فلزم حلقة الباب ونادى

---

(١) في نسخة أخرى : يستقرض .
(٢) غيبة النعماني : ٣٠٣ ح ٧ ، وإلزام الناصب : ٢ / ٩٩ ، وبحار الأنوار : ٥٢ / ٢٤٧ ح ١٢٧ .
(٣) في نسخة أخرى : بني العباس .
(٤) في نسخة أخرى : به .
(٥) في نسخة أخرى : يودع .

برفيع[١] صوته : (أيها الناس) ، فاجتمع أهل المسجد وأهل السوق فقال : (اسمعوا ما أني[٢] قائل ما هو بعدي كائن فليبلغ شاهدكم غائبكم) ثم بكى رسول الله صلى الله عليه وآله حتى بكى لبكائه الناس أجمعون ، فلما سكت من بكائه قال : (**اعلموا رحمكم الله أن مثلكم في هذا اليوم كمثل ورق لا شوك فيه إلى أربعين ومئة سنة ثم يأتي من بعد ذلك شوك وورق إلى مئة سنة[٣] تأتي من بعد ذلك شوك لا ورق فيه حتى لا يرى فيه إلا سلطان جائر أو غني بخيل أو عالم راغب في المال أو فقير كذاب أو شيخ فاجر أو صبي وقح أو امرأة رعناء**) .

ثم بكى رسول الله صلى الله عليه وآله ، فقام إليه سلمان الفارسي رحمه الله وقال : يا رسول الله أخبرنا متى يكون ذلك ؟

فقال عليه السلام : (**يا سلمان إذا قلت علماؤكم وذهبت قراؤكم وقطعتم زكاتكم وأظهرتم منكراتكم وعلت أصواتكم في مساجدكم وجعلتم الدنيا فوق رؤوسكم والعلم تحت أقدامكم والكذب حديثكم والغيبة فاكهتكم والحرام غنيمتكم لا يرحم كبيركم صغيركم ولا يوقر صغيركم كبيركم ، فعند ذلك تنزل اللعنة عليكم ويجعل بأسكم بينكم وبقي الدين بينكم لفظاً بألسنتكم ،**

---

(١) في نسخة أخرى : برفع .
(٢) في نسخة أخرى : بأني .
(٣) في نسخة أخرى : (ثم) .

فإذا أوتيتم[١] هذه الخصال توقعوا الريح الحمراء أو مسخاً أو قذفاً[٢] بالحجارة وتصديق ذلك في كتاب الله عزَّ وجلَّ : ﴿ قُلْ هُوَ ٱلْقَادِرُ عَلَىٰٓ أَن يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِّن فَوْقِكُمْ أَوْ مِن تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيَعًا وَيُذِيقَ بَعْضَكُم بَأْسَ بَعْضٍ ٱنظُرْ كَيْفَ نُصَرِّفُ ٱلْآيَٰتِ لَعَلَّهُمْ يَفْقَهُونَ ﴾[٣] .

فقام إليه جماعة من الصحابة فقالوا : يا رسول الله أخبرنا متى يكون ذلك ؟

فقال صلى الله عليه وآله : (**عند تأخير الصلاة واتباع الشهوات ، وشرب القهوات ، وشتم الآباء والأمهات ، حتى يرون الحرام مغنماً ، والزكاة مغرماً ، وأطاع الرجل زوجته ، وجفا جاره ، وقطع رحمه ، وذهبت رحمة الأكابر ، وقل حياء الأصاغر ، وشيدوا البنيان وظلموا العبيد والإماء ، وشهدوا بالهوى ، وحكموا بالجور ، ويسب الرجل أباه ويحسد الرجل أخاه ، ويعامل الشركاء بالخيانة ، وقل الوفاء وشاع الزنى وتزين الرجال بثياب النساء ، وتزين النساء بثياب الرجال ، وسلب عنهن ثياب الحياء ودب الكبر في القلوب كدبيب السم في الأبدان ، وقل المعروف وظهرت الجرائم وهونت العظائم وطلبوا المدح بالمال ، وأنفقوا المال للغناء وشغلوا بالدنيا عن الآخرة ، وقل الورع وكثر**

---

(١) في نسخة أخرى : (رأيتم) .

(٢) في نسخة أخرى : (قذفة) .

(٣) سورة الأنعام ، الآية : ٦٥ .

الطمع والهرج والمرج ، وأصبح المؤمن ذليلاً ، والمنافق عزيزاً ، مساجدهم معمورة بالأذان وقلوبهم خالية من الإيمان بما استخفوا بالقرآن ، وبلغ المؤمن عنهم كل هوان ، فعند ذلك ترى وجوههم وجوه الآدميين وقلوبهم قلوب الشياطين ، كلامهم أحلى من العسل وقلوبهم أمرّ من الحنظل ، فهم[١] ذئاب عليهم ثياب ما من يوم إلا يقول الله تعالى أفبي تغترون ، أم علي تجبرون[٢] ﴿ أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ ﴾[٣] فوعزتي وجلالي لولا من يعبدني مخلصاً ما أمهلت من عصاني طرفة عين ، ولولا ورع الورعين من عبادي لما أنزلت من السماء قطرة ولا أنبت ورقة خضراء ، فواعجباً لقوم ألهتهم أموالهم وطالت آمالهم وقصرت آجالهم ، وهم يطمعون في مجاورة مولاهم ، ولا يصلون إلى ذلك إلا بالعمل ولايتم العمل إلا بالعقل)[٤] .

أقول : الوقح قلة الحياء والرعناء الحمقاء والقهوة الخمر وهذا الحديث وأمثاله ذكر فيها أشراط مطلق الساعة لا خصوص الرجعة التي هي الساعة الصغرى ، وإن كان أكثرها من أشراطها وكلها قبلها وقوعاً منها المحتوم ومنها ما فيه البداء ومنها ما كان ومنها ما محي ومنها ما يمحى ومنها ما يكون .

---

(١) في نسخة أخرى : (**منهم**) .

(٢) في نسخة أخرى : (**تجهرون ، تجترون**) .

(٣) سورة المؤمنون ، الآية : ١١٥ .

(٤) بحار الأنوار : ٥٢ / ٢٦٣ ح ١٤٨ ، وإلزام الناصب : ٢ / ١١٩ .

فصل
في العلامات العامة
لخروج القائم عليه السلام

ومنها ما هو مخصوص بقيام القائم عليه السلام والرجعة ، فمن ذلك ما رواه الطوسي في غيبته عن عامر بن واثلة عن أمير المؤمنين عليه السلام قال : **(قال رسول الله صلى الله عليه وآله : عشر قبل الساعة لا بدّ منها[١] السفياني والدجال والدخان وخروج القائم عليه السلام وطلوع الشمس من مغربها ونزول عيسى ابن مريم عليه السلام وخسف بالمشرق[٢] وخسف بجزيرة العرب ونار تخرج من قعر عدن تسوق الناس إلى المحشر)**[٣] .

وروي فيه أيضاً أنه قال : قال أمير المؤمنين عليه السلام : **(بين يدي القائم موت أحمر وموت أبيض وجراد في حينه وجراد**

---

(١) في نسخة أخرى : (خروج) .
(٢) في نسخة أخرى : (وخسسف بالمغرب) .
(٣) الخصال : ٤٣٢ ح ١٣ ، وغيبة الطوسي : ٤٣٦ ح ٤٢٦ ، والخرائج والجرائح : ٣ / ١١٤٨ ح ٥٧ .

في غير حينه كألوان الدم ، فأما الموت الأحمر فبالسيف وأما الموت الأبيض فالطاعون)[١] .

وفي الإكمال عن أبي عبد الله عليه السلام قال : **(لا يكون هذا الأمر حتى يذهب ثلثا الناس)** .

فقيل له : فإذا ذهب ثلثا الناس فما يبقى ؟

قال عليه السلام : **(أما ترضون أن تكونوا الثلث الباقي)**[٢] .

وعنه عن سليمان بن خالد قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : **(قدام القائم عليه السلام موت أحمر وموت أبيض حتى يذهب من كل سبعة خمسة ، الموت الأحمر السيف والموت الأبيض الطاعون)**[٣] .

وفي غيبة النعماني عن عباية بن ربعي قال : دخلت على أمير المؤمنين عليه السلام وأنا خامس خمسة وأصغر القوم سنّاً فسمعته يقول : **(حدثني أخي رسول الله صلى الله عليه وآله أنه قال : إني خاتم ألف نبي وإنك**[٤] **خاتم ألف وصي وكلفت ما لم يكلفوا)** .

---

(١) غيبة النعماني : ٢٨٦ ح ٦١ ، وإرشاد المفيد : ٢ / ٣٧٢ ، وغيبة الطوسي : ٤٣٨ ح ٤٣٠ .

(٢) غيبة الطوسي : ٣٣٩ ح ٢٨٦ ، وبحار الأنوار : ٥٢ / ١١٣ ح ٢٧ .

(٣) كمال الدين وتمام النعمة للصدوق : ٦٥٥ ح ٢٧ ، وبحار الأنوار : ٥٢ / ٢٠٧ ح ٤٢ ، ومستدرك سفينة البحار : ١٠ / ٥١٤ .

(٤) في نسخة أخرى : (أنت) .

فقلت : ما أنصفك القوم ؟

فقال : (**ليس حيث تذهب يا بن أخي والله لأعلم ألف كلمة لا يعلمها غيري وغير محمد صلى الله عليه وآله ، وأنهم ليقرؤون منها آية في كتاب الله عزَّ وجلَّ وهي** : ﴿ وَإِذَا وَقَعَ ٱلْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَآبَّةً مِّنَ ٱلْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ ٱلنَّاسَ كَانُوا۟ بِـَٔايَـٰتِنَا لَا يُوقِنُونَ ﴾[1] **وما يتدبروها**[2] **حق تدبرها ألا أخبركم بآخر ملك بني فلان ؟**) .

قلنا : بلى يا أمير المؤمنين .

قال : (**قتل نفس حرام في يوم حرام في بلد حرام من قوم قريش والذي فلق الحبة وبرأ النسمة ما لهم ملك بعده غير خمس عشرة ليلة**) .

قلنا : هل قبل هذا شيء أو بعده ؟

فقال : (**صيحة في شهر رمضان تفزع اليقظان وتوقظ النائم وتخرج الفتاة من خدرها**)[3] .

وفيه أيضاً قال : قال أمير المؤمنين عليه السلام : (**لا يقوم**

---

(١) سورة النمل ، الآية : ٨٢ .

(٢) في نسخة أخرى : (**ما يتدبرونها**) .

(٣) بصائر الدرجات للصفار : ٣٣٠ ح ٧ ، وغيبة النعماني : ٢٦٦ ح ١٧ ، ومدينة المعاجز للبحراني : ٣ / ٨٩ ح ٧٤٨ .

القائم عليه السلام حتى تفقأ عين الدنيا وتظهر الحمرة في السماء وتلك دموع حملة العرش على أهل الأرض ، وحتى يظهر منهم قوم لا خلاق لهم يدعون لولدي وهم براء من ولدي ، تلك عصابة ردية لا خلاق لهم ، على الأشرار مسلطة وللجبابرة مفتنة ، للملوك مبيرة ، يظهر في سواد الكوفة يقدمهم رجل أسود اللون والقلب راث[١] الدين ، لا خلاق له[٢] مهجن زنيم عتل ، تداولتهم أيدي العواهر من الأمهات من شرّ نسل لا سقاها الله المطر ، في سنة إظهار غيبة المغيب[٣] من ولدي صاحب الراية الحمراء والعلم الأخضر ، أي يوم للمحبين بين الأنبار وهيت ذلك[٤] صيلم الأكراد والشراد[٥] وخراب دار الفراعنة ومسكن الجبابرة ومأوى الولاة الظلمة ، أم البلايا وأخت العار[٦] تلك ورب عليّ يا عمر بن سعد بغداد ، ألا لعنة الله على العصاة من بني أمية وبني العباس الخونة الذين يقتلون الطيبين من ولدي ولا يراقبون فيهم[٧] ذمتي ، ولا يخافون الله فيما يفعلون بحرمتي ، إن

---

(١) في نسخة أخرى : (رث) .
(٢) في نسخة أخرى : (لهم) .
(٣) في نسخة أخرى : (المتغيب) .
(٤) في نسخة أخرى : (يوم فيه) .
(٥) في نسخة أخرى : (الشراة) .
(٦) في نسخة أخرى : (العاد) .
(٧) في نسخة أخرى : (فيه) .

لبني العباس يوماً كيوم الطيوح ، ولهم فيه صرخة كصرخة الحبلى الويل لشيعة ولد العباس من الحرب التي نتج[١] بين نهاوند والدينور ، تلك حرب صعاليك شيعة عليّ يقدمهم رجل من همدان اسمه على اسم النبي صلى الله عليه وآله ، منعوت موصوف باعتدال الخلق وحسن الخلق ونضارة اللون ، له في صوته ضحك وفي أشفاره وطف وفي عنفه سطح ، فرق الشعر مفلج الثنايا على فرسه كبدر تجلى عنه الغمام ، يصير بعصابة خير عصابة أوت وتقربت[٢] لله بدين تلك الأبطال من العرب الذين يلحقون حرب الكريهة ، والدبرة يومئذ على الأعداء أن للعدو يوم ذاك الصيلم والاستيصال)[٣] ، انتهى .

أقول : المهجن هو ابن الأمة ، ومن أبوه خير من أمه ، والزنيم : الملحق بقوم ليس منهم ، والعُتل : بضم العين والتاء مشدد اللام الشديد الجافي الفظ الغليظ من الناس ، والأنبار : موضع بالعراق قديم ، وهيت : بالكسر بلد بالعراق معروفة ، والصيلم : الأمر الشديد والداهية والسيف والوجبة ، والطيوح : جمع طيحة الأمور التي تفرقت بينهم وأوقعتهم في مضيعة ،

---

(١) في نسخة أخرى : (**تبيح سنخ**) .

(٢) في نسخة أخرى : (**ودانت**) .

(٣) غيبة النعماني : ١٤٩ ، وبحار الأنوار : ٥٢ / ٢٢٦ ، وإلزام الناصب : ٢ / ١١٣ .

ونهاوند : بلد من بلاد الجبل جنوبي همدان ، والدِّينور : بكسر الدال بلد ، والصعاليك : الفقراء ، والوطف : محركة كثرة شعر الحاجبين والعينين ، والسطح : الانبساط والتسوية ، والفرق الطريق في شعر الرأس ، ومفلج الثنايا : متباعد الثنايا ، والكريهة : الشدة ، والدبرة : الهزيمة في القتال ونقيض الدولة . انتهى .

وهذا الحديث وإن كان راويه عمر بن سعد ـ لعنه الله ـ إلا أنه صحيح بشهادة قرينة كونه على خلاف راويه لتضمنه التعريض به والانتقام منه .

ولما ورد عنهم عليهم السلام : (**إن لنا أوعية نملأها علماً لتنقلها إلى شيعتنا**[1] **خذوها وصفوها تجدوها نقية وإياكم والأوعية فإنها أوعية سوء فتنكبوها**)[2] ، أو كما قالوا عليهم السلام ، ولاشتماله على الأخبار بقتل الذرية الطيبة ، وعلى الأخبار بقيام القائم عليه السلام للانتقام من قاتليهم ، وعلى ثبوت الرجعة في الجملة وعلى تواطؤ المخالف والمؤالف على ذلك .

---

(١) زيادة من نسخة أخرى .

(٢) مستدرك الوسائل : ١٧ / ٢٨٤ ح ٢١٣٥٧ ، وخاتمة مستدرك الوسائل : ٧ / ٥٧ ، وبحار الأنوار للمجلسي : ٢ / ٩٣ ح ٢٦ ، وجواهر الكلام : ١٣ / ٥٥ . ولفظه في المستدرك : (**إن لنا أوعية نملؤها علماً وحكماً وليس لها بأهل فما نملؤها إلا لتنقل إلى شيعتنا ، فانظروا إلى ما في الأوعية فخذوها ثم صَفُّوها من الكدور وتأخذوها منها بيضاء نقية صافية ، وإياكم والأوعية فإنها وعاء سوء فتنكبوها**) ، انتهى .

ظهور القمر الأزهر

وفي كفاية الأثر في النصوص على الأئمة الاثني عشر للشيخ السعيد علي بن محمد بن عليّ الخزار[١] القمي[٢] بإسناده عن علقمة بن قيس ، قال : خطبنا أمير المؤمنين عليه السلام على منبر الكوفة خطبة اللؤلؤة قال فيما قال في آخرها : (**ألا وأني ظاعن عن قريب ومنطلق إلى المغيب فارتقبوا الفتنة الأموية والمملكة[٣] الكسروية ، وإماتة ما أحياه الله وإحياء ما أماته الله ، واتخذوا صوامعكم بيوتكم وعضوا على مثل جمر الغضا ، واذكروا الله كثيراً فذكره أكبر لو كنتم تعلمون .**

ثم قال : **وتبنى مدينة يقال لها الزوراء بين دجلة ودجيل والفرات فلو رأيتموها مشيدة بالجص والآجر مزخرفة بالذهب والفضة واللازورد والمرمر والرخام وأبواب العاج والأبنوس والخيم والقباب والستارات وقد عليت بالساج والعرعر والصنوبر والشب وشيدت بالقصور وتوالت عليها ملوك[٤] بني شيصبان ،**

---

(١) في نسخة أخرى : الخزاز .

(٢) هو الشيخ الجليل الثقة أبو القاسم علي بن محمد بن علي الخزار الرازي من أعلام القرن الرابع ، صنف كتابه القيم (كفاية الآثر في النصوص على الأئمة الاثني عشر) .

(٣) في نسخة أخرى : (**الملكة**) .

(٤) في نسخة أخرى : (**ملك من**) .

أربعة وعشرون ملكاً فيهم[١] السفاح المقلاص والجموح والخدوع والمظفر والمؤنث والنظار والكبش والمهتور والعشار والمصطلم والمستصعب[٢] والعلام والرهبان والخليع والسيار والمترف والكديد وإلا كتب والمترف والأكلب والوسم[٣] والضلام والغيوق[٤] ، وتعمل القبة الغبراء ذات العلاة الحمراء ، وفي عقبها قائم الحق يسفر عن وجهه بين الأقاليم كالقمر المضيء بين الكواكب الدرية ، ألا وإن لخروجه علامات عشر : أولها طلوع الكوكب ذي الذنب ويقارب من الحاوي ويقع فيه هرج ومرج شعب وتلك علامات الخصب ، ومن العلامة إلى العلامة عجيب ، فإذا انقضت العلامات العشر إذ ذاك يظهر القمر الأزهر وتمت كلمة الإخلاص لله على التوحيد)[٥] .

أقول : الشيصبان اسم الشيطان والزوراء مسكن الجبابرة أم البلايا وأخت العار[٦] ، وهي مأوى بني شيصبان من بني سابع

---

(١) في بعض المصادر : (**أولهم**) .
(٢) في بعض المصادر : (**المستضعف**) .
(٣) في نسخة أخرى : (**الوسيم**) .
(٤) في نسخة أخرى : (**العينوق**) .
(٥) مناقب آل أبي طالب عليهم السلام : ٢ / ١٠٨ ، ومشارق أنوار اليقين للبرسي : ٢٦١ ، وبحار الأنوار : ٣٦ / ٣٥٤ .
(٦) في نسخة أخرى : العار .

فعمارتها من أشراط الأولى وخرابها من آثار الأولى وأشراط الأخرى دمر الله عليهم وللكافرين أمثالها .

العلامات المحتومة

وفي إكمال الدين[١] عن الثمالي قال : قلت لأبي عبد الله عليه السلام : إنّ[٢] أبا جعفر عليه السلام كان يقول : (**إن خروج السفياني من الأمر المحتوم**) ، قال لي : (**نعم واختلاف ولد العباس من المحتوم ، وقتل النفس الزكية من المحتوم ، وخروج القائم عليه السلام من المحتوم**) .

فقلت : فكيف يكون النداء ؟

قال : (**ينادي مناد من السماء أول[٣] النهار : ألا إن الحق في عليّ وشيعته ، ثم ينادي إبليس لعنه الله في آخر النهار : ألا إن الحق في السفياني وشيعته فيرتاب عند ذلك المبطلون**)[٤] .

---

(١) هو للشيخ أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه المشتهر بالصدوق .
ولد بدعاء الإمام الحجة عجل الله تعالى فرجه بقم المقدسة بعد سنة ٣٠٥ هـ .
توفي بالري سنة ٣٨١ هـ ودفن فيها قرب السيد عبد العظيم الحسني .

(٢) في نسخة أخرى : أنا سمعت .

(٣) في نسخة أخرى : (**أوائل**) .

(٤) كمال الدين وتمام النعمة : ٦٥٢ ح ١٤ ، وغيبة النعماني : ٢٦٢ ح ١١ ، وغيبة الطوسي : ٤٣٥ ح ٤٢٥ .

علامات أخرى عامة

وفيه عن محمد بن مسلم قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : **(القائم منصور بالرعب ، مؤيد بالنصر تطوى له الأرض وتظهر له الكنوز ويبلغ سلطانه المشرق والمغرب ويظهر الله عزَّ وجلَّ به دينه ولو كره المشركون ، فلا يبقى في الأرض خراب إلا عمر وينزل روح الله عيسى ابن مريم عليه السلام فيصلي خلفه)** .

فقلت له : يا بن رسول الله متى يخرج قائمكم ؟

قال : **(إذا تشبّه الرجال بالنساء والنساء بالرجال ، واكتفى الرجال بالرجال والنساء بالنساء وركب ذوات الفروج السروج وقبلت شهادة الزور وردت شهادات[1] العدول واستخف الناس بالدماء وارتكاب الزنى وأكل الربا ، واتقى الأشرار مخافة ألسنتهم ، وخروج السفياني من الشام واليماني باليمن وخسف بالبيداء وقتل غلام من آل محمد صلى الله عليه وآله بين الركن والمقام اسمه محمد بن الحسن النفس الزكية ، وجاءت صيحة من السماء بأن الحق فيه وفي شيعته ، فعند ذلك خروج قائمنا فإذا خرج أسند ظهره إلى الكعبة واجتمع إليه ثلاث مئة وثلاثة عشر**

---

(١) في نسخة أخرى : (شهادة) .

رجلاً وأول ما ينطق به هذه[١] الآية : ﴿ بَقِيَّتُ ٱللَّهِ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾[٢] ثم يقول : أنا بقية الله في أرضه ، فإذا اجتمع إليه عشرة آلاف رجل خرج فلا يبقى في الأرض معبود دون الله عزَّ وجلَّ من صنم وغيره إلا وقعت فيه نار فاحترق ، ذلك بعد غيبة طويلة ليعلم الله من يطيعه بالغيب ويؤمن به)[٣] .

أقول : قد ذكرنا أن خروج الدجال من أصفهان وخروج السفياني من الوادي اليابس في يوم واحد وهو العاشر من جمادى الأولى في السنة التي يخرج فيها قائم آل محمد صلى الله عليه وآله ، في العاشر من المحرم ، فيكون بين خروجهما وبين قيامه ثمانية أشهر لا تزيد يوماً ولا تنقص يوماً .

وفي يوم خروجهما يخرج اليماني الحسني ويخرج الخراساني وليس في الرايات أهدى من راية اليماني ، وهي راية هدى لأنه يدعو إلى الحق وإلى طريق مستقيم .

والخسف بالبيداء خسف بعسكر السفياني لا ينجو منهم إلا رجلان من جهينة ، فلذلك جاء القول : وعند جهينة الخبر اليقين ، وذلك بعد أن ترد عساكره جيشين جيش إلى بابل وجيش

---

(١) في نسخة أخرى : (بهذه) .

(٢) سورة هود ، الآية : ٨٦ .

(٣) كمال الدين : ٣٣١ باب ٣٢ ح ٢١٦ ، وبحار الأنوار : ٥٢ / ١٩١ ح ٢٤ .

إلى المدينة وينحدرون من بابل إلى الكوفة ، وتكثر فيها سفك الدماء ويهدم حائط مسجد الكوفة ويقتل النفس الزكية بظهر الكوفة في سبعين من الصالحين ويظهر في قرص الشمس في شهر رجب جسد بلا رأس ، وكفّ يطلع من السماء وهو من المحتوم ، وخروج السفياني من المحتوم وخسف عسكره بالبيداء من المحتوم والصوت من السماء من المحتوم ، ينادي جبرائيل عليه السلام أول فجر اليوم الثالث والعشرين من شهر رمضان بصوت يسمعه جميع الخلائق كل بلغته : ألا إن الحق مع علي وشيعته وينادي إبليس في الأرض عند غروب شمس ذلك اليوم بصوت يسمعه جميع الخلائق كل بلغته : ألا إن الحق مع[١] السفياني وشيعته ، فعند ذلك يرتاب المبطلون .

ومدة ملكه تسعة أشهر بقدر حمل امرأة لا يزيد ولا ينقص ، فيكون ملكه بعد خروج القائم عليه السلام شهراً واحداً ، لأنه يملك قبل خروجه بثمانية[٢] أشهر .

وقتل النفس الزكية من المحتوم ، وهو أيضاً من آل محمد صلى الله عليه وآله غير النفس الزكية الذي يقتل بظهر الكوفة ، فإن هذا يقتل بين الركن والمقام في الخامس والعشرين من ذي

---

(١) في نسخة أخرى : في .
(٢) في نسخة أخرى : ثمانية .

الحجة الحرام ، وليس بين قتله وظهور القائم عليه السلام إلا خمس عشرة ليلة ، لأنه عليه السلام يظهر في العاشر من المحرم يوم الجمعة ، وتنكسف الشمس في النصف من شهر رمضان تلك السنة وينخسف القمر في آخره ، وروي في الليلة الخامسة منه ، وعند ذلك يبطل حساب المنجمين . ويكون من العشرين في جمادى الأولى إلى آخر جمادى الثانية يتصل المطر المطرة خلف المطرة حتى تقع[١] أكثر بيوت أهل الدنيا ، وفي أول شهر رجب تنبت لحوم من يريد الله رجوعه من الأموات فيحيون وهو قول أمير المؤمنين عليه السلام : (**عجب وأي**[٢] **عجب بين جمادى ورجب**)[٣] .

---

(١) في نسخة أخرى : يقع .

(٢) في المصادر المذكورة : (**كل العجب**) .

(٣) مختصر البصائر : ٤٤١ ، ومناقب آل أبي طالب عليه السلام : ٢ / ١٠٨ ، ومعاني الأخبار للصدوق : ٤٠٦ ح ٨١ ، وبحار الأنوار : ٥٣ / ٤٥٩ ح ٤٦ ، والرجعة : ١٤١ ح ٨٤ ، وتفسير البرهان : ٢ / ٤٠٨ ح ٨ ، ونهج البلاغة (د . صبحي الصالح) : ٢١٢ ذيل خطبة ١٥٢ ، وص ٢٨٠ ذيل خطبة ١٨٩ .
ولفظه في مختصر البصائر : (**إنَّ أمرنا صعب مستصعب ، لا يحتمله إلّا ملك مقرّب ، أو نبيّ مرسل ، أو عبد امتحن الله قلبه للإيمان ، لا يعي حديثنا إلّا حصون حصينة ، أو صدور أمينة ، أو أحلام رزينة ، يا عجباً ! كلّ العجب بين جمادى ورجب**) .
فقال رجل من شرطة الخميس : ما هذا العجب يا أمير المؤمنين ؟
قال : (**وما لي لا أعجب ، وقد سبق القضاء فيكم وما تفقهون الحديث ، ألا صوتات بينهنّ موتات ، حصد نبات ، ونشر أموات ، يا عجباً ! كلّ العجب =**

.....

.....

= **بين جمادى ورجب) !** قال أيضاً رجل : يا أمير المؤمنين ، ما هذا العجب الذي لا تزال تعجب منه ؟

قال : (**ثكلت الآخر أمّه ، وأيُّ عجب يكون أعجب منه أموات يضربون هام الأحياء**) . قال : أنّى يكون ذلك يا أمير المؤمنين ؟

قال : (**والذي فلق الحبّة وبرأ النسمة ، كأنّي أنظر إليهم قد تخلّلوا سكك الكوفة ، وقد شهروا سيوفهم على مناكبهم ، يضربون كلَّ عدوّ لله تعالى ولرسوله صلى الله عليه وآله وللمؤمنين ، وذلك قول الله تعالى :** ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَوَلَّوْاْ قَوْمًا غَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ قَدْ يَئِسُواْ مِنَ ٱلْأَخِرَةِ كَمَا يَئِسَ ٱلْكُفَّارُ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلْقُبُورِ﴾ [الممتحنة : ١٣] . **ألا يا أيّها الناس ! سلوني قبل أن تفقدوني ، لأني بطرق السماء أعلم من العالم بطرق الأرض . .) .**

فصل
في بعض أحوال السفياني لعنه الله

في ذكر بعض أحوال السفياني لعنه الله على ما نلتقطه من الروايات على جهة الاقتصار .

يقبل السفياني من بلاد الروم فينظر في عنقه صليب وهو صاحب القوم فيملك قدر حمل امرأة تسعة أشهر ، يخرج بالشام فتنقاد له أهل الشام إلا طوائف من المقيمين على الحق يعصمهم الله من الخروج معه ، ويأتي المدينة بجيش جرار حتى إذا انتهى إلى بيداء المدينة خسف الله به وذلك قول الله عزَّ وجلَّ : ﴿ وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ فَزِعُواْ فَلَا فَوْتَ وَأُخِذُواْ مِن مَّكَانٍ قَرِيبٍ ﴾[1] قال أمير المؤمنين عليه السلام : (**إذا اختلف رمحان بالشام لم تنجل إلا عن آية من آيات الله**) .

قيل : وما هي يا أمير المؤمنين ؟

قال : (**رجفة تكون بالشام يهلك فيها أكثر من مئة ألف يجعله الله رحمة للمؤمنين وعذاباً للكافرين . فإذا كان كذلك فانظروا إلى أصحاب البراذين الشهب المحذوفة والرايات الصفر تقبل من**

---

(١) سورة سبأ ، الآية : ٥١ .

المغرب حتى تحلّ بالشام وذلك عند الجزع[١] الأكبر والموت الأحمر . فإذا كان ذلك فانظروا خسف قرية من قرى دمشق يقال لها حرشا[٢] ، فإذا كان ذلك خرج ابن آكلة الأكباد من الوادي حتى يستوي على منبر دمشق فإذا كان ذلك خرج المهدي عليه السلام)[٣] .

أقول : المراد بالمحذوفة مقطوعة الآذان والأذناب أو قصرهما ، والمراد بالوادي الوادي اليابس حتى ينزل فيبعث جيشين جيش[٤] إلى المشرق ، وآخر إلى المدينة حتى ينزلوا بأرض بابل من المدينة الملعونة يعني بغداد ، فيقتلون أكثر من ثلاثة آلاف ويفضحون أكثر من مئة امرأة ويقتلون ثلاث مئة كبش من بني العباس ، ثم ينحدرون إلى الكوفة فيخربون ما حولها ، ثم يخرجون متوجهين إلى مكة حتى إذا كانوا بالبيداء بعث الله جبرائيل ، فيقول : يا جبرائيل اذهب فأبدهم ، فيضربها برجله ضربة يخسف الله بهم عندها ولا يفلت منهم إلا رجلان من جهينة ، فلذلك جاء القول : عند جهينة الخبر اليقين[٥] .

---

(١) في نسخة أخرى : (**الجوع**) .

(٢) في بعض المصادر : (**حرستا**) .

(٣) غيبة الطوسي : ٤٦١ ح ٤٧٦ ، وبحار الأنوار : ٥٢ / ٢١٦ ح ٧٣ .

(٤) في نسخة أخرى : جيشا .

(٥) تفسير مجمع البيان للطوسي : ٨ / ٢٢٨ ، وتفسير البحر المحيط للأندلسي : ٧ / ٢٧٩ .

وفي تفسير العياشي : (**يقال لهما وتر ووتيرة من مراد**) فلذلك قوله : (**ولو ترى إذ فزعوا**) إلى آخرها أورده التغلبي في تفسيره ، وروى أصحابنا مثله[١] .

وفي غيبة النعماني قال الباقر عليه السلام : (**إن لولد العباس والمرواني لوقعة بقرقيسا يشيب فيها الغلام الخرور ويرفع الله عنهم النصر ويوحي إلى طير السماء وسباع الأرض اشبعي من لحوم الجبارين ثم يخرج السفياني**)[٢] .

أقول : الخرور بالخاء المعجمة الذي يخر في مشيه لضعفه وصغره ، وبالمهملة الحار المزاج لأنه أبعد من الشيب .

وفيه عن أبي جعفر الباقر عليهما السلام قال : (**السفياني : أحمر أشقر أزرق لم يعبد الله قط ولم ير مكة ولا المدينة قط يقول : يا رب ثأري والنار يا رب ثأري والنار**)[٣] .

أقول : في النسخة التي نقلت منها الحديث (والثأر) بالثاء المثلثة وفيه تأكيد يعني يا رب بلّغني أخذ ثأري ، يا رب بلغني أخذ ثأري ، وفيه بعد ، ويحتمل[٤] بالنون ، والمعنى : يا رب

---

(١) انظر إلزام الناصب : ١ / ٨٠ ، وبحار الأنوار : ٥٢ / ٣٤٢ ح ٩١ .
(٢) غيبة النعماني : ٣١٥ ، وبحار الأنوار : ٥٢ / ٢٥١ .
(٣) غيبة النعماني : ٣١٨ ح ١٨ ، وبحار الأنوار : ٢٥٤ / ١٤٦ ، ومكيال المكارم في فوائد الدعاء للقائم عليه السلام للأصفهاني : ٢ / ١٧٥ .
(٤) في نسخة أخرى : أن يكون .

بلغني أخذ ثأري ، وإن كان فيه النار لأنه[١] يؤمن بالبعث أو جرى على لسانه على العادة أو على فرض الوقوع : يا رب بلغني أخذ ثأري وأدخلني النار ، وهذا أقرب .

وفي الإكمال قال أمير المؤمنين عليه السلام : (**يخرج ابن آكلة الأكباد من الوادي اليابس وهو رجل ربعة وحش الوجه ضخم الهامة بوجهه أثر الجدري ، إذا رأيته حسبته أعور اسمه عثمان وأبوه عنبسة وهو من ولد أبي سفيان حتى يأتي أرض قرار ومعين فيستوي على منبرها**)[٢] .

وفي أمالي الطوسي[٣] عن أبي عبد الله عليه السلام : (**أنا وآل أبي سفيان أهل بيت**[٤] **تعادينا في الله ، قلنا صدق الله وقالوا كذب الله قاتل أبو سفيان رسول الله صلى الله عليه وآله ، وقاتل معاوية علي بن أبي طالب صلوات الله عليه وقاتل يزيد بن معاوية الحسين ابن عليّ عليهما السلام ، والسفياني يقاتل القائم عليه السلام**)[٥] .

---

(١) في نسخة أخرى : كان .

(٢) كمال الدين وتمام النعمة : ٦٥١ ح ٩ ، والخرائج والجرائح : ٣ / ١١٥٠ ، وبحار الأنوار : ٥٢ / ٢٠٥ ح ٣٦ .

(٣) هو أبو جعفر محمد بن الحسن بن علي الطوسي المحدث البارع المعروف بالشيخ الطوسي ، من تلاميذ الشيخ المفيد .
ولد في شهر رمضان سنة ٣٨٥ هـ ، توفي في سنة ٤٦٠ هـ وقيل سنة ٤٥٨ .

(٤) في نسخة أخرى : بيتين .

(٥) معاني الأخبار : ٣٤٦ باب معنى تعادينا في الله تعالى ح ١ ، وبحار الأنوار : ٣٣ / ١٦٥ ح ٤٣٣ ، وإلزام الناصب للحائري : ٢ / ١١٥ .

وفي الإكمال عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال : (**إن أمر السفياني من الأمر المحتوم وخروجه في رجب**)[١] .

أقول : الظاهر أن المراد به بدء قتاله أو قتاله لمن رجع من الأموات .

وفيه عن عمر بن يزيد[٢] قال : قال لي أبو عبد الله الصادق عليه السلام : (**إنك لو رأيت السفياني رأيت أخبث الناس أشقر أحمر أزرق يقول : يا رب يا رب يا رب ثم للنار ولقد بلغ من خبثه أنه يدفن أم ولد له وهي حية مخافة أن تدل عليه**)[٣] .

أقول : قال في العوالم[٤] توضيح : قوله : ثم للنار ، أي ثم مع إقراره ظاهراً بالرب يفعل ما يستوجب للنار[٥] ويصير إليها ، والأظهر : يا رب ثأري وثأري ، مكرراً .

---

(١) كمال الدين وتمام النعمة للصدوق : ٦٥٠ ح ٥ ، وغيبة النعماني : ٣١٠ ح ١ باب ما جاء في ذكر السفياني .

(٢) في نسخة أخرى : أنه .

(٣) بحار الأنوار : ٥٢ / ٢٠٥ ح ٧٣٧ ، وإلزام الناصب : ٢ / ١٤٤ ، والوافي : ٢ / ٤٥٠ ح ٩٦٣ .

(٤) هو للشيخ المحدث المتبحر عبد الله بن نور الدين أو نور الله البحراني الأصفهاني تلميذ العلامة محمد باقر المجلسي ، اشتهر بكتاب (عوالم العلوم والمعارف) الذي قيل إنه يزيد على بحار الأنوار ، من أعلام القرن الثاني عشر ، انظر ترجمته في كتاب الذريعة رقم ٢٢٨٢ .

(٥) في نسخة أخرى : النار .

وأقول : قوله : ثم للنار ، يؤيد التوجيه الثاني فيما تقدم .

وفيه عن عبد الله بن أبي منصور قال : سألت أبا عبد الله عليه السلام عن اسم السفياني فقال : (**وما تصنع باسمه إذا ملك كور الشام الخمس : دمشق وحمص وفلسطين والأردن وقنسرين فتوقعوا عند ذلك الفرج**) .

قلت : يملك تسعة أشهر ؟

قال : (**لا ولكن يملك ثمانية أشهر لا تزيد يوماً**)[١] .

أقول : لعل الجمع بينه وبين ما تقدم من أنه يملك تسعة أشهر أن الشهر المتقدم منها لم يكن له ملك فيه .

فإن قلت : يلزم أن تكون مدة ملكه سبعة .

قلت : نعم ، ولكن الثامن بعد قيام الحجة عليه السلام قبل قتله .

وربما يمكن الاستدلال على هذا بما تقدم من أنه يخرج في رجب وبقول الصادق عليه السلام : (**إن السفياني يملك بعد ظهوره على**[٢] **الكور الخمس حمل امرأة**) ثم قال : (**أستغفر الله حمل جمل وهو من المحتوم الذي لا بدّ منه**)[٣] فقوله عليه

---

(١) الوافي : ٢ / ٤٥٠ ح ٩٦٣ ، وكمال الدين وتمام النعمة : ٦٥١ ح ١١ .

(٢) في نسخة أخرى : (عن) .

(٣) غيبة الطوسي : ٤٤٩ ح ٤٥٣ ، وبحار الأنوار : ٥٢ / ٢١٥ ح ٧١ ، ومكيال المكارم في فوائد الدعاء للقائم عليه السلام للأصفهاني : ١ / ٣٥٩ .

السلام : (**أستغفر الله**) لعله استدرك[١] مما حدد لأنه بعد ثبوت أن بين خروجه وظهور القائم عليه السلام ثمانية أشهر وحمل المرأة يفهم منه تسعة أشهر لجواز إطلاق الملك على أول خروجه وعلى أول ظهوره ، فله اعتباران فعلى الأول ثمانية[٢] ، وعلى الثاني تسعة .

ومنه عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال : (**كأني بالسفياني أو بصاحب السفياني قد طرح رحله في رجعتكم بالكوفة ، فنادى مناديه ، من جاء برأس رجل من شيعة علي فله ألف درهم ، فيثب الجار على جاره ويقول : هذا منهم فيضرب عنقه ويأخذ ألف درهم ، أما أن إمارتكم يومئذ لا تكون إلا لأولاد البغايا ، وكأني أنظر إلى صاحب البرقع**) .

قلت : ومن صاحب البرقع ؟

فقال : (**رجل منكم يقول بعضكم بقولكم يلبس البرقع فيحوشكم فيعرفكم ولا تعرفونه فيغمز بكم رجلاً رجلاً ، أما أنه لا يكون إلا ابن بغي**)[٣] .

ومن غيبة النعماني عن أبي عبد الله عليه السلام قال : (**السفياني من المحتوم وخروجه من أول خروجه إلى آخره خمسة**

---

(١) في نسخة أخرى : استدراك .

(٢) في نسخة أخرى : أشهر .

(٣) غيبة الطوسي : ٤٥٠ ح ٤٥٣ ، وبحار الأنوار : ٥٢ / ٢١٥ ح ٧٢ .

عشر شهراً ، ستة أشهر يقاتل فيها فإذا ملك الكور ملك تسعة أشهر ولم يزد عليها يوماً)[١] .

أقول : ويمكن حمل هذا الحديث على[٢] أن أول خروجه من حين طلبت نفسه أخذ الثأر قبل بعث العساكر إلى الكوفة والمدينة ، وأن الستة أشهر هي مدة تملكه الكور الخمس كما هو منطوق[٣] غيبة الطوسي ، وأمّا ما دلّ ليس بين خروجه وبين قيام القائم عليه السلام إلا ثمانية أشهر ، فالمراد به أول خروجه بالبعوث والشهر التاسع ما بعد قيام القائم عليه السلام قبل أن يقتله الحجة عليه السلام ، وفي كتاب سرور أهل الإيمان عن الحضرمي قال : قلت لأبي عبد الله عليه السلام : كيف نصنع إذا خرج السفياني ؟

قال : **(تغيب الرجال وجوهها منه وليس على العيال بأس فإذا ظهر على الأكوار الخمس يعني كور الشام فانفروا إلى صاحبكم)**[٤] .

وفي أمالي الطوسي عن هشام بن سالم[٥] قال : قال أبو عبد

---

(١) غيبة النعماني : ٣١٠ ح ١ ، وبحار الأنوار : ٥٢ / ٢٤٨ ح ١٣٠ .
(٢) في نسخة أخرى : إرادة .
(٣) في نسخة أخرى : خبر .
(٤) بحار الأنوار : ٥٢ / ٢٧٢ ح ١٦٦ .
(٥) قال النجاشي : هو هشام بن سالم الجواليقي مولى بشر بن مروان أبو الحكم ، =

الله عليه السلام وذكر السفياني فقال : (**أمّا الرجال فتوارى وجوهها**[١] **عنه وأمّا النساء فليس عليهن بأس**)[٢] .

وفي غيبة النعماني عن الحسين بن إبراهيم قال : قلت للرضا عليه السلام : أصلحك الله إنهم يتحدثون أن السفياني يقوم وقد ذهب سلطان بني العباس فقال : (**كذبوا إنه يقوم وإن سلطانهم لقائم**)[٣] .

وفيه عن داود بن أبي القاسم قال : كنا عند أبي جعفر محمد ابن عليّ الرضا صلوات الله عليهما فجرى ذكر السفياني وما جاء في الرواية من أن أمره من المحتوم فقلت لأبي جعفر عليه السلام : هل يبدو لله في المحتوم ؟

قال : (**نعم**) .

قال له : فيجاز أن يبدو لله في القائم عليه السلام .

= كان من سبي الجوزجان . روى عن أبي عبد الله وأبي الحسن عليهما السلام ، ثقة ثقة . له كتاب يرويه جماعة . أخبرنا محمد بن عثمان قال : حدثنا جعفر بن محمد قال : حدثنا عبيد الله بن أحمد قال : حدثنا ابن أبي عمير عنه بكتابه . وكتابه الحج ، وكتابه التفسير ، وكتابه المعراج . انظر رجال النجاشي : ٣١١ رقم ١١٦٥ .

(١) في نسخة أخرى : (**وجوههم**) .

(٢) أمالي الطوسي : ٦٦١ ح ١٣٧١ ، وبحار الأنوار : ٥٢ / ٢٧٥ ح ١٧٠ .

(٣) غيبة النعماني : ٣١٥ ح ١١ ، وبحار الأنوار : ٥٢ / ٢٥١ ح ١٣٩ ، ومسند الإمام الرضا عليه السلام : ١ / ٢١٩ ح ٣٧٩ .

قال : (**القائم من الميعاد**)[١] .

أقول : قال في العوالم : بيان وتحقيق : قلت : للمحتوم معان يمكن البداء في بعضها ، وقوله : (**من الميعاد**) إشارة إلى أنه لا يمكن البداء فيه لقوله تعالى : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُخْلِفُ ٱلْمِيعَادَ ﴾[٢] .

الحاصل : إن هذا شيء وعد الله رسوله وأهل بيته ليصبرهم على المكاره التي وصلت إليهم من المخالفين ، والله لا يخلف وعده .

ثم إنه يحتمل أن يكون المراد بالبداء في المحتوم البداء في خصوصياته لا في أصل وقوعه كخروج السفياني قبل ذهاب بني العباس ونحو ذلك ، انتهى .

أقول : والظاهر أن مراده عليه السلام أن المحتوم ما لم يقع لم يكن مستحيلاً فيمكن تغييره ، وقيام القائم عليه السلام كذلك ، ولكنه من اللطف والله سبحانه لا يمنع لطفه[٣] عباده لا أنه لا يمكن تغييره ، وكذلك خروج السفياني إلا أنه ليس في الظاهر

---

(١) غيبة النعماني : ٣١٥ ح ١٠ ، وبحار الأنوار : ٥٢ / ٢٥١ ، والنجم الثاقب : ٢ / ٥٤٣ ، ومكيال المكارم في فوائد الدعاء للقائم عليه السلام للأصفهاني : ١ / ٣٥٦ .

(٢) سورة آل عمران ، الآية : ٩ .

(٣) في نسخة أخرى : عن .

لطفاً فأجاز فيه ما يمكن في نفس الأمر ، مع أنه لا بدّ أن يكون لأنه مستلزم اللطف ، وذلك كما قال الله تعالى : ﴿ وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِٱلْعَذَابِ وَلَن يُخْلِفَ ٱللَّهُ وَعْدَهُۥ ﴾[١] لأن العذاب وإن لم يكن في نفسه لطفاً لكنه نصر لأنبيائه على أعدائه[٢] وشفاء لصدورهم ، وكذلك خروج السفياني كما قال أمير المؤمنين صلوات الله عليه : (**رجفة تكون بالشام يهلك فيها أكثر من مئة ألف يجعله الله رحمة للمؤمنين وعذاباً للكافرين**)[٣] كما تقدم .

---

(١) سورة الحج ، الآية : ٤٧ .

(٢) في نسخة أخرى : أعدائهم .

(٣) غيبة الطوسي : ٤٦١ ح ٤٧٦ ، وبحار الأنوار : ٥٢ / ٢١٦ ح ٧٣ .

فصل

في ذكر بعض أحوال الدجال

روي في غيبة النعماني من الإنجيل عن عبد الله بن سليمان وكان قارئاً في الكتب قال : قرأت في الإنجيل ، وذكر أوصاف النبي صلى الله عليه وآله ، إلى أن قال تعالى لعيسى : أرفعك إليّ ثم أهبطك في آخر الزمان لترى من أمة ذلك النبي صلى الله عليه وآله العجائب ولتعينهم على اللعين الدجال ، أهبطك في وقت الصلاة لتصلي معهم أنهم أمة مرحومة وفي الإكمال بسنده عن نافع عن ابن عمه قال : إن رسول الله صلى الله عليه وآله صلى ذات يوم بأصحابه الفجر ثم قام مع أصحابه حتى أتى باب دار المدينة[1] فطرق الباب فخرجت إليه امرأة فقالت : ما تريد يا أبا القاسم ؟

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : (**يا أم عبد الله استأذني لي على عبد الله**) .

فقالت : يا أبا القاسم وما تصنع بعبد الله ؟ فوالله إنه لمجهود

---

(١) في نسخة أخرى : بالمدينة .

في عقله يحدث في أثوابه[١] وإنه ليراودني على الأمر العظيم ، فقال : (**استأذني لي عليه**) فقالت : على[٢] ذمتك .

قال : (**نعم**) .

قالت : فادخل[٣] فإذا هو في قطيفة له يهيم فيها فقالت أمه : اسكت واجلس هذا محمد قد أتاك فسكت وجلس ، فقال النبي صلى الله عليه وآله : (**ما لها لعنها الله لو تركتني لأخبرتكم أهو هو**) ثم قال له النبي صلى الله عليه وآله : (**ما ترى ؟**) .

قال : أرى حقاً وباطلاً ، وأرى عرشاً على الماء فقال : (**اشهد ألّا إله إلا الله وأنّي رسول الله**) .

فقال : بل تشهد أن لا إله إلا الله وأني رسول الله فما جعلك الله بذلك أحق مني .

فلما كان في اليوم الثاني صلى الله عليه وآله بأصحابه الفجر ثم نهض فنهضوا معه حتى طرق الباب فقالت أمه : ادخل ، فدخل فإذا هو في نخلة يغرد فيها فقالت أمه : اسكت وانزل ، هذا محمد قد أتاك ، فسكت فقال النبي صلى الله عليه وآله : (**ما لها لعنها الله لو تركتني لأخبرتكم أهو هو**) ، فلما كان في اليوم الثالث

---

(١) في نسخة أخرى : ثوبه .
(٢) في نسخة أخرى : أعلى .
(٣) في نسخة أخرى : فادخل فدخل .

صلى صلى الله عليه وآله وبأصحابه الفجر ثم نهض فنهضوا معه حتى أتى ذلك المكان فإذا هو في غنم له ينعق بها فقالت له أمه : اسكت واجلس ، هذا محمد قد أتاك فسكت ، وقد كانت نزلت في ذلك اليوم آيات من سورة الدخان فقرأها لهم النبي صلى الله عليه وآله في صلاة الغداة ثم قال : اشهد ألا إله إلا الله وأني رسول الله ، فقال : بل تشهد ألا إله إلا الله وأني رسول الله وما جعلك الله بذلك أحق مني ، فقال النبي صلى الله عليه وآله : (**إني قد خبأت لك خبئاً**) فقال : الدخ الدخ ، فقال النبي صلى الله عليه وآله : (**اخسأ فإنك لن تعدو أجلك ولن تبلغ أملك ولن تنال إلا ما قدر لك**) ، ثم قال لأصحابه : (**أيها الناس ما بعث الله نبياً إلا وقد أنذر قومه الدجال ، وإن الله عزَّ وجلَّ قد أخره إلى يومكم هذا فمهما تشابه عليكم من أمره فإن ربكم ليس بأعور إنه يخرج على حمار عرض ما بين عينيه ميل يخرج ومعه جنة ونار وجبل من خبز ونهر من ماء أكثر أتباعه اليهود والنساء والأعراب ، يدخل آفاق الأرض كلها إلا مكة ولابتيها أو المدينة ولابتيها**)[1] .

وقال في العوالم : توضيح : قولها : (إنه لمجهود في عقله) أي أصاب عقله جهد البلاء فهو مخبط ، يقال : جهد المرض

---

(١) كمال الدين وتمام النعمة : ٥٢٨ ـ ٥٢٩ ح ٢ ، والخرائج والجرائح : ٣ / ١١٣٩ ـ ١١٤٢ ، وبحار الأنوار : ٥٢ / ١٩٦ ـ ١٩٧ ح ٢٧ ، ومعجم الطبراني الكبير : ١٢ / ١٢٥ .

فلاناً هزله وكان مراودته إياها[١] لإظهار دعوى الألوهية والنبوة ، ولذلك[٢] تأبى أن[٣] يراه النبي صلى الله عليه وآله والهيمة الصوت الخفي ، وفي أخبار العامة : يهمهم . قوله : أهو هو ، أي أما تقولون بألوهية إله أم لا ؟ .

وروى الحسين بن مسعود الفراء في شرح السنة بإسناده عن أبي سعيد الخدري أن في هذه القصة قال رسول الله صلى الله عليه وآله : (**ما ترى ؟**) .

قال : أرى عرشاً على الماء .

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : (**ترى إبليس على البحر**) .

فقال : (**ما ترى عرشاً**) .

قال : أرى صادقين وكاذباً أو كاذباً وصادقين .

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : (**ليس عليه دعوة**)[٤] انتهى .

ويقال : غرد الطائر كفرح وغرد تغريداً وأغرد وتغرد رفع

---

(١) في نسخة أخرى : إنما كانت .

(٢) في نسخة أخرى : كانت .

(٣) في نسخة أخرى : عن أن .

(٤) بحار الأنوار للمجلسي : ٥٢ / ١٩٧ ، كنز العمال للهندي : ١٤ / ٦١٥ ح ٣٩٧١١ .

صوته وطرب به ، قوله : (**قد خبأت لك خبئاً**) أي أضمرت لك شيئاً أخبرني به .

قال الجزري فيه : إنه قال لابن صياد : خبأت لك خبيئاً ، قال : هو الدخ الدخ ، بضم الدال وفتحها الدخان ، قال : عند رواق البيت يغشى الدخان ، وفسر الحديث أنه أراد بذلك : ﴿ يَوْمَ تَأْتِي ٱلسَّمَآءُ بِدُخَانٍ مُّبِينٍ ﴾[1] .

وقيل : إن الدجال يقتله عيسى بجبل الدخان ، فيحتمل أن يكون أراد تعريضاً بقتله ، لأن ابن صياد كان يظن أنه الدجال .

قوله : (**اخسأ**) يقال خسأت الكلب أي طردته وأبعدته .

قوله : (**فإنك لن تعدو أجلك**) قال في شرح السنة : قال الخطائي : يحتمل وجهين : أحدهما أنه لا يبلغ قدره أن يطالع الغيب من قبل الوحي الذي يوحي به إلى الأنبياء ، ولا من قبل الإلهام الذي يلقى في روح الأولياء وإنما كان الذي جرى على لسانه شيئاً ألقاه الشيطان حين سمع النبي صلى الله عليه وآله يراجع به أصحابه قبل دخول النخل .

والآخر : أنك لن تسبق قدر[2] الله فيك وفي أمرك .

وقال أبو سليمان : والذي عندي أن هذه القصة إنما جرت

---

(١) سورة الدخان ، الآية : ١٠ .

(٢) في نسخة أخرى : ما قدر .

أيام مهادنة رسول الله صلى الله عليه وآله اليهود وحلفائهم وكان ابن الصياد منهم أو دخيلاً في جملتهم وكان يبلغ رسول الله صلى الله عليه وآله خبره وما يدعيه من الكهانة فامتحنه بذلك فلما كلمه علم أنه مبطل وأنه من جملة السحرة أو الكهنة أو ممن يأتيه[١] أو يتعاده[٢] شيطان فيلقي على لسانه بعض ما يتكلم به ، فلما سمع منه قوله الدخ زبره وقال : (**اخسأ فلن تعدو قدرك**) يريد أن ذلك شيء ألقاه إليك الشيطان وليس ذلك من قبل الوحي ، وإنما كانت له تارات يصيب في بعضها ويخطئ في بعضها وذلك معنى قوله بأني[٣] صادق وكاذب فقال له عند ذلك : خلط عليك .

وبالجملة من أمره أنه كان فتنة قد امتحن الله به عباده : ﴿ لِّيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنۢ بَيِّنَةٍ وَيَحْيَىٰ مَنْ حَيَّ عَنۢ بَيِّنَةٍ ﴾[٤] . وقد افتتن قوم موسى في زمانه بالعجل فافتتن به قوم فأهلكوا ، ونجى من هداه الله وعصمه ، (انتهى كلامه)[٥] .

أقول : قد اختلف العامة في ابن صياد هل هو الدجال أو غيره ؟ فذهب جماعة إلى أنه غيره لما روي أنه تاب عن ذلك

---

(١) في نسخة أخرى : وفي الحق .
(٢) في نسخة أخرى : يتعاهده .
(٣) في نسخة أخرى : يأتي .
(٤) سورة الأنفال ، الآية : ٤٢ .
(٥) انظر تحفة الأحوذي : ٦ / ٤٢٩ باب ذكر ابن صياد ، وهامش تاريخ المدينة لابن شبة : ٢ / ٤٠٤ .

ومات بالمدينة ، وكشفوا عن وجهه حتى رأوه الناس ميتاً ، وروي عن أبي سعيد الخدري أيضاً مما يدل على أنه ليس بدجال ، وذهب جماعة إلى أنه هو الدجال ، ورووه عن ابن عمرو[١] جابر الأنصاري[٢] .

أقول : قال الصدوق بعد إيراد هذا الخبر[٣] : إن أهل العناد والجحود يصدقون بمثل هذا الخبر ، ويروون في الدجال وغيبته وطول بقائه المدة الطويلة وبخروجه في آخر الزمان ، ولا يصدقون بأمر القائم عليه السلام وأنه يغيب مدة طويلة ثم يظهر ، فيملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً بنص النبي صلى الله عليه وآله والأئمة بعده صلوات الله عليهم ، وباسمه وغيبته ونسبه وبأخبارهم بطول غيبته إرادة لإطفاء نور الله وإبطال أمر ولي الله ﴿ وَيَأْبَى ٱللَّهُ إِلَّآ أَن يُتِمَّ نُورَهُۥ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴾[٤] ، وأكثر ما يحتجون به في دفعهم لأمر الحجة عليه السلام أنهم يقولون : لم ترد هذه الأخبار التي تروونها في شأنه ولا نعرفها وكذا يقول[٥] من يجحد نبوة نبينا صلى الله عليه وآله من الملحدين

---

(١) في نسخة أخرى : أبي عمرو .
(٢) بطوله في بحار الأنوار : ٥٢ / ١٩٧ ـ ١٩٩ .
(٣) كمال الدين وتمام النعمة : ٥٢٩ باب ٤٧ ح ٢ .
(٤) سورة التوبة ، الآية : ٣٢ .
(٥) في نسخة أخرى : نقول .

والبراهمة واليهود والنصارى أنه ما صح عندنا شيء مما تروونه[١] من معجزاته ودلائله ولا نعرفها فنعتقد بطلان أمره لهذه الحجة ، ومتى لزمنا ما يقولون لزمهم ما يقوله هذه الطوائف وهم أكثر عدداً منهم ويقولون أيضاً ليس في موجب عقولنا أن يعمر أحد من[٢] زماننا هذا عمراً يتجاوز عمر أهل الزمان ، فقد تجاوز عمر صاحبكم على زعمكم عمر أهل الزمان ، فنقول لهم : أتصدقون على أن الدجال في الغيبة يجوز أن يعمر عمراً يتجاوز عمر أهل الزمان وكذلك إبليس ولا تصدقون بمثل[٣] ذلك لقائم آل محمد عليهم السلام مع النصوص الواردة فيه في الغيبة وطول العمر والظهور بعد ذلك للقيام بأمر الله عزَّ وجلَّ ، وما يروى في ذلك من الأخبار التي قد ذكرتها في هذا الكتاب ومع ما صح عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال : (**كلّ ما كان في الأمم السالفة يكون في هذه الأمة مثله حذو النعل بالنعل والقذة بالقذة**)[٤] وقد كان فيمن[٥]

---

(١) في نسخة أخرى : تروون .

(٢) في نسخة أخرى : أهل .

(٣) في نسخة أخرى : مثل .

(٤) تفسير مجمع البيان : ٥ / ٨٦ ، وسعد السعود لابن طاوس : ٦٥ ، والصراط المستقيم : ٣ / ١٠٧ ، وبحار الأنوار : ٢٨ / ٨ ح ١٠ ، وعيون أخبار الرضا عليه السلام : ٢ / ٢١٨ .

(٥) في نسخة أخرى : فيما .

مضى من أنبياء الله عزَّ وجلَّ وحججه معمرون ، أما نوح عليه السلام فإنه عاش ألفي سنة وخمس مئة سنة ونطق القرآن بأنه لبث[١] في قومه ألف سنة إلا خمسين عاماً .

وقد روي في الخبر الذي أسندته في هذا الكتاب أن في القائم عليه السلام سنّة من نوح وهي طول العمر[٢] فكيف يدفع أمره ولا يدفع ما يشبهه من الأمور التي ليس شيء منها في موجب العقول ، بل لزم الإقرار بها لأنها رويت عن النبي صلى الله عليه وآله ، وهكذا يلزم الإقرار بالقائم عليه السلام من طريق السمع وفي موجب أي عقل من العقول أنه يجوز أن يلبث أصحاب الكهف ثلاث مئة سنين وازدادوا[٣] تسعاً ، وهل وقع التصديق بذلك إلا من طريق السمع ؟ فَلِم لم يقع التصديق بأمر القائم عليه السلام

---

(١) في نسخة أخرى : بعث .

(٢) كمال الدين وتمام النعمة : ٣٢٢ ، والخرائج والجرائح : ٢ / ٩٣٦ ، وكشف الغمة للإربلي : ٣ / ٣٢٩ .
ولفظه في كمال الدين : عن ابن جبير قال : سمعت سيد العابدين علي بن الحسين عليه السلام يقول : (**في القائم منا سنن من الأنبياء : سنّة من أبينا آدم عليه السلام وسنّة من نوح وسنّة من إبراهيم وسنّة من موسى وسنّة من عيسى وسنّة من أيوب وسنّة من محمد صلى الله عليه وآله فأما من آدم ونوح فطول العمر ، وأما من إبراهيم فخفاء الولادة واعتزال الناس ، وأما من موسى فالخوف والغيبة ، وأما من عيسى فاختلاف الناس فيه ، وأما من أيوب فالفرج بعد البلوى ، وأما من محمد صلى الله عليه وآله فالخروج بالسيف**) .

(٣) في نسخة أخرى : سنة ويزدادوا .

أيضاً من طريق السمع وكيف يصدقون بما يرد في الأخبار عن وهب بن منية وعن كعب الأحبار[١] في المحالات التي لا يصح منها شيء في قول الرسول صلى الله عليه وآله ولا في موجب العقول ولا يصدقون بما يرد[٢] عن النبي صلى الله عليه وآله والأئمة عليهم السلام في القائم عليه السلام وغيبته وظهوره بعد شك أكثر الناس في أمره ، وارتدادهم عن القول به ، كما تنطق الآثار الصحيحة عنهم عليهم السلام هل هذا إلا مكابرة في دفع الحق وجحوده ، وكيف لا يقولون إنه لما كان في الزمان غير محتمل للتعمير وجب أن تجري سنة الأولين بالتعمير في أشهر الأجناس تصديقاً لقول صاحب الشريعة عليه السلام ، ولا جنس أشهر من جنس القائم عليه السلام لأنه مذكور في الشرق والغرب على ألسنة المقرين به وألسنة المنكرين له ، ومتى بطل وقوع الغيبة بالقائم الثاني عشر من الأئمة عليهم السلام مع الروايات الصحيحة عن النبي صلى الله عليه وآله ، أنه أخبر بوقوعها به أنه عليه السلام بطلت نبوته ، لأنه يكون قد أخبر بوقوع الغيبة بمن لم تقع به ، ومتى صح كذبه في شيء لم يكن نبياً ، وكيف يصدق في أمر عمار فيما أخبر به أنه تقتله الفئة الباغية ، وفي أمير المؤمنين صلوات الله عليه أنه تخضب لحيته من دم رأسه ، وفي الحسن بن

---

(١) في نسخة أخرى : الأخبار .

(٢) في نسخة أخرى : ورد .

عليّ عليه السلام أنه مقتول بالسم ، وفي الحسين بن عليّ عليه السلام أنه مقتول بالسيف ، ولا يصدق فيما أخبر به من أمر القائم عليه السلام ووقوع الغيبة به والنص عليه باسمه ونسبه بل[١] هو صلى الله عليه وآله صادق في جميع أقواله مصيب في جميع أحواله ، ولا يصح إيمان عبد حتى لا يجد في نفسه حرجاً مما قضى ، ويسلم في جميع الأمور تسليماً لا يخالطه شك ولا ارتياب . وهذا هو الإسلام[٢] والإسلام هو الاستسلام والانقياد ومن يبتغ غيره ديناً فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين .

ومن أعجب العجب أن مخالفينا يروون : (**أن عيسى ابن مريم عليهما السلام ، مرّ بأرض كربلاء فرأى عدة من الظباء مجتمعة ، فأقبلت إليه وهي تبكي ، وأنه جلس وجلس الحواريون فبكى وبكى الحواريون ، وهم لا يدرون لِمَ جلس ولِمَ بكى فقالوا : يا روح الله وكلمته ما يبكيك ؟ قال : أتعلمون أي أرض هذه ؟ قالوا : لا ، قال : هذه أرض يقتل فيها فرخ الرسول أحمد وفرخ الخيرة الطاهرة البتول شبيهة أمي ويلحد فيها هي أطيب من المسك لأنها طينة فرخ المستشهد ، وهكذا تكون طينة الأنبياء وأولاد الأنبياء وهذه الظباء تكلمني وتقول إنها ترعى في هذه الأرض شوقاً إلى تربة الفرخ المبارك ، وزعمت أنها آمنة في هذه**

---

(١) في نسخة أخرى : هل .

(٢) في نسخة أخرى : هو الإسلام .

الأرض ثم ضرب بيده إلى بعر تلك الظباء فشمها وقال : اللهم ابقها أبداً حتى يشمها أبوه عزاء وسلوة وأنها بقيت إلى أيام أمير المؤمنين عليه السلام حتى شمها وبكى وأبكى وأخبر بقصتها لما مر بكربلاء)[١] ، فيصدقون بأن بعر تلك الظباء بقي زيادة على خمس مئة سنة لم تغيرها الأمطار والرياح ومرور الأيام والليالي والسنين عليها ، ولا يصدقون بأن القائم من آل محمد صلوات الله عليه وعليهم أجمعين يبقى حتى يخرج بالسيف فيبير أعداء الله ، ويظهر دين الله مع الأخبار المتواترة عن النبي صلى الله عليه وآله والأئمة صلوات الله عليهم بالنص عليه باسمه ونسبه وغيبته المدة الطويلة ، وجرى سنن الأولين فيه بالتعمير هل هذا إلا عناد وجحود للحق ، انتهى كلام صاحب العوالم والصدوق[٢] .

وأقول : ما ذكره في تفسير الدخ هو المشهور بين المفسرين للحديث وقد يدل ما قبله من الكلام عليه ، وفي بعض النسخ : الدح الدح ، بالمهملتين وعلى تقدير صحة هذه النسخة بالحاء المهملة يكون معنى الدح الدس والنكاح والدع في القفاء كما في القاموس ويصير المعنى على هذه النسخة أنه لخبثه أراد تخجيل النبي صلى الله عليه وآله ليقطع حجته وعلى هذا يكون قول أمه

---

(١) العوالم : ١٤٥ أخبار أمير المؤمنين عليه السلام ، وكمال الدين وتمام النعمة : ٥١٣ .

(٢) كمال الدين وتمام النعمة : ٥٢٩ باب ٤٧ ح ٢ .

ليراودني على الأمر العظيم ، أنه يراودها[١] في نفسها ويؤيده قولها : إنه لمجهود في عقله يحدث في ثوبه ولو أرادت بقولها : إنه ليراودني على الأمر العظيم ، أنه يريد دعوى الألوهية والنبوة مع وصفها له بأنه مجهود[٢] في عقله لكانت منكرة عليه فلا يستحق من النبي صلى الله عليه وآله أن يلعنها ثلاثاً [فإنه صلى الله عليه وآله][٣] في كل مرة دخل عليه لعنها ، والله أعلم .

وفي مناقب ابن شهر آشوب[٤] وبشارة المصطفى عنه صلى الله عليه وآله أنه كان يقول : (**من قاتلني في الأولى**[٥] **وقاتل**[٦]

---

(١) في نسخة أخرى : راودها .

(٢) في نسخة أخرى : لمجهود .

(٣) زيادة من نسخة أخرى .

(٤) هو محمد بن علي بن شهر آشوب الطبرسي الشيعي (أبو جعفر السروري المازندراني ، رشيد الدين) عالم مشارك في بعض العلوم .
وعظ على المنبر أيام المقتفي ببغداد ، فأعجبه وخلع عليه ، وتوفي في شعبان سنة (٥٨٨ هـ ـ ١١٩٢ م) .
من تصانيفه : الأسباب والنزول على مذهب آل الرسول ، أعلام الطرائق في الحدود والحقائق ، المخزون والمكنون في عيون الفنون ، مائدة الفائدة ، والمثالب والنواصب ، والفصول في النحو ، وأسباب نزول القرآن ، ومتشابه القرآن وغير ذلك .
انظر الفوائد الرضوية للقمي : ٥٦٨ - ٥٧١ ، وروضات الجنات للخوانساري : ٦٠٢ .

(٥) في نسخة أخرى : (**الأول**) .

(٦) في نسخة أخرى : (**وقتل**) .

أهل بيتي في الثانية حشره الله في الثالثة مع الدجال)[١] .

أقول : الظاهر أن الأولى هي الجاهلية الأولى من المشركين كأبي سفيان ، وفي الثانية أي في الجاهلية الثانية يعني الردة بعد موته كمعاوية قاتل علياً ، ويزيد بن معاوية قاتل الحسين عليه السلام ، حشره الله في الجاهلية الثالثة ، وهي خروج الدجال . والله سبحانه أعلم .

وفي أمالي الشيخ عن أنس بن مالك أنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : (**الدجال لا يدخل مكة والمدينة على كل شعب من شعابها ملك شاهر سيفه)**[٢] .

وفي الإكمال عن النزال بن سبرة قال : خطبنا علي بن أبي طالب عليه السلام فحمد الله وأثنى عليه وصلى على النبي صلى الله عليه وآله ثم قال : (**سلوني أيها الناس من قبل أن تفقدوني ثلاثاً**) .

فقام إليه صعصعة بن صوحان فقال : يا أمير المؤمنين متى يخرج الدجال ؟

فقال له عليه السلام : (**اقعد قد سمع الله كلامك وعلم ما**

---

(١) بشارة المصطفى : ١٤٥ ، ومناقب آل أبي طالب : ٣ / ١٨ وفيه : (**فأولئك شيعة الدجال)** ، وبحار الأنوار : ٢٣ / ١٠٥ ، وأمالي الطوسي : ٦٠ ح ٨٨ .

(٢) أمالي الطوسي : ٣٨٢ ح ٨٢٢ .

أردت والله ما المسؤول بأعلم من السائل ، ولكن لذلك علامات وهيئات يتبع بعضها بعضاً كحذو النعل بالنعل فإن شئت أنبأتك بها) .

قال : نعم يا أمير المؤمنين .

فقال عليه السلام : **(احفظ ، فإن علامة ذلك إذا أمات الناس الصلاة وأضاعوا الأمانة واستحلوا الكذب وأكلوا الربا وأخذوا الرشا وشيدوا البنيان وباعوا الدين بالدنيا واستعملوا السفهاء وشاوروا النساء وقطعوا الأرحام واتبعوا الأهواء واستخفوا بالدماء وكان الحلم[١] ضعيفاً والظلم فخراً وكانت الأمراء فجرة والوزراء ظلمة والعرفاء خونة والقرّاء فسقة وظهرت شهادة الزور واستعلى الفجور وقول البهتان والإثم والطغيان وحليت المصاحف وزخرفت المساجد وطولت المنارات وأكرم الأشرار وازدحمت الصفوف واختلفت القلوب ونقضت العهود واقترب الموعود وشارك النساء أزواجهن في التجارة حرصاً على الدنيا وعلت أصوات الفساق واستمع منهم وكان زعيم القوم أرذلهم واتقى الفاجر مخافة شره وصدق الكاذب وأؤتمن الخائن واتخذت القينات والمعازف ولعن آخر هذه الأمة أولها وركب ذوات الفروج السروج وتشبه النساء بالرجال والرجال بالنساء وشهد**

---

(١) في نسخة أخرى : (الحكم) .

الشاهد من غير أن يستشهد وشهد الآخر[١] قضاء الذمام بغير حق عرفه وتفقه لغير الدين وآثروا عمل الدنيا على عمل الآخرة ولبسوا جلود الضأن[٢] على قلوب الذئاب وقلوبهم أنتن من الجيف وأمرّ من الصبر ، فعند ذلك الوحا الوحا ثم العجل العجل خير المساكن يومئذ بيت المقدس ليأتين على الناس زمان يتمنى أحدهم أنه من سكانه) .

فقام إليه الأصبغ بن نباتة فقال يا أمير المؤمنين : من الدجال ؟

فقال : **(ألا إن الدجال صائد بن الصيد فالشقي من صدقه والسعيد من كذبه يخرج من بلدة يقال لها أصبهان من قرية تعرف باليهودية عينه اليمنى ممسوحة والعين الأخرى في جبهته تضيء كأنها كوكب الصبح فيها علقة كأنها ممزوجة بالدم بين عينيه مكتوب كافر يقرؤه كل كاتب وأمي يخوض البحار وتسير معه الشمس بين يديه جبل من دخان وخلفه جبل أبيض ، يرى الناس أنه طعام يخرج حين يخرج في قحط شديد ، تحته حمار أقمر خطوة حماره ميل تطوى له الأرض منهلاً منهلاً لا يمر بماء إلا غار إلى يوم القيامة ينادي بأعلى صوته يسمع ما بين الخافقين من**

---

(١) في نسخة أخرى : (من غير) .

(٢) في نسخة أخرى : (الشاة) .

الجن والإنس والشياطين ، يقول إلى أوليائي أنا الذي خلق فسوى وقدر فهدى ، أنا ربكم الأعلى وكذب عدو الله أنه أعور يطعم الطعام ويمشي في الأسواق ، وأن ربكم عزَّ وجلَّ ليس بأعور ولا يطعم ولا يمشي ولا يزول إلا وأن أكثر أتباعه يومئذ أولاد الزنى وأصحاب الطيالسة الخضر يقتله الله عزَّ وجلَّ بالشام على عقبة تعرف بقبة[١] أفيق لثلاث ساعات من يوم الجمعة على يدي من يصلي[٢] عيسى ابن مريم خلفه ، إلا أن بعد ذلك الطامة الكبرى) .

قلنا : وما ذلك يا أمير المؤمنين ؟

قال : (خروج دابة الأرض من عند الصفا معها خاتم سليمان وعصا موسى تضع الخاتم على وجه كل مؤمن فينطبع فيه هذا مؤمن حقاً فيضعه[٣] على وجه كل كافر فيكتب فيه هذا كافر حقاً ، حتى أن المؤمن لينادي الويل لك يا كافر ، وأن الكافر ينادي طوبى لك يا مؤمن ، ووددت أني اليوم مثلك فأفوز فوزاً عظيماً ، ثم ترفع الدابة رأسها فيراها من بين الخافقين بإذن الله عزَّ وجلَّ وذلك بعد طلوع الشمس من مغربها فعند ذلك ترفع التوبة ، فلا توبة تقبل ولا عمل يرفع ولا ينفع نفساً إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيراً) .

---

(١) في نسخة أخرى : (بعقبة) .
(٢) في نسخة أخرى : (المسيح) .
(٣) في نسخة أخرى : (ويضعه) .

ثم قال عليه السلام : (**لا تسألوني عما تكون بعد هذا فإنه عهد إلي حبيبي عليه السلام ألا أخبر به غير عترتي**) .

فقال النزال بن سبرة لصعصعة بن صوحان : يا صعصعة ما عنى أمير المؤمنين بهذا القول ؟

فقال صعصعة : يا بن سبرة إن الذي يصلي عيسى ابن مريم خلفه هو الثاني عشر من العترة التاسع من ولد الحسين بن علي ، وهو الشمس الطالعة من مغربها يظهر عند الركن والمقام ، فيطهر الأرض ويضع ميزان العدل فلا يظلم أحد أحداً فأخبر أمير المؤمنين عليه السلام أن حبيبه رسول الله صلى الله عليه وآله عهد[١] إليه ألا يخبر بما يكون بعد ذلك غير عترته الأئمة صلوات الله عليهم أجمعين[٢] .

أقول : العرفاء جمع عريف وهو القيم بأمور القبيلة أو الجماعة من الناس يلي أمورهم يتعرف الأمير عنه أحوالهم ، وهو فعيل بمعنى فاعل والزعيم سيد القوم ورئيسهم . والقينة : الأمة المغنية والمعازف الملاهي كالعود والطنبور والذمام بالكسر الحق والحرمة وحمار أقمر [يميل][٣] لونه إلى الخضرة أو بياض فيه

---

(١) في نسخة أخرى : عهده .

(٢) كمال الدين وتمام النعمة : ٥٢٥ ـ ٥٢٧ باب حديث الدجال ح ١ ، وبحار الأنوار : ٥٢ / ١٩٣ ـ ٩٥ ح ٢٩٦ .

(٣) زيادة من نسخة أخرى .

كدرة ، وفسر الطيالسة جمع طيلسان بأنه شبه الأردية يوضع على الرأس والكتفين والظهر .

وقال ابن الأثير في شرح مسند الشافعي : الطيلسان أن يكون على الرأس والأكتاف ، وفي القاموس : الأفيق قرية بين حوران والغور ومنه عقبة أفيق ، انتهى .

وأفيق كأمير ، وفي رواية ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وآله : (**إن الدجال يخرج بالمشرق من سجستان**)[١] .

ويمكن الجمع بينهما أنه يخرج من حبسه من اليهودية ويسير في الأرض وقوة استيلائه من سجستان أو ولادته فيها كما ذكرنا سابقاً . وفي الاختصاص قال أبو جعفر عليه السلام : (**كان أمير المؤمنين عليه السلام يقول : من أراد أن يقاتل شيعة الدجال فليقاتل الباكي على دم عثمان والباكي على أهل النهروان أن من لقي الله مؤمناً بأن عثمان قتل مظلوماً لقي الله عزَّ وجلَّ ساخطاً عليه ولا يموت حتى يدرك الدجال فقال : يا أمير المؤمنين فإن مات قبل ذلك ، قال : فيبعث من قبره حتى يؤمن به وإن رغم أنفه**)[٢] .

---

(١) كمال الدين وتمام النعمة : ٢٥٢ ح ١ ، وبحار الأنوار للعلامة المجلسي : ٥٢ / ٢٧٨ ح ١٧ ، وتفسير نور الثقلين : ٣ / ١٢٤ ح ٣٣ .

(٢) بحار الأنوار : ٥٢ / ٢١٩ ح ٨١ ، ومختصر البصائر : ٢٠ ، والنجم الثاقب للطبرسي : ١ / ٣٣٧ .

وفي بصائر الدرجات[١] عن أبي جعفر عليه السلام قال : دخل عليه رجل من أهل بلخ فقال له : **(يا خراساني تعرف وادي كذا وكذا ؟)** .

قال : نعم .

قال له : **(أتعرف صدعاً في الوادي من صفته كذا وكذا ؟)** .

قال : نعم .

قال : **(من ذلك يخرج الدجال)** .

قال : ثم دخل عليه رجل من أهل اليمن فقال له : **(يا يماني أتعرف شعب كذا وكذا ؟)** .

قال : نعم .

قال : **(أتعرف شجرة في الشعب من صفتها كذا وكذا ؟)** .

قال له : نعم .

قال : **(أتعرف صخرة تحت الشجرة ؟)** .

قال له : نعم .

---

(١) هو لمحمد بن الحسن الصفار ابن فروخ الصفار أبو جعفر الأعرج مولى عيسى ابن موسى بن طلحة بن عبد الله بن السايب بن مالك بن عامر الأشعري ، عالم جليل له مؤلفات كثيرة منها : كتاب فضل القرآن ، والمثالب ، والمزار ، والمناقب ، والرد على الغلاة ، والملاحم ، والجهاد ، والصلاة ، والنكاح ، وغير ذلك . توفي سنة ٢٩٠ هـ .

قال : (**فتلك الصخرة التي حفظت ألواح موسى على محمد صلى الله عليه وآله وعليه السلام**)[١] .

وفي محاسن البرقي عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال : (**قال رسول الله صلى الله عليه وآله : من أبغضنا أهل البيت بعثه الله يهودياً ، قيل : يا رسول الله وإن شهد الشهادتين ؟ قال : نعم إنما احتجب بهاتين الكلمتين عند سفك دمه أو يؤدي الجزية وهو صاغر ، ثم قال : من أبغضنا أهل البيت بعثه الله يهودياً ، قيل : وكيف يا رسول الله ؟**

قال : إن أدرك الدجال أمن به)[٢] .

أقول : قد روى الشيخ أحمد بن فهد الحلي في كتاب المهذب وغيره عن المعلى بن خنيس عن أبي عبد الله عليه السلام قال : (**يوم النوروز هو اليوم الذي يظهر فيه قائمنا أهل البيت وولاة**[٣] **الأمر ، ويظفره الله بالدجال فيصلبه على كناسة الكوفة**)[٤] .

---

(١) بصائر الدرجات للصفار : ١٦١ ح ٧ ، وبحار الأنوار : ٢٦ / ١٨٩ ح ٢٧ ، وتفسير نور الثقلين : ٢ / ٧٢ ح ٢٦٩ .

(٢) محاسن البرقي : ١ / ٩٠ ح ٣٩ ، وثواب الأعمال : ٢٠٤ ، وبحار الأنوار : ٥٢ / ١٩٢ ح ٢٥ .

(٣) في نسخة أخرى : (ولاه) .

(٤) المهذب للحلي : ١٩٤ ، ووسائل الشيعة : ٨ / ١٧٣ ح ١٣٣٩ ، ومستدرك الوسائل : ٦ / ٣٥٣ ح ٦٩٧٢ ، والحدائق الناضرة : ٤ / ٢١٥ .

فصل

في بقيّة آيات وعلامات ظهور الإمام المهدي عليه السلام

في ذكر شيء من أحاديثهم في بعض آيات خروجه عليه السلام وعلاماته مضافاً إلى ما ذكر منها :

في علامة كسوف الشمس وخسوف القمر

فمنها كسوف الشمس ، وخسوف القمر في إرشاد المفيد[١] عن بدر بن أفليل الأزري[٢] قال : قال أبو جعفر عليه السلام : **(آيتان تكونان قبل القائم عليه السلام لم يكونا منذ هبط آدم عليه السلام إلى الأرض تنكسف الشمس في النصف من شهر رمضان ، والقمر في آخره)** .

---

(١) هو أبو عبد الله محمد بن محمد بن النعمان الحارثي العكبري البغدادي . ولد في الحادي عشر من ذي القعدة سنة ٣٣٦ هـ بسويقة ابن البصري من عكبراء . توفي رحمه الله ليلة الجمعة لثلاث ليال خلون من شهر رمضان سنة ثلاث عشرة وأربع مئة (٤١٣) ببغداد ، وصلى عليه تلميذه السيد المرتضى .

(٢) في نسخة أخرى : الأزدي .

فقال الرجل : يا بن رسول الله تنكسف الشمس في آخر الشهر والقمر في النصف ؟ .

فقال أبو جعفر عليه السلام : (**إني لأعلم بما أقول ولكنهما آيتان لم يكونا منذ هبط آدم عليه السلام**)[١] .

وفي إكمال الدين ورد عن أبي جعفر عليه السلام قال : (**آيتان بين يدي هذا الأمر كسوف القمر لخمس وخسوف الشمس لخمس عشرة ولم يكن ذلك منذ هبط آدم عليه السلام إلى الأرض وعند ذلك يسقط حساب المنجمين**)[٢] .

وفيه عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام قال : (**تنكسف الشمس لخمس مضين في شهر رمضان قبل قيام القائم عليه السلام**)[٣] .

أقول : قيل : يحتمل وقوعهما معاً ، لأن انخسافهما ليس بالحيلولة خاصة ليكون ممتنعاً ، وإنما انخسافهما بغمس جرمهما في بحر الظلمة وذلك كما يحصل في القمر بحيلولة الأرض ، وفي الشمس بحيلولة القمر [كذلك][٤] يحصل بغير ذلك .

---

(١) الكافي : ٨ / ٢١٢ ح ٢٥٨ ، وإرشاد المفيد : ٢ / ٣٧٤ ، وغيبة الطوسي : ٤٤٤ ح ٤٣٩ ، وبحار الأنوار : ٥٢ / ٢١٣ ح ٦٧ .

(٢) إلزام الناصب للحائري : ٢ / ١١٩ ، وبحار الأنوار : ٥٢ / ٢٠٧ ح ٤١ ، والوافي : ٢ / ٤٢٣ .

(٣) إكمال الدين : ٦٥٥ ح ٢٨ ، وبحار الأنوار : ٥٢ / ٢٠٧ ح ٤٣ .

(٤) زيادة من نسخة أخرى .

أقول : ووجه التعليل صحيح إلا أن الظاهر أن في الحديث تغييراً من النساخ ، إما بأن لفظ عشرة سقط من الناسخ ، أو بأن مضين مصحف عشرة حيث اشتبهت على الناسخ فتوهمها مضين وهي عشرة ، ويؤيد الأخير قوله : (**في شهر رمضان**) ولم يقل من شهر رمضان ، وإن كان يجوز في حروف الإضافة قيام بعضها مقام بعض ، لكن المتعارف المتداول في التخاطب أن يقال : مضين من شهر رمضان ، ويقال لخمس عشرة في شهر رمضان ومن شهر رمضان .

وفي غيبة النعماني عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام قال : (**علامة خروج المهدي عليه السلام كسوف الشمس في شهر رمضان ليلة ثلاث عشرة منه**)[١] .

أقول : في هذا الحديث (**ليلة ثلاث عشرة**) والذي قبله[٢] لخمس والذي قبلهما (**لخمس عشرة**) ، فأما وجه الجمع بين الخمس والخمس عشرة فكما سمعت ، وأما [وجه][٣] الجمع بين هذا وبين الأخير أنها تنكسف لثلاث عشرة فأوجه ما يجمع بينهما بحمل الاختلاف على توهم الراوي ، أو من باب إلقاء الخلاف[٤] بين الشيعة من قبيل (**أنا الذي خالفت بينكم**) .

---

(١) غيبة النعماني : ٢٨٠ ح ٤٧ ، وبحار الأنوار : ٥٢ / ٢٤٢ ح ١١٤ .

(٢) في نسخة أخرى : قبلهما .

(٣) زيادة من نسخة أخرى .

(٤) في نسخة أخرى : الاختلاف .

ويجول في خاطري أنه لما كان جريان الآية قبل قيام الحجة عليه السلام على ما هو المعروف الذي ينطبق عليه قاعدة حساب المنجمين من أمر الحيلولة المعروفة كان ذلك عادة مستمرة ووقوعهما دليلاً على قيام القائم عليه السلام وعلامته[١] بها السنة التي يقوم فيها ، لا بد وأن يكون ذلك معجزة من الله سبحانه ، ومن شأن المعجزة كونها خارقة للعادة والخارق للشيء إذا جرى على الحكمة الطبيعية المشتملة على أكملية المعجزة ينبغي أن يكون بعكس العادة ، فعلى هذا ، الأولى كون كسوف الشمس في النصف من شهر رمضان وخسوف القمر من[٢] آخره كما هو مذكور في خبر الإرشاد المتقدم فإذا تقرر هذا في الجملة ، فاعلم أن خسوفهما العادي يكون في القمر في ثلاث عشرة [وأربع عشرة][٣] وخمس عشرة ، وفي الشمس في ثمان وعشرين وتسعة وعشرين ، فعلى هذا لقائل أن يقول : لعل الإمام عليه السلام إنما يريد مطلق التعاكس بين وقتي الخسوف والكسوف لا خصوص العدد فلذا[٤] قال : (**والقمر في آخره**) وقال : (**والشمس في**

---

(١) في نسخة أخرى : علامة يعرف .
(٢) في نسخة أخرى : في .
(٣) زيادة من نسخة أخرى .
(٤) في نسخة أخرى : مرة .

خمس عشرة) ومرة قال : (**في ثلاث عشرة**) ، لأن ذلك وقت خسوف القمر فيكون[١] للشمس وما للشمس للقمر .

ويحتمل أنه عليه السلام بعد أن بيّن[٢] التعاكس للمعجز أخبر مرة بخمس عشرة ومرة بثلاث عشرة مشيراً إلى أن التعاكس كائن والتخصيص بخمس عشرة أو ثلاث عشرة إلى الله سبحانه ، لأنه يمحو[٣] ما يشاء ويثبت .

وأما توجيه حديث ورد في القمر في قوله : (**كسوف القمر لخمس**) فلا يبعد أن يكون الراوي وهم في ذكر القمر مكان الشمس بقرينة بعض نسخ الحديث كما هنا في قوله : (**كسوف القمر**) ، والغالب إنما يقال : خسوف القمر كسوف الشمس ، وكون كسوفها لخمس قد سمعت توجيهه وذكر الشمس بعد ذكر القمر لا ينافي حمل ذكره القمر على التوهم لجواز أن يكون قد ذكر الشمس مرتين ، إمّا لأن الإمام عليه السلام ذكر الشمس والقمر في ذلك المجلس في وقتين ، وروى ما فهم منه على ما وهم فيه بصورة وقت واحد ، وإمّا لأنه عليه السلام ذكر الشمس بأنها تنكسف في الخامس عشر ولم يسمع الراوي لفظ عشر ، ثم بعد آن آخر ذكر الشمس بأنها تنكسف في الخامس عشر ، فلما

---

(١) في نسخة أخرى : ما للقمر .
(٢) في نسخة أخرى : تبين حكم .
(٣) في نسخة أخرى : سبحانه يمحو .

سمع أن الإمام عليه السلام ذكر كسوف الشمس لخمسة عشر وقيل لم يسمع منه إلا لخمس ، توهم أنها في القمر لئلا يتنافى عنده كلام الإمام عليه السلام .

ويحتمل أن يكون عليه السلام أخبر بأن القمر ينخسف بخمس مضين من شهر رمضان ، إمّا لتجويز ذلك في القدرة لأنه تعالى يمحو ما يشاء ويثبت ، وإمّا لأن المقصود من المعجز صدوره على خلاف العادة ، ويتحقق ذلك بخسوف القمر لخمس ليال .

ويؤيد هذا مضافاً إلى ما أشرنا إليه من احتمال إرادة مطلق مخالفة العادة ما في بعض نسخ الحديث من لفظ خسوف القمر مكان كسوفه لأنه غالباً هو المتعارف في التعبير .

على أنّا لو فرضنا ثبوت لفظ كسوف لا غير لم يكن فيه عظيم منافاة لأنهما[1] قد يستعمل أحدهما مكان الآخر ، ويحتمل أنه من قبيل (**أنا الذي خالفت بينكم لتسلموا**) إلخ .

---

(١) في نسخة أخرى : لأنه .

فصل
في ذكر الصيحة والنداء

ومنها الصيحة والنداء من السماء والأرض ، وقتل النفس الزكية في تفسير علي بن إبراهيم[١] عن أبي جعفر عليه السلام في قوله : ﴿ وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ فَزِعُواْ فَلَا فَوْتَ ﴾[٢] قال : (**من الصوت وذلك الصوت من السماء**) . وقوله : ﴿ وَأُخِذُواْ مِن مَّكَانٍ قَرِيبٍ ﴾ قال : (**من تحت أرجلهم خسف بهم**)[٣] .

أقول : هذه الصيحة صيحة جبرائيل عليه السلام بجيش السفياني في البيداء فتنخسف بهم كما يأتي إن شاء الله تعالى ، ويجوز أن يراد بالصيحة نداؤه اليوم الثالث والعشرين من شهر رمضان عند الفجر باسمه عليه السلام ونسبه فإنهم إذا سمعوا ذلك فزعوا واضطربوا ، وهذه الصيحة سبب للخسف بهم أو أن نداء

---

(١) هو الشيخ أبو الحسن علي بن إبراهيم بن هاشم القمي شيخ الكليني ، كان في زمن الإمام الحسن العسكري عليه السلام ، وبقي إلى سنة ٣٠٧ هـ ، وهو صاحب التفسير ، انظر ترجمته في كتاب الذريعة رقم ١٣١٦ .

(٢) سورة سبأ ، الآية : ٥١ .

(٣) بحار الأنوار : ٥٢ / ١٨٥ ح ١١ ، وتفسير القمي : ٢ / ٢٠٥ ، وتفسير الصافي : ٤ / ٢٢٦ ح ٥١ .

إبليس في اليوم الثالث والعشرين من شهر رمضان آخر النهار هو أخذهم من مكان قريب لأنه دعاهم إلى ما هو قريب من نفوسهم فلذا يركنون[١] إلى ندائه ويشكون في النداء الأول ، واحتمال[٢] إرادة هذا التأويل باطن ، والأول هو الظاهر من تأويل الآية ، وفي إكمال الدين عن ميمون البان قال : كنت عند أبي جعفر عليه السلام في فسطاطه ، فرفع جانب الفسطاط ، فقال : (**إن أمرنا لو قد كان لكان أبين من هذه الشمس**) ، ثم قال : (**ينادي مناد من السماء فلان بن فلان هو الإمام باسمه وينادي ابليس من الأرض كما نادى برسول الله صلى الله عليه وآله ليلة العقبة**)[٣] .

وفيه عن الثمالي قال : قلت لأبي عبد الله عليه السلام : إن أبا جعفر عليه السلام كان يقول : (**إن خروج السفياني من الأمر المحتوم**) .

قال لي : (**نعم واختلاف ولد العباس من المحتوم وقتل النفس الزكية من المحتوم وخروج القائم عليه السلام من المحتوم**) .

فقلت له : فكيف يكون النداء ؟

---

(١) في نسخة أخرى : فلا يركنون .

(٢) في نسخة أخرى : وهذا احتمال آخر وهو احتمال أن .

(٣) كمال الدين وتمام النعمة : ٥٤٨ باب ٥٧ ما روي في علامات خروج القائم عليه السلام ح ٤ ، وبحار الأنوار : ٥٢ / ٢٠٤ ح ٣١ ، والوافي : ٢ / ٤٤٥ .

قال : (**ينادي مناد من السماء أول النهار ألا إن الحق في عليّ وشيعته ، ثم ينادي إبليس لعنه الله في آخر النهار ألا إن الحق في السفياني وشيعته فيرتاب عند ذلك المبطلون**)[١] .

وفيه عن أبي عبد الله عليه السلام ، قال : (**ينادي مناد باسم القائم عليه السلام**) .

قلت : خاص أو عام ؟

قال : (**عام يسمع كل قوم بلسانهم**) .

قلت : فمن يخالف القائم عليه السلام وقد نودي باسمه ؟ .

قال : (**لا يدعهم إبليس حتى ينادي في آخر الليل فيشكك الناس**)[٢] .

أقول : الظاهر أنه في آخر النهار كما هو في سائر الأخبار ولا يبعد أن يكون سهواً من النساخ ، لأن بعض نسخ إكمال الدين ليس فيها ذكر آخر الليل أصلاً ولو كان نسخة لأُثبتت[٣] فلم يبق إلا أن أحدهما غلط فيحمل الغلط في آخر الليل ، لأن آخر النهار هو الموافق للأخبار والاعتبار .

---

(١) كمال الدين وتمام النعمة : ٦٥٢ ح ١٤ ، وغيبة النعماني : ٢٦٢ ح ١١ ، وغيبة الطوسي : ٤٣٥ ح ٤٢٥ .

(٢) كمال الدين وتمام النعمة : ٦٥٠ ح ٨ ، وبحار الأنوار : ٥٢ / ٢٠٥ ، وشرح أصول الكافي للمازندراني : ١٢ / ٢٧٨ ح ٢٥٣ .

(٣) في نسخة أخرى : لأُثبت .

وفيه عن أبي عبد الله عليه السلام قال : (**صوت جبرائيل من السماء ، وصوت إبليس من الأرض ، فاتبعوا الصوت الأول ، وإياكم والأخير أن تفتتنوا**)[١] .

وفي تفسير العياشي[٢] عن عجلان أبي صالح قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : (**لا تمضي الأيام والليالي حتى ينادي مناد من السماء يا أهل الحق اعتزلوا ، يا أهل الباطل اعتزلوا ، فيعزل هؤلاء من هؤلاء ويعزل هؤلاء من هؤلاء**) .

قال : قلت : أصلحك الله يخالط هؤلاء وهؤلاء بعد ذلك النداء ؟

قال : (**كلا إنه يقول في الكتاب** : ﴿ مَّا كَانَ ٱللَّهُ لِيَذَرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ عَلَىٰ مَآ أَنتُمْ عَلَيْهِ حَتَّىٰ يَمِيزَ ٱلْخَبِيثَ مِنَ ٱلطَّيِّبِ ﴾[٣])[٤] .

وفي غيبة النعماني عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال : (**إذا رأيتم ناراً من المشرق شبه الهروي العظيم تطلع ثلاثة أيام أو سبعة**

---

(١) كمال الدين وتمام النعمة : ٦٥٢ ح ١٣ ، وشرح أصول الكافي : ١٢ / ٧٨ ح ٢٥٣ ، وغيبة النعماني : ٢٦٣ .

(٢) هو المحدث الجليل أبو النصر محمد بن مسعود بن عياش السلمي السمرقندي ، توفي سنة ٣٢٠ هـ وكان معاصراً للشيخ الكليني .
وعياشي : نسبة إلى عياش بن مالك بن ميثم بن تيم بن ثعلبة بن عكابة .
انظر ترجمته في طرائف المقال رقم ١٢٨٤ .

(٣) سورة آل عمران ، الآية : ١٧٩ .

(٤) تفسير العياشي : ١ / ٢٠٧ ح ١٥٧ ، وبحار الأنوار : ٥٢ / ٢٢٢ ح ٨٦ ، وإلزام الناصب : ١ / ١٢٧ .

فتوقعوا فرج آل محمد صلوات الله عليه وآله إن شاء الله عزَّ وجلَّ إن الله عزيز حكيم)[١] .

ثم قال : (الصيحة لا تكون إلا في شهر رمضان شهر الله وهي صيحة جبرائيل إلى هذا الخلق) ، ثم قال : (ينادي مناد من السماء باسم القائم فيسمع من في الشرق والمغرب لا يبقى راقد إلا استيقظ ، ولا قائم إلا قعد ، ولا قاعد إلا قام على رجليه فزعاً من ذلك الصوت ، فرحم الله من اعتبر بذلك الصوت فأجاب ، فإن الصوت الأول هو صوت جبرائيل الروح الأمين) .

وقال عليه السلام : (الصوت في شهر رمضان في ليلة جمعة ليلة ثلاث وعشرين فلا تشكوا في ذلك واسمعوا وأطيعوا ، وفي آخر النهار صوت إبليس اللعين ينادي ألا إن فلاناً قتل مظلوماً ، يشكك الناس ويفتنهم ، فكم من شاك متحير ذلك اليوم قد هوى في النار وإذا سمعتم الصوت في شهر رمضان فلا تشكوا أنه صوت جبرائيل ، وعلامة ذلك أنه ينادي باسم القائم عليه السلام واسم أبيه حتى تسمعه العذراء في خدرها فتحرض أباها وأخاها على الخروج) .

وقال عليه السلام : (لا بد من هذين الصوتين قبل خروج

---

(١) غيبة النعماني : ٢٦٢ ، وإلزام الناصب : ٢ / ١٤١ ، وبحار الأنوار : ٢٥ / ٢٣٠ ح ٩٦ .

القائم عليه السلام صوت من السماء وهو صوت جبرائيل وصوت من الأرض وهو صوت إبليس اللعين ينادي باسم فلان أنه قتل مظلوماً يريد الفتنة فاتبعوا[١] الصوت الأول ، وإياكم والأخير أن تفتتنوا به) إلى آخر ما مر في جوامع علامات خروجه[٢] .

أقول : أراد بفلان المظلوم في الصوت الثاني عثمان .

وفيه عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال : **(العام الذي فيه الصيحة قبله الآية في رجب)** .

قلت : وما هي ؟

قال : **(وجه يطلع في القبر ويدانيه)**[٣] .

أقول : في الهامش مكتوب القمر ولعله أظهر وهو بدل القبر ، والظاهر الذي ورد في الأخبار أن الآية تطلع في الشمس ، تطلع في شهر رجب **(بدن بلا رأس)** وفي رواية **(رأس بلا بدن)** وفي أخرى **(كفّ)**[٤] ولم يذكر في القمر شيء إلا في نسخة هذا الحديث فلعله سهواً من الناسخ أو الراوي .

---

(١) في نسخة أخرى : واتبعوا .

(٢) بحار الأنوار : ٥٢ / ٢٣١ ح ٩٦ ، ومكيال المكارم في فوائد الدعاء للقائم عليه السلام للأصفهاني : ٢ / ١٧٢ ، وغيبة النعماني : ٢٦٣ .

(٣) بحار الأنوار : ٥٢ / ٢٣٣ ح ٩٧ ، ومكيال المكارم في فوائد الدعاء للقائم عليه السلام للأصفهاني : ٢ / ١٧١ ، وغيبة النعماني : ٢٦١ ح ١٠ .

(٤) عن عبد الله بن سنان عنه أنه عليه السلام قال : **(النداء من المحتوم ، والسفياني من المحتوم ، واليماني من المحتوم وقتل النفس الزكية من المحتوم ، وكف =**

فقد روي في غيبة الطوسي في حديث طويل عن أبي الحسن الرضا عليه السلام منه أنه قال : (**لا بدّ من فتنة صماء صيلم يسقط فيها كل بطانة ووليجة وذلك عند فقدان الشيعة الثالث من ولدي يبكي عليه أهل السماء والأرض ، وكم من مؤمن متأسف حيران حزين عند فقد الماء المعين كأني بهم أستر ما يكونون**[١] **وقد نودوا نداء يسمعه من بعد كما يسمعه من قرب يكون رحمة للمؤمنين وعذاباً للكافرين**) .

قلت : وأي نداء هو ؟

قال : (**ينادون في رجب ثلاثة أصوات صوتاً منها ألا لعنة الله على الظالمين ، والصوت الثاني أزفت الآزفة يا معشر المؤمنين ، والصوت الثالث يرون بدناً بارزاً نحو عين الشمس ، هذا أمير المؤمنين قد كرّ في هلاك الظالمين**)[٢] .

وفي رواية الحميري : (**والصوت بدن يرى في قرن الشمس يقول : إن الله بعث فلاناً فاسمعوا له وأطيعوا**)[٣] .

تطلع من السماء من المحتوم قال : وفزعة في شهر رمضان توقظ النائم ، وتفزع اليقظان ، وتخرج الفتاة من خدرها) غيبة النعماني : ٢٦٢ ح ٨ علامات الظهور .

(١) في نسخة أخرى : (**يكون**) .

(٢) عيون أخبار الرضا عليه السلام : ٢ / ٩ ح ١٤ ، وغيبة الطوسي : ٤٣٩ ح ٤٣١ ، والخرائج والجرائح ٣ / ١١٦٨ ح ٦٥ .

(٣) بحار الأنوار : ٥٢ / ٢٩٠ ح ٢٨ .

وقالا جميعاً : (**فعند ذلك يأتي الناس الفرج وتود الناس لو كانوا أحياء ويشفي الله صدور قوم مؤمنين**)[١] .

أقول : وبالجملة فلعل القبر تصحيف القمر كما ذكر في الهامشة ، ولعل القمر توهم أو غلط عند ذكر الشمس ، والله أعلم .

وقوله : (**ويدانيه**) لعل ذلك تصحيف يد آتية يعني ترى يد في عين الشمس فإنه روي أنه : (**يطلع كف**)[٢] ويصير آتية صفة ليد يعني أنها تأتي أي تظهر بعد البدن ، لأن ظهورهما[٣] من المحتوم ، ففيه عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال : (**النداء من المحتوم والسفياني من المحتوم وقتل النفس الزكية من المحتوم ، وكف يطلع من السماء من المحتوم ؟ قال : وفزعة في شهر رمضان توقظ النائم ، وتفزع اليقظان وتخرج الفتاة من خدرها**)[٤] .

أقول : المراد بالكف الطالع من السماء كف على ظاهر يلمع .

---

(١) الخرائج والجرائح : ٣ / ١١٦٨ ح ٦٥ ، ومنتخب الأنوار المضيئة : ٣٦ ، وإثبات الهداة : ٣ / ٧٢٦ ح ٥٠ ، وكمال الدين : ٣٧٠ ح ٣ صدر الحديث ، وتفسير نور الثقلين : ٥ / ٣٨٦ ح ٣٩ .

(٢) انظر الملاحم والفتن لابن طاوس : ١٣٣ باب ١٢٤ ح ١٤٧ .

(٣) في نسخة أخرى : ظهورها .

(٤) غيبة النعماني : ٢٦٢ ح ٨ علامات الظهور .

وفيه عن زرارة قال : قلت لأبي عبد الله عليه السلام النداء حق قال : (**أي والله حتى**[١] **يسمعه كل قوم بلسانهم**)[٢] .

وقال أبو عبد الله عليه السلام : (**لا يكون هذا الأمر حتى يذهب تسعة أعشار الناس**)[٣] .

أقول : يراد بهذا الذهاب معنيان :

أحدهما ما يقع بالناس من الموت الأحمر أي السيف ومن الموت الأبيض أي الطاعون .

وثانيهما ما يقع بهذا الخلق من التمحيص والاختبار حتى لا يبقى من العشرة سالم من الموت الأحمر أو الأبيض ثابت على دينه الحق إلا واحد وإليه الإشارة في قوله عليه السلام المتقدم : (**أما ترضون أن تكونوا من الثلث الباقي**)[٤] .

أنواع النداء والصيحة

فظهر مما ذكرنا أن الصيحة والنداء على أنحاء مختلفة : أما صيحة جبرائيل بجيش السفياني في البيداء فهي بعد قيام الحجة عليه السلام .

---

(١) في نسخة أخرى : (**حق**) .

(٢) غيبة النعماني : ٢٨٣ ح ٥٤ ، وبحار الأنوار : ٥٢ / ٢٤٤ ح ١٢٠ .

(٣) غيبة النعماني : ٢٨٣ ح ٥٤ ، وبحار الأنوار : ٥٢ / ٢٤٤ ح ١٢٠ ، وإلزام الناصب في معرفة الحجة الغائب : ٢ / ١١٠ .

(٤) غيبة الطوسي : ٣٣٩ ح ٢٨٦ ، وبحار الأنوار : ٥٢ / ١١٣ ح ٢٧ .

وأما صيحته في شهر رمضان فهي النداء باسمه عليه السلام قبل قيامه بثلاثة أشهر وسبعة عشر يوماً .

وأما الصيحات الثلاث في شهر رجب ، فالظاهر أنه[١] أمير المؤمنين صلوات الله عليه وهي (**ألا لعنة الله على الظالمين**) ، والثانية (**أزفت الآزفة يا معشر المؤمنين**) ، والثالثة هذا (**أمير المؤمنين قد كر في هلاك الظالمين**) كما تقدم .

ويحتمل أن المنادي ملك يأمره عليه السلام بقرينة قوله : (**هذا أمير المؤمنين**) إلخ .

وأما نداء المائدة فيحتمل أنه جبرائيل عليه السلام ، لأنه المنادي غالباً .

ويحتمل أنه ميكائيل عليه السلام أو ملك عنه بقرينة المائدة فإنها أرزاق الوحوش والطير[٢] ، وهو موكل بالأرزاق وذلك كما في غيبة النعماني عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال : (**إن لله مائدة**) وفي رواية غير هذه : (**مأدبة بقرقيسا[٣] يطلع مطلع من**

---

(١) في نسخة أخرى : أن الصيحة الأولى أنها .

(٢) في نسخة أخرى : الطيور .

(٣) قرقيسا : بلد قرب الفرات والخابور .

وفي غيبة النعماني قال الباقر عليه السلام : (**إن لولد العباس والمرواني لوقعة بقرقيسا يشيب فيها الغلام الخرور ويرفع الله عنهم النصر ويوحي إلى طير السماء وسباع الأرض اشبعي من لحوم الجبارين ثم يخرج السفياني**) غيبة النعماني : ٣١٥ ، وبحار الأنوار : ٥٢ / ٢٥١ .

السماء فينادي يا طير السماء ، ويا سباع الأرض ، هلموا إلى الشبع من لحوم الجبارين)[١] .

أقول : المأدبة : بالهمزة وفتح الدال المهملة وضمها قبل الموحدة من تحت طعام يصنعه الرجل يدعو إليه الناس وهو بمعنى المائدة كما في هذه الرواية ، وقرقيسا بلد على الفرات سمي باسم بانيها قرقيسا بن طهمورث ، وهذه الدعوة يحتمل على الظاهر وقوعها قبل قيام القائم عليه السلام ، لأن ذكرها في سياق الحوادث التي هي علامات ، وعليه يجوز أن تكون لخارجين[٢] قبله عليه السلام وهو المشار إليه بالموت الأحمر ، وأن يكون من السفياني فإنه يقتل سبعين كبشاً من بني العباس المشار إليهم في هذه الرواية على الاحتمال بقوله : (**من لحوم الجبارين**) ، وكذلك ما يقتل من غيرهم وما يقتل من عساكره .

ويشير إليه ما رواه جابر عن أبي جعفر عليه السلام أنه قال : **(يا جابر لا يظهر القائم عليه السلام حتى يشمل الشام فتنة يطلبون المخرج منها فلا يجدونه ويكون قتل بين الكوفة والحيرة قتلاهم على سواء وينادي مناد من السماء بقيام القائم عليه السلام)**[٣] .

---

(١) غيبة النعماني : ٢٨٧ ح ٦٣ ، وبحار الأنوار : ٥٢ / ٢٤٦ ح ١٢٥ ، وإلزام الناصب : ٢ / ١٤٢ ، ومكيال المكارم في فوائد الدعاء للقائم عليه السلام للأصفهاني : ١ / ٢٥٧ .

(٢) في نسخة أخرى : من الخارجين .

(٣) غيبة النعماني : ٢٨٨ ح ٦٥ ، وبحار الأنوار : ٥٢ / ٢٩٨ ح ٥٧ .

يعني بعد ذلك القتل ومعه وبعده ، والمنادى كما مر في شهر رمضان فتكون المائدة على الظاهر .

أقول : يريد أن قتلاهم على حدّ سواء القاتل والمقتول في النار من فتنة السفياني والدجال وأشباههما ويحتمل وقوعهما بعد قيامه عليه السلام ، وكثرة ما يسفك من دماء البغاة وقتلة الأئمة الهداة عليهم السلام والراضين بأفعالهم حتى يلقي الله تعالى في قلبه عليه السلام الرحمة ، والله أعلم .

والحاصل : إن الأحاديث في ذكر النداء والصيحة كثيرة جداً مما سمعت وما لم تسمع مما سنذكره ، وما لم نذكره ، وقد ذكرنا سابقاً أن من العلامات المحتومة قتل النفس الزكية بين الركن والمقام ، وأنه ليس بين قتله وقيام القائم عليه السلام إلا خمس عشرة ليلة .

ومما يدل على ذلك ما رواه في الإكمال عن صالح مولى بني العذراء قال : سمعت أبا عبد الله الصادق عليه السلام يقول : **(ليس بين قيام قائم آل محمد صلى الله عليه وآله وبين قتل النفس الزكية إلا خمس عشرة ليلة)**[1] .

---

(١) إكمال الدين وتمام النعمة للصدوق : ٦٤٩ ح ٢ ، وبحار الأنوار : ٥٢ / ٢٠٣ ح ٣٠ ، وإرشاد المفيد : ٢ / ٣٧٤ .

وفي غيبة الطوسي[١] عن ثعلبة مثله[٢] .

وفيه عن سفيان بن إبراهيم الحريري أنه سمع أباه يقول : النفس الزكية غلام من آل محمد اسمه محمد بن الحسن ، يقتل بلا جرم ولا ذنب ، فإذا قتلوه لم يبق لهم في السماء عاذر ولا في الأرض ناصر ، فعند ذلك يبعث الله قائم آل محمد في عصبة[٣] لهم أدق في أعين الناس من الكحل ، فإذا خرجوا بكى لهم الناس لا يرون إلا أنهم يختطفون ، يفتح الله لهم مشارق الأرض ومغاربها ، ألا وهم المؤمنون حقاً ، ألا إن خير الجهاد في آخر الزمان[٤] .

أقول : وهذا هو الذي أرسله عليه السلام من المدينة إلى أهل مكة فيذبحونه بين الركن والمقام .

---

(١) هو أبو جعفر محمد بن الحسن بن علي الطوسي المحدث البارع المعروف بالشيخ الطوسي ، من تلاميذ الشيخ المفيد .
ولد في شهر رمضان سنة ٣٨٥ هـ ، وتوفي في سنة ٤٦٠ هـ وقيل سنة ٤٥٨ .

(٢) غيبة الشيخ الطوسي : ٤٤٥ ح ٤٤٠ .

(٣) في نسخة أخرى : عقبة .

(٤) غيبة الطوسي : ٤٦٤ ح ٤٨٠ ، وبحار الأنوار : ٥٢ / ٢١٧ ح ٧٨ ، ومكيال المكارم في فوائد الدعاء للقائم عليه السلام للأصفهاني : ١ / ١٢٥ .

فصل
في ذكر ما يدل على
خروج القائم المهدي عليه السلام

في بيان الأبدال والنجباء

في بعض ما يدل على خروجه عليه السلام ، وهو مما تقدم .

في الاختصاص للمفيد بسنده عن حذيفة قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول : (**إذا كان عند خروج القائم عليه السلام ينادي مناد من السماء أيها الناس قطع عنكم مدة الجبارين وولي الأمر خير أمة محمد صلى الله عليه وآله ، فالحقوا بمكة فيخرج النجباء بمصر والأبدال من الشام وعصائب العراق رهبان بالليل ليوث بالنهار ، كأن قلوبهم زبر الحديد فيبايعونه بين الركن والمقام**) .

قال عمران بن الحصين : يا رسول الله صف لنا هذا الرجل ؟

قال : قال : (**هو رجل من ولد الحسين كأنه من رجال شنوة عليه عبايتان قطوانيتان اسمه اسمي فعند ذلك تفرخ الطيور في أوكارها والحيتان في بحارها ، وتمد الأنهار ، وتفيض**

العيون ، وتنبت الأرض ضعف أكلها ، ثم يسير مقدمته جبرائيل وساقته إسرافيل فيملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً)[١] .

أقول : النجباء جمع النجيب وهم صنف من الأولياء .

قال في الرسالة الصوفية المسماة بالحقيقة المحمدية : النجباء وهم الأربعون ، وقيل : السبعون القائمون بإصلاح أمور الناس وحمل أثقالهم ، المتصرفون في حقوق الخلق لا غيرهم ، أهل القلوب ، وتخلقوا بأخلاق الله وتجلى لهم الغيب ، وانكشف لهم السر ، وظهر عندهم حقيقة الأمر ، وتحققوا بالأنوار الإلهية ، وتقلبوا في الأطوار الربوبية ، انتهى .

وقيل : إنهم تحت الأبدال فوق الصالحين ، لأنهم يقولون : إنه لا بد للنظام في تمامه من قطب ، وهو محل نظر الله من العالم وأربعة أركان وأربعين بدلاً وسبعين نجيباً وثلاث مئة وستين صالحاً ، فلو اختل هذا العدد من العالم بطل النظام .

ونقله منا الشيخ إبراهيم الكفعمي في حاشية كتابه الجنة أخذه عنهم ولم نجد لذلك في أخبارنا إلا ما أشار إليه علي بن الحسين عليهما السلام في حديث الخيط الأصفر في قوله : (**معرفة**

---

(١) الاختصاص للمفيد : ٢٠٨ ، وبحار الأنوار للمجلسي : ٥٢ / ٣٠٤ ح ٧٣ ، ومستدرك سفينة البحار : ٦ / ١٨٩ .

التوحيد أولاً ، ومعرفة المعاني ثانياً ، ومعرفة الأبواب ثالثاً ، ومعرفة الإمام رابعاً ، ومعرفة الأركان خامساً ، ومعرفة النقباء سادساً ، ومعرفة النجباء سابعاً)[١] .

ولم يذكر شيئاً من عدد الأركان ولا النقباء ولا النجباء .

نعم روي في أخبارنا في ذكر حال الحجة عليه السلام في قوله عليه السلام : (**نِعْمَ المنزل طيبة وما بثلاثين من وحشة**)[٢] ويمكن إرادة الأبدال وأنهم ثلاثون .

وأما قول أهل التصوف ومن حذا حذوهم بأن الأبدال أربعون فلم نجده في أخبارنا .

وفي القاموس : والأبدال قوم بهم يقيم الله عزَّ وجلَّ الأرض وهم سبعون ، أربعون بالشام ، وثلاثون بغيرها ، لا يموت أحدهم إلا قام مكانه آخر من سائر الناس[٣] .

وهذا التفصيل أيضاً ما وقفت عليه من طرقنا .

وبالجملة معنى البدل ما ذكره في القاموس .

---

(١) مجمع النورين ، للمرندي : ٢١٤ ، وإلزام الناصب : ١ / ٤٠ ، وبحار الأنوار : ٢٦ / ١٣ ح ٢ ، والهداية الكبرى للخصيبي : ٣٢٩ وذكر تكملة للحديث .

(٢) الكافي : ١ / ٣٤٠ ح ١٦ ، وغيبة النعماني : ١٩٤ ح ٤١ ، ومجمع البحرين للطريحي : ٣ / ٨١ .

(٣) القاموس المحيط : ٣ / ٣٣٣ .

في ذكر تتمة عن النداء والصيحة

وفي غيبة النعماني عن عبد الله بن سنان قال : (كنت عند أبي عبد الله عليه السلام فسمعت رجلاً من همدان يقول : إن هؤلاء العامة يعيروننا[١] ويقولون لنا : إنكم تزعمون أن منادياً ينادي من السماء باسم صاحب هذا الأمر ، وكان متكئاً ، فغضب وجلس ثم قال : **(لا تروووه عني وارووه عن أبي ، ولا حرج عليكم في ذلك : أشهد أني سمعت أبي عليه السلام يقول : والله إن ذلك في كتاب الله عزَّ وجلَّ لبيّن حيث يقول : ﴿ إِن نَّشَأْ نُنَزِّلْ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ ءَايَةً فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَٰضِعِينَ ﴾[٢] ، فلا يبقى في الأرض يومئذ أحد إلا خضع وذلت رقبته لها فيؤمن أهل الأرض إذا سمعوا الصوت من السماء ، ألا إن الحق في علي بن أبي طالب عليه السلام وشيعته ، فإذا كان الغد صعد إبليس في الهواء حتى يتوارى من أهل الأرض ، ثم ينادي : ألا إن الحق في عثمان بن عفان وشيعته فإنه قتل مظلوماً فاطلبوا بدمه ، قال : فيثبّت الله الذين آمنوا بالقول الثابت على الحق وهو النداء الأول ويرتاب يومئذ الذين في قلوبهم مرض ، والمرض والله عداوتنا ، فعند ذلك يتبرأون منّا ويتناولونا[٣] فيقولون : إن**

---

(١) في نسخة أخرى : يعيروننا .

(٢) سورة الشعراء ، الآية : ٤ .

(٣) في نسخة أخرى : (يتناولوننا) .

المنادى الأول سحر من سحر أهل هذا البيت) ، ثم تلا أبو عبد الله عليه السلام قول الله عزَّ وجلَّ : ﴿ وَإِن يَرَوْاْ ءَايَةً يُعْرِضُواْ وَيَقُولُواْ سِحْرٌ مُّسْتَمِرٌّ ﴾[١])[٢] .

وفي إكمال الدين[٣] عن المفضل بن عمر الجعفي ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : سمعته يقول : **(إياكم والتنويه[٤] أما والله ليغيبن إمامكم سنين من دهركم وليمحصن[٥] حتى يقال مات أو هلك بأي واد سلك ، ولتدمعن عليه عيون المؤمنين ، ولتكفأن كما تكفأ السفن في أمواج البحر ، فلا ينجو إلا من أخذ الله ميثاقه وكتب في قلبه الإيمان وأيده بروح منه ، ولترفعن[٦] مع رايته اثنتا عشرة راية مشتبهة[٧] ولا يدري أي من أي)** .

---

(١) سورة القمر ، الآية : ٢ .

(٢) بحار الأنوار للمجلسي : ٥٢ / ٢٩٢ ح ٤٠ ، وإلزام الناصب : ١ / ٧٥ ، وتفسير البرهان للبحراني : ٥ / ٢٠٧ ح ١٠٢٦٧ .

(٣) هو للشيخ أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه المشتهر بالصدوق .
ولد بدعاء الإمام الحجة عجل الله تعالى فرجه بقم المقدسة بعد سنة ٣٠٥ هـ .
توفي بالري سنة ٣٨١ هـ ودفن فيها قرب السيد عبد العظيم الحسني .

(٤) في نسخة أخرى : (**والثنوية**) .

(٥) في نسخة أخرى : (**التمحيص**) .

(٦) في نسخة أخرى : (**لتعرفن**) .

(٧) في نسخة أخرى : (**متشابهة**) .

قال : فبكيت ، قال : (**فما يبكيك ؟**) .

فقلت : فكيف لا أبكي وأنت تقول ترفع مع رايته اثنتا عشرة راية مشتبهة[١] لا يدري أي من أي . فكيف نصنع ؟ قال فنظر إلى الشمس داخلة في الصفة فقال : (**يا أبا عبد الله ترى هذه الشمس**) .

فقلت : نعم .

قال : (**والله لأمرنا أبين من هذه الشمس**)[٢] .

وفي غيبة النعماني عن حماد بن عبد الكريم الجلاب قال ذكر القائم عليه السلام عند أبي عبد الله عليه السلام فقال : (**أما أنه لو قد قام لقال الناس أنى يكون هذا وقد بليت عظامه هذا كذا وكذا ؟**)[٣] .

وفيه عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال : (**أما النداء الأول من السماء باسم القائم عليه السلام في كتاب الله لبيّن**) .

فقلت : أين[٤] أصلحك الله ؟

---

(١) في نسخة أخرى : متشابهة .

(٢) كمال الدين وتمام النعمة : ٣٤٧ ح ٣٥ ، والكافي : ١ / ٣٣٦ ح ٣ ، وغيبة النعماني : ١٥٣ ح ٩ .

(٣) غيبة النعماني : ١٥٧ ح ١٤ ، إلزام الناصب : ٢ / ١٤٣ ، وبحار الأنوار : ٥٢ / ٢٩١ ح ٣٨ .

(٤) في نسخة أخرى : هو .

فقال : (**في طسم تلك آيات الكتاب المبين قوله** : ﴿ إِن نَّشَأْ نُنَزِّلْ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ ءَايَةً فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَٰضِعِينَ ﴾[١] **قال : إذا سمعوا الصوت أصبحوا وكأنما على رؤوسهم الطير**)[٢] .

أقول : قال الجزري في صفة الصحابة : كأنما على رؤوسهم الطير ، وصفهم[٣] بالسكون والوقار وأنهم لم يكن فيهم طيش ولا خفة ، لأن الطير لا تكاد تقع إلا على شيء ساكن[٤] .

وفيه عن هشام بن سالم قال : قلت لأبي عبد الله عليه السلام : إن الحريري أخا[٥] إسحاق يقول : إنكم تقولون هما نداءان فأيهما الصادق من الكاذب ؟

فقال أبو عبد الله عليه السلام : (**قولوا له إن الذي أخبرنا بذلك وأنت تنكر أن هذا يكون هو الصادق**)[٦] .

وفيه بهذا الإسناد قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : (**هما صيحتان صيحة في أول الليل ، وصيحة في آخر الليل الثانية**) .

---

(١) سورة الشعراء ، الآية : ٤ .
(٢) غيبة النعماني : ٢٧١ ح ٢٣ ، وبحار الأنوار : ٥٢ / ٢٩٣ ح ٤١ .
(٣) في نسخة أخرى : وخصهم .
(٤) انظر لسان العرب : ٤ / ٥١٠ ، والنهاية في غريب الحديث : ٣ / ١٥٠ .
(٥) في نسخة أخرى : أخاه .
(٦) غيبة النعماني : ٢٧٣ ح ٣٠ ، وبحار الأنوار : ٥٢ / ٢٩٥ ح ٤٨ .

قال : فقلت كيف ذلك ؟

فقال : (**واحدة من السماء وواحدة من إبليس**) .

فقلت : كيف تعرف هذه من هذه ؟

فقال : (**يعرفها من كان سمع**[١] **بها قبل أن تكون**)[٢] .

أقول : قوله عليه السلام : (**صيحة في أول الليل ، وصيحة في آخر الليل**) ، يحتمل أن يراد بأول الليل أول النهار وآخر[٣] الليل آخر النهار ، لأن أحدهما يطلق على الآخر ، كما قال تعالى في آية زكريا قال : ﴿ قَالَ ءَايَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ ٱلنَّاسَ ثَلَٰثَةَ أَيَّامٍ إِلَّا رَمْزًا ﴾[٤] وقال تعالى : ﴿ ءَايَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ ٱلنَّاسَ ثَلَٰثَ لَيَالٍ سَوِيًّا ﴾[٥] إمّا لأن اليوم عبارة عن دورة الفلك أربع وعشرين ساعة فيسمى باعتبار الوجود نهاراً ويوماً وباعتبار الكثرة ليلاً ، وإمّا لأن الليل أصل للنهار في رتبة الصعود كما قال تعالى : ﴿ وَءَايَةٌ لَّهُمُ ٱلَّيْلُ نَسْلَخُ مِنْهُ ٱلنَّهَارَ ﴾[٦] فيسمى النهار ليلاً والنهار أصل الليل

---

(١) في نسخة أخرى : (**يسمع**) .

(٢) غيبة النعماني : ٢٧٤ ح ٣١ ، وبحار الأنوار للمجلسي : ٥٢ / ٢٩٦ ح ٤٩ ، ومكيال المكارم في فوائد الدعاء للقائم عليه السلام للأصفهاني : ٢ / ١٧٤ .

(٣) في نسخة أخرى : بآخر .

(٤) سورة آل عمران ، الآية : ٤١ .

(٥) سورة مريم ، الآية : ١٠ .

(٦) سورة يس ، الآية : ٣٧ .

في رتبة النزول ، كما قال تعالى : ﴿ وَلَا ٱلَّيۡلُ سَابِقُ ٱلنَّهَارِۚ ﴾[١] فيسمى الليل نهاراً .

ويحتمل أن يكون قوله عليه السلام الثانية يراد معنى[٢] الأخرى يعني السابقة بمعنى[٣] أن واحدة أول الليل ، وهي صيحة إبليس آخر نهار اليوم الثالث والعشرين من شهر رمضان ، والثانية أي الأولى أعني صيحة جبرائيل عليه السلام أول نهار اليوم الثالث والعشرين منه ، لأنه عند الفجر ، والداعي لحمل هذا الليل على النهار ، أن الموجود في الأخبار المتكثرة أن الصيحتين في النهار ، ولأن الفائدة إسماع الخلق ووقوعه من[٤] النهار أقرب لحصول الغرض .

وقوله عليه السلام في الحديث الذي قبل هذا ، (**قولوا له إن الذي أخبرنا بذلك وأنت تنكر أن هذا يكون هو الصادق**) فيه استخدام يعني هو الصادق وأنت في إنكارك أنت الكاذب ، ويعني هو الصادق جعفر بن محمد الذي لا تقدر على ردّ قوله ، وأتى عليه السلام بالجواب على ألطف وجه ، وفيه ما يدل على ذلك وهو ما رواه بسنده عن عبد الرحمن بن مسلم قال : قلت لأبي

---

(١) سورة يس ، الآية : ٤٠ .
(٢) في نسخة أخرى : المراد منه المعنى .
(٣) في نسخة أخرى : يعني .
(٤) في نسخة أخرى : في .

عبد الله عليه السلام : إن الناس يوبخونا[١] ويقولون : من أين يعرف المحق من المبطل إذا كانتا ؟ .

فقال : (**ما تردون عليهم**)

قلت : فما نرد عليهم شيئاً .

قال : فقال : (**قولوا لهم يصدق بها إذا كانت من كان مؤمناً بها قبل أن تكون قال الله عزَّ وجلَّ** : ﴿ أَفَمَن يَهْدِىٓ إِلَى ٱلْحَقِّ أَحَقُّ أَن يُتَّبَعَ أَمَّن لَّا يَهِدِّىٓ إِلَّآ أَن يُهْدَىٰ فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ﴾[٢])[٣] .

أقول : يعني : قولوا لهم أنتم ما علمتم بأنه ستكون صيحتان ، وإذا أخبر به مخبر فإن لم يكن خبره موافقاً للواقع بأن لم تقع صيحتان فلا حاجة في استعلام شيء ، وإن وقعتا فالذي أخبركم بوقوعهما قبل أن يقعا يجب اتباعه وتصديقه في تعيين صيحة الحق من صيحة الباطل ، لأنه هداكم إلى الحق فهو أحق أن يتبع .

في ذكر الوقت المعلوم للخروج

وفيه عن أبي عبد الله عليه السلام قال : (**إذا كان**[٤] **ليلة**

---

(١) في نسخة أخرى : يوبخوننا .

(٢) سورة يونس ، الآية : ٣٥ .

(٣) مكيال المكارم في فوائد الدعاء للقائم عليه السلام للأصفهاني : ٢ / ١٧٤ ، والكافي : ٨ / ٢٠٩ ح ٢٥٣ ، وغيبة النعماني : ٢٧٤ ح ٣٢ .

(٤) زيادة من نسخة أخرى .

الجمعة يهبط الرب تبارك وتعالى ملائكته إلى سماء الدنيا ، فإذا طلع الفجر نصب لمحمد وعليّ والحسنين عليه وعليهم السلام منابر من نور عند البيت المعمور ، فيصعدون عليها ويجمع لهم الملائكة والنبيين والمؤمنين ، وتفتح[١] أبواب السماء فإذا زالت الشمس قال رسول الله صلى الله عليه وآله : يا رب ميعادك الذي وعدت في كتابك وهو هذه الآية : ﴿ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي ٱلْأَرْضِ كَمَا ٱسْتَخْلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ﴾[٢] الآية ويقول الملائكة والنبيون مثل ذلك ، ثم يخرّ محمد وعليّ والحسن والحسين سجداً ثم يقولون : يا رب ، اغضب فإنه قد هتك حريمك وقتل أصفياؤك وأذل عبادك الصالحون ، فيفعل الله ما يشاء وذلك وقت معلوم)[٣] .

أقول : الذي يرد على خاطري في المعنى[٤] المراد بهذا الدعاء في هذا الحديث أن تلك الليلة ليلة الجمعة هي الليلة العاشرة من المحرم التي يخرج في صبيحتها الحجة عجل الله

---

(١) في نسخة أخرى : (لهم) .

(٢) سورة النور ، الآية : ٥٥ .

(٣) غيبة النعماني : ٢٨٤ ح ٥٦ ، وبحار الأنوار : ٥٢ / ٢٩٧ ح ٥٥ ، وإلزام الناصب : ١ / ٧٤ ، ومكيال المكارم في فوائد الدعاء للقائم عليه السلام للأصفهاني : ١ / ٣٦٢ .

(٤) في نسخة أخرى : معنى .

فرجه فيدخل المسجد الحرام ، وهو يسوق عنيزات معه حتى يدخل بها المسجد .

ونقل أنه يدخل وخطيب القوم على المنبر فيقتله بعصا موسى ثم يغيب فإذا جاء عشية تلك الليلة ليلة الجمعة وهي ليلة السبت الحادية عشرة من المحرم صعد سطح الكعبة نصف الليل ونادى أنصاره الثلاث مئة وثلاثة عشر ، وكان اجتماعهم عليهم السلام مع الملائكة والنبيين حين انسل سيف ذو الفقار من غمده وعلم الحجة وهم عليهم السلام بحصول الإذن في خروجه عليه السلام فاجتمعوا يسألون[١] الله سبحانه إنجاز ميعاده وذلك حين دخوله عليه السلام المسجد يسوق العنيزات السبع أو الثمان ، هو حينئذ غير معروف الحال فقوله عليه السلام : (**فيفعل الله ما يشاء**) إشارة إلى استجابة دعوتهم وإنجاز وعده لهم ، لأنه لم يشأ ذلك لما أذن له في الظهور .

ويحتمل[٢] في خاطري ما هو أرجح من الأول ، وهو أنهم - يعني محمداً وعلياً والحسن والحسين صلى الله عليه وعليهم - لما نظروا إلى الأصلاب ولم يروا في شيء من أصلاب الكفار أحداً من المؤمنين بل وقع التنزيل الذي وعدهم الله عنده[٣] ،

---

(١) في نسخة أخرى : فيسألون .

(٢) في نسخة أخرى : يجول .

(٣) في نسخة أخرى : وعد الله لهم .

اجتمعوا لاستنجاز الوعد ، فلما أجابهم الله عزَّ وجلَّ وعرفوا الإجابة بما ألقي في قلوبهم من برد الإجابة ، وبخروج سيف ذو الفقار من غمده ، دخل المسجد الحرام وقتل خطيبهم وصعد ليلة السبت ظهر الكعبة على نحو ما يأتي إن شاء الله تعالى .

وفيه عن يعقوب السراج قال : قلت لأبي عبد الله الله عليه السلام : متى فرج شيعتكم ؟

قال : فقال : (**إذ اختلف ولد العباس وهي سلطانهم وطمع فيهم ، وخلعت العرب أعنتها ، ورفع كل ذي صيصة صيصته**[1] **وظهر الشامي السفياني واليماني وأقبل وتحرك الحسني ، وخرج صاحب هذا الأمر من المدينة الى مكة بتراث رسول الله**) .

فقلت : وما تراث رسول الله صلى الله عليه وآله ؟

قال : (**سيف رسول الله صلى الله عليه وآله ودرعه وعمامته وبرده وقضيبه ورايته ولامة حربه وسرجه ، حتى ينزل مكة فيخرج السيف من غمده ، ويلبس الدرع ، وينشر الراية والبردة والعمامة ، ويتناول القضيب بيده ، ويستأذن الله في ظهوره فيطلع عن ذلك بعض مواليه ، فيأتي الحسني فيخبره الخبر فيبتدر الحسني إلى الخروج فيثب عليه أهل مكة ويقتلونه ، ويبعثون برأسه إلى الشام فيظهر عند ذلك صاحب الأمر فيبايعه الناس ويتبعونه ويبعث**

---

(١) في نسخة أخرى : (كل شيء ذي صيصية صيصية) .

الشامي عند ذلك جيشاً إلى المدينة فيهلكهم الله عزَّ وجلَّ دونها ويهرب يومئذ من كان بالمدينة من ولد عليّ عليه السلام إلى مكة فيلحقون بصاحب هذا الأمر ، ويقبل صاحب الأمر نحو العراق ويبعث جيشاً إلى المدينة فيأمن أهلها ويرجعون إليها)[١] .

أقول : خلعت العرب أعنتها : أي خرجت عن طاعتهم وطلب كل منهم الرئاسة لنفسه ، وخروجهم عن سلطان العجم وتملكهم البلاد كما ذكره المفيد في الإرشاد والصيصة[٢] بكسر الصادين ثم الياء المثناة من تحت المفتوحة المخففة : الحصن ، وما يمتنع به ، ورفعه : علاه ، وقوله : (**فيخرج السيف من غمده**) على ما يظهر لي أن خروج السيف بعد أن سألوا الله عزَّ وجلَّ إنجاز الوعد ، وبعد قتل الخطيب لأنه حين قتل الخطيب لم يلبس الدرع ، ولم ينشر الراية ، إلخ ، والاستئذان في الظهور ملابس للبس لامة الحرب ، ويحتمل أن خروج السيف قبل السؤال وأنه مع النظر ما[٣] في الأصلاب باعثان على السؤال ، أو هو الباعث على النظر والنظر باعث على السؤال ، والله أعلم .

---

(١) الوافي : ٢ / ٤٥٠ ح ٩٦٤ ، والكافي : ٨ / ٢٢٥ ح ٢٨٥ .
(٢) في نسخة أخرى : الصيصية .
(٣) في نسخة أخرى : نظرها .

وفي الكافي[١] عن عيص[٢] بن القاسم قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : **(عليكم بتقوى الله وحده لا شريك له ، وانظروا لأنفسكم فوالله إن الرجل ليكون له الغنم فيها الراعي فإذا وجد رجلاً هو أعلم بغنمه من الذي هو فيها يخرجه ، ويجيء بذلك الذي هو أعلم بغنمه من الذي كان فيها ، والله لو كانت لأحدكم نفسان يقاتل بواحدة يجرب بها ، ثم كانت الأخرى باقية تعمل على ما قد استبان لها ، ولكن له نفس واحدة إذا ذهبت فقد والله ذهبت التوبة ، فأنتم أحق أن تختاروا لأنفسكم إن أتاكم آت منا فانظروا على أي شيء تخرجون ، ولا تقولوا خرج زيد فإن زيداً كان عالماً وكان صدوقاً ، ولم يدعكم إلى نفسه إنما دعاكم إلى الرضا من آل محمد صلى الله عليه وآله ، ولو ظهر لوفى بما دعاكم إليه ، إنما خرج إلى سلطان مجتمع لينقضه ، فالخارج منا اليوم إلى أي شيء يدعوكم إلى الرضا من آل محمد صلى الله عليه وآله ، فنحن نشهدكم أنا لسنا نرضى به وهو يعصينا اليوم وليس معه أحد ، وهو إذا كانت الرايات والألوية أجدر ألا يسمع منا إلا**

---

(١) هو للشيخ محمد بن يعقوب بن إسحاق الكليني الرازي ، ويعرف بالسلسلي البغدادي أبو جعفر الأعور .
كان زمن وكلاء الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه ، انتهت إليه رئاسة فقهاء الإمامية في أيام المقتدر .
توفي في بغداد في شهر شعبان سنة ٣٢٩ هـ ، وقيل ٣٢٨ هـ .

(٢) في نسخة أخرى : عيض .

من اجتمعت بنو فاطمة معه ، فوالله ما صاحبكم الله إلا من اجتمعوا عليه ، إذا كان رجب فاقبلوا على اسم الله عزَّ وجلَّ ، وإن أحببتم أن تتأخروا إلى شعبان فلا جبر ، وإن أحببتم أن تصوموا في أهاليكم فلعل ذلك أن يكون أقوى لكم وكفاكم بالسفياني علامة)[١] .

أقول : لعل المراد بقوله : (**إذا كان رجب فاقبلوا على اسم الله عزَّ وجلَّ**) بعد أن نهاكم عن الحركة والقيام وإن كان مع أحد منهم من أولاد فاطمة عليها السلام أنه رجب الخامس فإن الأربعة قد مضت ، كما دلت عليه رواية قرب الإسناد للشيخ الجليل الثقة أبي جعفر بن محمد بن عبد الله بن جعفر بن الحسين بن جامع ابن مالك الحميري القمي على قول ابن إدريس[٢] ، أو لوالده عبد الله ابن جعفر كما صرح به النجاشي بسنده إلى البزنطي ، قال : سمعت الرضا عليه السلام يقول : (**يزعم ابن أبي حمزة أن جعفر**

---

(١) الكافي للكليني : ٨ / ٢٦٤ ح ٣٨١ ، ووسائل الشيعة : ١٥ / ٥١ ح ١٩٩٦٤ ، وبحار الأنوار : ٥٢ / ٣٠٢ ح ٦٧ .

(٢) هو محمد بن أحمد بن إدريس العجلي ، الحلي ، الشيعي ، الإمامي (فخر الدين ، أبو عبد الله) فقيه .
من آثاره : أجوبة السائل ، تعليقات التبيان ، السرائر ، والحاوي لتحرير الفتاوى .
انظر كتاب روضات الجنات للسيد الخوانساري : ٥٩٨ - ٦٠٢ ، والفوائد الرضوية للشيخ عباس القمي : ٣٨٥ ـ ٣٨٦ .

زعم أن أبي القائم ، وما علم جعفر بما يحدث من أمر الله ، فوالله لقد قال الله تبارك وتعالى يحكي لرسوله صلى الله عليه وآله ما أدري ما يفعل بي ولا بكم أن اتبع إلا ما يوحى إلي .

وكان أبو جعفر عليه السلام يقول : أربعة أحداث تكون بمثل[١] قيام القائم عليه السلام تدل على خروجه منها أحداث قد مضى فيها ثلاثة وبقي واحد) .

قلنا : جعلت فداك وما مضى منها ؟

قال : **(رجب خلع فيه صاحب خراسان ، ورجب وثب فيه على ابن زبيدة ، ورجب يخرج فيه محمد بن إبراهيم بالكوفة) .**

قلنا له : فالرجب الرابع متصل به ؟

قال : **(هكذا قال أبو جعفر)**[٢] .

أقول : هكذا يعني ذكر أبو جعفر الأمر مجملاً ولم يبين اتصاله بها أو انفصاله ، فالأول خلع صاحب خراسان الظاهر أنه المأمون ، لأنه وقع في رجب حين خلعه الأمين عن الخلافة ، وأمر بمحو اسمه عن الدراهم ، والخطب ، والثاني خلع الأمين محمد بن زبيدة كان في رجب أيضاً ، والثالث إشارة إلى ظهور محمد بن إبراهيم بن إسماعيل بن إبراهيم بن الحسن المعروف

---

(١) في نسخة أخرى : (قبل) .

(٢) قرب الإسناد : ٣٧٤ ح ١٣٣٠ ، وبحار الأنوار : ٥٢ / ١٨٢ ح ٧ .

بابن طباطبا بالكوفة لعشر خلون من جمادى الآخرة في نحو مئتين من الهجرة متصلاً برجب ، ولا يبعد أن يكون المراد بقوله عليه السلام : (**هكذا قال أبو جعفر عليه السلام**) تقرير السائل على قوله : فالرجب الرابع متصل به ، فيكون الرابع دخوله أي الرضا عليه السلام خراسان[١] بعد خروج محمد بن إبراهيم بسنة تقريباً .

ويحتمل أن يكون دخوله خراسان في رجب على الظاهر ، فإذا كان رجب من السنة التي يخرج فيها القائم عليه السلام بعث الله من شاء الله تعالى أن يبعثه مع القائم عليه السلام لنصرته ، وفيه الثلاث الصيحات كما تقدم ، واستيلاء السفياني على الكور الخمس من الشام وبعثه عسكراً[٢] إلى الكوفة وعسكراً[٣] إلى المدينة ، فهذا رجب الخامس في كل واحد منها آية أو آيات لظهور القائم عليه السلام في تلك السنة .

---

(١) في نسخة أخرى : بخراسان .
(٢) في نسخة أخرى : عسكر .
(٣) في نسخة أخرى : عسكر .

فصل

في وقت خروجه عليه السلام

اعلم أن خروج الحجة عليه السلام أول الاستدارة الثانية للفلك على الاستقامة ، فيجب أن يكون على الهيئة التي خلق عليها العالم ودار عليها الفلك على تمام استقامة النظام ، فيجب أن يكون يوم خروجه يوم النوروز لأنه اليوم الذي خلق الله فيه العالم . فعن المعلى بن خنيس عن أبي عبد الله عليه السلام قال : **(يوم النوروز هو اليوم الذي يظهر فيه قائمنا أهل البيت وولاة الأمر ، يظفره الله تعالى بالدجال فيصلبه على كناسة الكوفة وما من يوم نوروز إلا ونحن نتوقع فيه الفرج ، لأنه من أيامنا حفظته الفرس و[١] ضيعتموه)**[٢] .

وفي الإكمال عن أبي بصير قال : قال أبو عبد الله عليه السلام : **(يخرج القائم عليه السلام يوم السبت يوم عاشوراء اليوم**

---

(١) في نسخة أخرى : (أنتم) .

(٢) المهذب للحلي : ١٩٤ ، ووسائل الشيعة : ٨ / ١٧٣ ح ١٣٣٩ ، ومستدرك الوسائل : ٦ / ٣٥٣ ح ٦٩٧٢ ، والحدائق الناضرة : ٤ / ٢١٥ .

الذي قتل فيه الحسين عليه السلام)[١] .

وفي غيبة الطوسي عن علي بن مهزيار قال : قال أبو جعفر عليه السلام : **(كأني بالقائم يوم عاشوراء يوم السبت قائماً بين الركن والمقام بين يديه جبرائيل عليه السلام ينادي البيعة لله فيملأها عدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً)**[٢] .

وفي الخصال عن أبي عبد الله عليه السلام قال : **(يخرج قائمنا أهل البيت يوم الجمعة)**[٣] .

وفي غيبة الطوسي عن أبي بصير قال : قال أبو عبد الله عليه السلام : **(إن القائم عليه السلام ينادي باسمه في ثلاث وعشرين ويقوم يوم عاشوراء يوم قتل فيه الحسين بن عليّ عليهما السلام)**[٤] .

وفي غيبة النعماني عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام قال : **(يوم القائم يوم عاشوراء)**[٥] .

---

(١) كمال الدين وتمام النعمة : ٦٥٤ ح ١٩ ، وتهذيب الأحكام : ٤ / ٣٣٣ ح ١٠٤٤ ، وبحار الأنوار : ٥٢ / ٢٨٥ ح ١٧ .

(٢) غيبة الطوسي : ٤٥٣ ح ٤٥٩ ، ومكيال المكارم في فوائد الدعاء للقائم عليه السلام للأصفهاني : ١ / ٢٥٧ .

(٣) الخصال : ٣٩٤ ح ١٠١ ، وروضة الواعظين : ٣٩٢ ، وبحار الأنوار : ٧ / ٥٩ ح ٣ .

(٤) غيبة الطوسي : ٤٥٢ ح ٤٥٨ ، والنجم الثاقب : ٣٠٢ ، والخرائج والجرائح : ٣ / ١١٦٥ ، والإرشاد : ٢ / ٣٧٩ .

(٥) غيبة النعماني : ٢٩١ ، وبحار الأنوار : ٥٢ / ٢٩٧ ح ٥٦ .

وفي إرشاد المفيد عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام قال : (**لا يخرج القائم عليه السلام إلا في وتر من السنين سنة إحدى أو ثلاث أو خمس أو سبع أو تسع**)[١] .

أقول : قد دلت الأخبار[٢] عنهم عليهم السلام على أنه يخرج في وتر من السنين كما أشعر به هذا الخبر ، ويكون في[٣] عاشوراء اليوم العاشر من المحرم ، ويكون يوم الجمعة ، ويكون يوم النوروز بعد أن يغيب كما لبث[٤] نوح في قومه ، أما الوتر من السنين فلأنه عدد مستأنف ينبغي أن يبتدئ فيه بالوتر ، وفي عاشوراء اليوم العاشر من المحرم لأنه اليوم الذي قتل فيه الحسين عليه السلام وهو عليه السلام ولي دمه فيخرج في يوم قتله لطلب ثأره ، وفي يوم الجمعة الذي تجتمع فيه الخصوم ، وفي يوم النوروز ، لأن خروجه عليه السلام ابتداء يوم جديد ودين[٥] جديد ونشأة أخرى غير[٦] النشأة الدنيا وبعد أن يغيب غيبته كما لبث[٧]

---

(١) إرشاد المفيد : ٢ / ٣٧٩ ، غيبة الطوسي : ٤٥٣ ح ٤٦٠ .
(٢) في نسخة أخرى : الروايات .
(٣) في نسخة أخرى : يوم .
(٤) في نسخة أخرى : بعث .
(٥) في نسخة أخرى : بدين .
(٦) في نسخة أخرى : عين .
(٧) في نسخة أخرى : بعث .

نوح في قومه ليتزيل[١] ما في أصلاب أعدائه من أوليائه للعلة التي صابر نوح عليه السلام[٢] قومه لأجلها ، وللعلة التي أخرت دعوة موسى وهارون أربعين سنة بعد إجابتها ، وفي يوم السبت لأجل قطع دابر القوم الذين ظلموا . فإذا توفرت الشروط ظهر بلا مهلة ، لأن ظهوره لطف لا يجوز في الحكمة منعه إلا لمانع لا يكون ذلك اللطف معه لطفاً ، فإذا نظر في الأصلاب ودعا محمداً وأهل بيته انسل ذو الفقار من غمده وإذا انسل ذو الفقار من غمده وجد الباعث في قلبه على الخروج .

وبالجملة : يحصل له الباعث على الخروج بالأسباب ، أو أن الباعث هو المتمم للأسباب والباعث شيء يقذفه الله في قلبه عليه السلام .

وفي غيبة الطوسي عن المفضل بن عمر قال : سألت أبا عبد الله عليه السلام عن تفسير جابر قال عليه السلام : (**لا تحدّث به السفلة فيذيعونه ، أما تقرأ كتاب الله ، ﴿فَإِذَا نُقِرَ فِي النَّاقُورِ﴾[٣] أن منا إماماً مستتراً[٤] فإذا أراد الله إظهار أمره نكت في قلبه نكتة**

---

(١) في نسخة أخرى : لينزل .
(٢) في نسخة أخرى : في .
(٣) سورة المدثر ، الآية : ٨ .
(٤) في نسخة أخرى : (**مستوراً**) .

فظهر فقام بأمر الله)[1] .

أقول : وهذه النكتة هي النقر ، والنقر هو النكت ، والناقور هو الصور وهو قلب الإمام عليه السلام ، وراجع هنا ما مرّ .

(١) غيبة الطوسي : ١٦٤ ح ١٢٦ ، ومستدرك الوسائل : ١٢ / ٢٩٩ ح ١٤١٣٧ ، وبحار الأنوار : ٢ / ٧١ ح ٢٩ .

فصل

في بعض كيفية خروجه

اعلم أن الأخبار في ذلك كثيرة جداً مشتملة على معان متعددة لا يكاد يجمعها خبر . نعم ، أغلب تلك المعاني توجد في حديث المفضل بن عمر وسيأتي إن شاء الله تعالى ، ونحن نذكر شيئاً من تلك المعاني تحصيلاً لبعض الترتيب في هذا الفصل وتقدم من هذا حديث الاختصاص .

في أسماء المهدي عجّل الله تعالى فرجه

وفي غيبة الطوسي عن حذيفة قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وذكر المهدي فقال : (**إنه يبايع بين الركن والمقام اسمه أحمد وعبد الله والمهدي فهذه أسماء ثلاثة**)[١] .

أقول : لما كان محمد صلى الله عليه وآله خاتم النبيين والحجة عليه السلام خاتم الوصيين اقتضت الحكمة أن يسمى

---

(١) غيبة الطوسي : ٤٥٤ ح ٤٦٣ ، والخرائج والجرائح : ٣ / ١١٤٩ ح ٥٧ ، وبحار الأنوار : ٥٢ / ٢٩١ ح ٣٣ .

بأسمائه ، وكان صلى الله عليه وآله اسمه في الأرض محمد وفي السماء أحمد وهو عبد الله في اللقب ، وأبو القاسم في الكنية ، وكان خاتم الولاية سمياً له ، فاسمه عجل الله فرجه محمد ويسمى بأحمد وهو الاسم الذي يخفى كالأول ، يعني أن اسمه الذي يخفى عن العامة محمد خوفاً عليه منهم ، واسمه الذي يخفى معناه عن كثير من شيعته أحمد وإنما يعرفونه بالأول ، وله اسم يظهر وهو المهدي وبه يعرف عند الخاصة والعامة لأنه غير معين له فلا يخشى عليه من إظهار هذا الاسم لعدم التخصيص .

وفي الإكمال في وصف أمير المؤمنين للقائم عليه السلام : **(وله اسمان اسم يخفى واسم يعلن فأما الذي يخفى فأحمد وأما الذي يعلن فمحمد)**[1] الحديث .

والمراد أن اسمه محمد يعلن بعد الغيبة الكبرى ، وأما ما قبلها فهو أيضاً يخفى لما قلنا .

مكان المهدي عليه السلام في اليمن

وهو في غيبته في السماء في قرية يقال لها كرعة في اليمن بواد

---

(١) كمال الدين وتمام النعمة للصدوق : ٦٥٣ ح ١٧ ، وإعلام الورى للطبرسي : ٢ / ٢٩٥ ، ومكيال المكارم في فوائد الدعاء للقائم عليه السلام للأصفهاني : ٢ / ١١٨ .

يقال له شمروخ وشمريخ ، روى المفيد رحمه الله[١] في الكفاية بسنده قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : (**يخرج من اليمن من قرية يقال لها كرعة على رأسه عمامتي متدرع بدرعي متقلد بسيفي ذي الفقار ومناد ينادي هذا المهدي خليفة الله فاتبعوه**)[٢] .

وفي مكاتبة الحجة عليه السلام للمفيد رحمه الله : (**فنحن مقيمون بأرض اليمن بواد يقال له شمروخ وشمريخ والسلام**)[٣] ، انتهى .

وعن عبد الله بن عمر راوي حديث الكفاية السابق على هذه المكاتبة قال علي بن عيسى : هذا حديث حسن رزقناه عالياً أخرجه أبو الشيخ الأصفهاني في عواليه .

أقول : هذه القرية بطيبة كما أشير إليه في قوله عليه السلام في الكافي عن أبي عبد الله أنه قال : (**لا بد لصاحب هذا الأمر من غيبة ولا بد له في غيبته من عزلة ، ونِعمَ المنزل طيبة وما**

---

(١) هو أبو عبد الله محمد بن محمد بن النعمان الحارثي العكبري البغدادي .
ولد في الحادي عشر من ذي القعدة سنة ٣٣٦ هـ بسويقة ابن البصري من عكبراء .
توفي رحمه الله ليلة الجمعة لثلاث ليال خلون من شهر رمضان سنة ثلاث عشرة وأربع مئة (٤١٣) ببغداد ، وصلى عليه تلميذه السيد المرتضى .

(٢) مكيال المكارم في فوائد الدعاء للقائم عليه السلام للأصفهاني : ١ / ١٢٢ ، وكفاية الأثر للقمي : ١٥٠ ، وبحار الأنوار : ٣٦ / ٣٣٥ ح ١٩٥ .

(٣) لم نجده فيما توفر لدينا من مصادر .

بثلاثين من وحشة)[١] ، يعني ـ والله أعلم ـ أن هذه القرية التي يقال لها كرعة في الوادي المذكور المسمى بشمروخ وشمريخ في اليمن وقد كان معه من الأبدال والنقباء ثلاثون نقيباً ، وهذا كلام جرى على غير ظاهره ، فالمراد باليمن جهة العقل من الولاية والمراد بطيبة التي هي المدينة المشرفة طيبة التي[٢] في السماء الواقعة في الإقليم الثامن المسمى سفليه بجابلقا[٣] وجابرسا ،

---

(١) الكافي : ١ / ٣٤٠ ح ١٦ ، وغيبة النعماني : ١٩٤ ح ٤١ ، ومجمع البحرين للطريحي : ٣ / ٨١ .

(٢) في نسخة أخرى : هي .

(٣) قال أمير المؤمنين في حديث طويل فيه تعداد خلق الله تعالى : (. . . **ثم أراد الله أن يفرقهم فرقتين فجعل فرقة عند مطلع الشمس من وراء البحر وكوّن لهم مدينة أنشأها تسمى جابرسا طولها اثنا عشر ألف فرسخ في اثني عشر ألف فرسخ وكوّن عليها سوراً من حديد يقطع الأرض إلى السماء ثم أسكنهم فيها . وأسكن الفرقة الأخرى خلف مغرب الشمس من وراء البحر وكوّن لهم مدينة أنشأها تسمى جابلقا طولها اثنا عشر ألف فرسخ في اثني عشر ألف فرسخ ، وكوّن لهم سوراً من حديد يقطع الأرض إلى السماء . وأسكن الفرقة الأخرى فيها لا يعلم أهل جابرسا بموضع أهل جابلقا ، ولا يعلم أهل جابلقا بموضع أهل جابرسا ، ولا يعلم بهم أوساط الأرضين من الجن والنسناس . فكانت الشمس تطلع على أهل أوساط الأرضين من الجن والنسناس فينتفعون بحرّها ويستضيئون بنورها ، ثم تغرب في عين حمئة فلا يعلم بها أهل جابلقا إذا غربت ، ولا يعلم بها أهل جابرسا إذا طلعت لأنها تطلع من دون جابرسا وتغرب من دون جابلقا)** .

فقيل : يا أمير المؤمنين فكيف يبصرون ويحيون وكيف يأكلون ويشربون وليس تطلع الشمس عليهم ؟ . =

وعلويه بهورقليا[١] ، ولهذا قلنا إنها في السماء ، لأنها[٢] أسفله في الرتبة فوق محدد الجهات لا في الجهة إذ لا جهة ولا شيء مخلوق خلف محدد الجهات بل ولا خلف له ، وإنما الواقع أن

= فقال عليه السلام : (**إنهم يستضيئون بنور الله فهم في أشد ضوء من نور الشمس ، ولا يرون أنّ الله خلق شمساً ، ولا قمراً ولا نجوماً ، ولا كواكب ، ولا يعرفون شيئاً غيره**) .

فقيل : يا أمير المؤمنين فأين إبليس عنهم ؟

قال : (**لا يعرفون إبليس ، ولا سمعوا بذكره لا يعرفون إلّا الله وحده لا شريك له لم يكتسب أحد منهم قط خطيئة ولم يقترف إثماً لا يسقمون ، ولا يهرمون ، ولا يموتون إلى يوم القيامة يعبدون الله لا يفترون الليل والنهار عندهم سواء**)

بحار الأنوار : ٥٤ / ٣٢٢ ، وقصص الأنبياء : ٣٩ .

(١) قال المصنف في الجزء الأول من شرح العرشية : (وجسم برزخي : وهو جسم مقداري له طول وعرض وعمق بلا مادة هو الجسم المثالي الظلّي الشبحي ، وهو الذي يسمونه التعليمي ، وهو الذي يسمون عالمه العلوي بـ (هورقليا) ، يعني ملكاً آخر وعالمه السفلي بجابلقا وجابرسا الشرقية والغربية) انتهى .

وقال في الجزء الثاني من شرح العرشية : وقوله : (بل وجودها) ، يعني القوة الخيالية (في عالم آخر) ، وهو عالم البرزخ بين المجردات والأجسام المادية (يحذو حذو هذا العالم) ، يعني على هيئة تركيبه من الأبعاد والألوان والروائح والأصوات وسائر الكيفيات (في كونه مشتملاً على أفلاك) ، وتسمى تلك الأفلاك هورقليا يعني ملكاً آخر أي : عالم ملك غير عالم ملك الماديات العنصرية) انتهى .

وقيل : عالم هورقليا هو عالم الأفلاك المثالي أو سماواته ، وقيل : هو ما يقابل عالم المثال ، انظر المبدأ والمعاد للشيرازي : ٥٢٢ .

(٢) في نسخة أخرى : لأن .

الله سبحانه لم يخلق إلا محدد الجهات وما في جوفه ، وأما عالم الغيب و[١] الجبروت والملكوت وعالم البرزخ والمثال فهي في جوف محدد الجهات في غيبه وقولي فهو في السماء في غيبه[٢] أريد به سماء البرزخ لأنه في هذا العالم الذي نحن فيه ويمشي في الأرض ولكن لا يعرف ، ونزوله إلى الأرض كناية عن ظهوره للناس حتى يعرف ، فإذا قلنا إن اسمه في السماء أحمد كما أن جده رسول الله صلى الله عليه وآله اسمه في السماء أحمد نريد به الآن هذا السماء الذي نشير إليه لأنه[٣] صعد إليه وغاب فيه عن الناس ، وإن كان يدعى أيضاً في السماء المعروف بأحمد كما يدعى رسول الله صلى الله عليه وآله فيه بأحمد يعني أنه معروف في السماء بأنه أحمد خاتم الولاية ، كما أن محمداً صلى الله عليه وآله يعرف في السماء بأنه أحمد خاتم النبوة ، قال : وهو أيضاً عبد الله على ما فسر به في حق النبي صلى الله عليه وآله كما قال في مصباح الشريعة عن الصادق عليه السلام في تفسير قوله تعالى : ﴿ وَإِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا ﴾[٤] (**عين وباء**

---

(١) في نسخة أخرى : عالما الغيب .

(٢) في نسخة أخرى : فهو في غيبته غيبة في السماح .

(٣) في نسخة أخرى : أنه .

(٤) سورة البقرة ، الآية : ٢٣ .

ودال فالعين علمه بالله والباء بونه عن الخلق[١] **والدال دنوه من الخالق**[٢] **بغير إشارة ولا كيف)**[٣] ، أو كما قال .

ويكنى أبا القاسم أيضاً على بعض معاني ما فسر به في كنية رسول الله صلى الله عليه وآله .

وأما على البعض الآخر فلا يمكن إلا بتأويل بعيد يطول بذكره البيان مع شدة صعوبته على الأذهان .

ويكنى بأبي عبد الله أيضاً كما يكنى به رسول الله صلى الله عليه وآله ، قال علي بن عيسى الأربلي ـ رحمه الله ـ في كشف الغمة أيضاً من الأحاديث الأربعين التي وقعت له من طرق العامة جمعها الحافظ أبو نعيم أحمد بن عبد الله بسنده عن حذيفة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : (**لو لم يبق من الدنيا إلا يوم واحد لبعث الله رجلاً اسمه اسمي وخلقه خلقي يكنى أبا عبد الله**) قال : هذا حديث حسن رزقناه عالياً بحمد الله .

ومعنى قوله صلى الله عليه وآله : (**خلقه خلقي**) من أحسن

---

(١) في نسخة أخرى : (**عما سواه**) .

(٢) في نسخة أخرى : (**الله**) .

(٣) مصباح الشريعة : ٨ ، وتفسير نور الثقلين : ١ / ٤٣ ح ٥٦ .
ولفظه فيهما : قال عليه السلام : (**وحروف العبد ثلاثة : العين والباء والدال ، فالعين علمه بالله تعالى ، والباء بَوْنه عما سواه ، والدّال دنوّه من الله تعالى ، بلا كيف ولا حجاب**) .

الكنايات عن انتقام المهدي من الكفار لدين الله تعالى كما كان النبي صلى الله عليه وآله وقد قال تعالى : ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾[١] .

الفقير إلى الله علي بن عيسى عفى الله عنه[٢] .

العجب قوله : (من أحسن الكنايات) إلى آخر الكلام ، ومن أين تحجر على الخُلق فجعله مقصوراً على الانتقام فقط ، وهو عام في جميع أخلاق النبي صلى الله عليه وآله من كرمه وشرفه وعلمه وحلمه وشجاعته وغير ذلك من أخلاقه التي عددتها صدر هذا الكتاب ، وأعجب من قوله ذكر الآية دليلاً على ما قرره ، انتهى كلام علي بن عيسى رحمه الله مع الحافظ أبي نعيم .

وأقول : لعل وجه استدلال الحافظ بهذه الآية ، أن القائم عليه السلام على خلق عظيم حتى أنه خشن في ذات الله غير مداهن في دينه لا تأخذه في الله لومة لائم كما كان رسول الله صلى الله عليه وآله ، لأن الآية وقعت معقبة بقوله : ﴿ فَسَتُبْصِرُ وَيُبْصِرُونَ ۝٥ بِأَيِّيكُمُ ٱلْمَفْتُونُ ۝٦ ﴾[٣] يعني إذا مكنك الله منهم وانتقمت لله يتبين لهم أيكم المفتون والمجنون أنت أم هم ، فيتجه الاستدلال فتدبر .

---

(١) سورة القلم ، الآية : ٤ .

(٢) كشف الغمة : ٣ / ٢٧١ ، وبحار الأنوار : ٥١ / ٨١ .

(٣) سورة القلم ، الآيتان : ٥ ، ٦ .

ولعل المراد من قوله صلى الله عليه وآله ، (**يكنى أبا عبد الله**) أنه شبيه لي في اسمي محمد وأحمد وكنيتي بأبي القاسم وفي خُلقي بضم الخاء حتى أنه ليسمى بكنيتي غير المشتهرة فافهم .

فقوله صلى الله عليه وآله في حديث الغيبة : (**اسمه أحمد وعبد الله والمهدي**) يفهم منه أنه سمي له في أكثر أسمائه وألقابه وكناه إلا ما يختص بالنبوة .

وفي الإكمال عن سيد العابدين علي بن الحسين عليهما السلام ، قال : (**المفقودون عن فرشهم ثلاث مئة وثلاثة عشر رجلاً عدة أصحاب بدر فيصبحون بمكة وهو قول الله عزَّ وجلَّ : ﴿ أَيْنَ مَا تَكُونُواْ يَأْتِ بِكُمُ ٱللَّهُ جَمِيعًا ﴾**[1] **وهم أصحاب القائم عليه السلام**)[2] .

أقول : إنهم كانوا ليلة ثلاث وعشرين من شهر رمضان بعد أن فرغوا من تهجدهم ناموا ، فيصبح أحدهم وتحت رأسه ورقة مكتوب فيها طاعة معروفة كما روي عنهم عليهم السلام : في الإكمال عن عبد الله بن عجلان قال : ذكرنا خروج القائم عليه السلام عند أبي عبد الله عليه السلام فقلت له : كيف لنا بعلم ذلك ؟

---

(١) سورة البقرة ، الآية : ١٤٨ .

(٢) كمال الدين وتمام النعمة : ٦٥٤ ح ٢١ ، وإلزام الناصب : ٢ / ٤٣ ، والوافي : ٢ / ٤٥٧ ح ٩٧٤ ، وبحار الأنوار : ٥٢ / ٣١٦ ح ١٠ .

فقال : (**يصبح أحدكم وتحت رأسه صحيفة عليها مكتوب طاعة معروفة**)[١] .

وروي أنه (**يكون في راية المهدي عليه السلام البيعة لله**)[٢] فيستعدون للقائم[٣] عليه السلام فإذا كان ليلة السبت من المحرم عشية يوم الجمعة يوم عاشوراء صعد على سطح الكعبة وينادي أصحابه[٤] الثلاث مئة وثلاثة عشر رجلاً فيجتمعون عنده في صبيحة تلك الليلة .

وفي حلية الأبرار للسيد هاشم التوبلي[٥] عن أبي بصير قال : قال أبو جعفر عليه السلام : (**يخرج القائم عليه السلام يوم**

---

(١) كمال الدين وتمام النعمة : ٦٥٤ ح ٢٢ ، وتفسير نور الثقلين : ٣ / ٦١٦ ح ٢١٣ ، وبحار الأنوار : ٥٢ / ٣٠٥ ح ٧٦ .

(٢) كمال الدين وتمام النعمة : ٦٥٤ ح ٢٢ ، والملاحم والفتن لابن طاوس : ١٤٤ ح ١٧١ .

(٣) في نسخة أخرى : للقائه .

(٤) في نسخة أخرى : ونادي أصحابه .

(٥) هو السيّد أبو المكارم هاشم ابن السيّد سليمان ابن السيّد إسماعيل ابن السيّد عبد الجواد ابن السيّد علي ابن السيّد سليمان ابن السيّد ناصر الموسوي التوبلي البحراني ، ولد في قرية كتكان من توابع بلدة توبلي من أعمال البحرين ، كان في النجف الأشرف سنة ١٠٦٣ هـ ، وتاريخ وفاته مردّد بين سنة ١١٠٧ هـ و١١٠٩ هـ .
انظر مراقد المعارف للشيخ محمد حرز الدين : ٢ / ٣٥٨ ، وكتاب نزهة الأبرار : ٣٩١ .

السبت يوم عاشوراء يوم الذي قتل فيه الحسين عليه السلام)[١] .

أقول : قد تقدم أن خروجه عليه السلام يوم الجمعة العاشر من المحرم ، وهو اليوم الذي قتل فيه الحسين عليه السلام ، ويوم السبت يخرج في ليلته ويصعد الكعبة ويدعو أنصاره وتلك الليلة عشية الجمعة ، فقوله عليه السلام : (**يوم السبت يوم عاشوراء**) يراد منه أنه يخرج عشية الجمعة يوم عاشوراء الذي قتل فيه الحسين عليه السلام مستخفياً غير معروف ، ويستعلن ظاهراً معروفاً يوم السبت فاليوم[٢] الذي قتل فيه الحسين عليه السلام بدل من يوم [عاشوراء][٣] ، ويوم السبت معمول يخرج يعني ظاهراً معروفاً .

وفيه عن أبي عبد الله عليه السلام قال : (**إذا أراد الله قيام القائم عليه السلام بعث جبرائيل في صورة طائر أبيض فيضع إحدى رجليه على الكعبة والأخرى على بيت المقدس ثم ينادي بأعلى صوته :** ﴿ أَتَىٰٓ أَمْرُ ٱللَّهِ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ ﴾)[٤] . قال : (**فيحضر القائم**

---

(١) كمال الدين وتمام النعمة : ٦٥٤ ح ١٩ ، وتهذيب الأحكام : ٤ / ٣٣٣ ح ١٠٤٤ ، وبحار الأنوار : ٥٢ / ٢٨٥ ح ١٧ .

(٢) في نسخة أخرى : فيوم .

(٣) زيادة من نسخة أخرى .

(٤) سورة النحل ، الآية : ١ .

عليه السلام فيصلي عند مقام إبراهيم عليه السلام[١] ثم ينصرف وحواليه أنصاره وهم ثلاث مئة وثلاثة عشر رجلاً ، إن فيهم لمن يسري من فراشه ليلاً فيخرج ومعه الحجر فيلقيه فتعشب الأرض)[٢] .

وفي الأنوار المضيئة عن أبي بصير عن أبي جعفر عليه السلام في حديث طويل إلى أن قال : **(يقول القائم عليه السلام لأصحابه : يا قوم إن أهل مكة لا يريدونني ، ولكني مرسل إليهم لأحتج عليهم ، فما ينبغي لمثلي إلا أن يحتج عليهم فيدعو رجلاً من أصحابه فيقول له : اذهب إلى أهل مكة فقل : يا أهل مكة أنا رسول فلان إليكم وهو يقول لكم : إنا أهل بيت الرحمة ومعدن الرسالة والخلافة ، ونحن ذرية محمد وسلالة النبيين وإنا قد ظلمنا واضطهدنا وقهرنا وابتز منا حقنا منذ قبض نبينا إلى يومنا هذا فنحن نستنصركم فانصرونا ، فإذا تكلم هذا الفتى بهذا الكلام أتوا إليه فذبحوه بين الركن والمقام وهي النفس الزكية فإذا بلغ ذلك الإمام عليه السلام قال لأصحابه : ألا أخبرتكم أن أهل مكة لا يريدوننا فلا يدعونه حتى يخرج فيهبط من عقبة طوى في ثلاث مئة وثلاثة عشر رجلاً عدة أهل بدر حتى يأتي المسجد الحرام فيصلي**

---

(١) في نسخة أخرى : (ركعتين) .

(٢) دلائل الإمامة للطبري : ٤٧٢ ح ٤٦٤ ، وبحار الأنوار : ٥٢ / ٣٤١ ، ومكيال المكارم في فوائد الدعاء للقائم عليه السلام للأصفهاني : ٢ / ١٧٩ .

فيه عند مقام إبراهيم أربع ركعات ، ويسند ظهره إلى الحجر الأسود ، ثم يحمد الله ويثني عليه ويذكر النبي صلى الله عليه وآله ويصلي عليه ، ويتكلم بكلام لم يتكلم به أحد من الناس فيكون أول من يضرب على يده ويبايعه جبرائيل وميكائيل ، ويقوم معهما رسول الله وأمير المؤمنين صلى الله عليهما وآلهما ، فيدفعان إليه كتاباً جديداً هو على العرب شديد بخاتم رطب فيقولون له : اعمل بما فيه ، ويبايعه الثلاث مئة[١] وقليل من أهل مكة حتى يكون في مثل الحلقة) .

قلت : وما الحلقة ؟

قال : (عشرة آلاف رجل جبرائيل عن يمينه وميكائيل عن شماله ثم يهز الراية الجليلة وينشرها وهي راية رسول الله صلى الله عليه وآله السحاب ودرع رسول الله صلى الله عليه وآله السابغة ويتقلد بسيف رسول الله صلى الله عليه وآله ذي الفقار) .

وفي خبر آخر : (ما من بلدة إلا ويخرج منهم طائفة إلا البصرة فإنه لا يخرج منها أحد)[٢] .

---

(١) في نسخة أخرى : (وثلاثة عشر رجلاً) .

(٢) بحار الأنوار : ٢٥ / ٣٠٧ ح ٨١ ، والأنوار الساطعة : ٥ / ٣٦ ، وإلزام الناصب للحائري : ٢ / ٢٥٧ .

الموضوع	الصفحة

مقدمة: في ذكر مَن يرجع ٥

الخلاف في الرجعة والقائم في آخر الزمان ٩

الشبهات الواردة على الرجعة ١٢

أجوبة الشبهات الواردة على الرجعة ١٦

فصل: في أن هل المراد بالرجعة رجوع صاحب الزمان عليه السلام أم رجوع رسول الله صلى الله عليه وآله وأمير المؤمنين والأئمة من ولده عليهم السلام إلى الدنيا وترجيح الثاني؟ ٥٣

فصل: في علامات الرجعة ٥٩

علامات الرجعة العامة ٦٥

فصل: في العلامات العامة لخروج القائم عليه السلام ٦٩

ظهور القمر الأزهر ٧٥

العلامات المحتومة ٧٧

علامات أخرى عامة ٧٨

فصل: في بعض أحوال السفياني لعنه الله ٨٣

فصل: في ذكر بعض أحوال الدجال ٩٤

فصل: في بقيّة آيات وعلامات ظهور الإمام المهدي عليه السلام ١١٥

في علامة كسوف الشمس وخسوف القمر ١١٥

فصل: في ذكر الصيحة والنداء ١٢١

أنواع النداء والصيحة ١٢٩

الموضوع	الصفحة

فصل: في ذكر ما يدل على خروج القائم المهدي عليه السلام ١٣٤

في بيان الأبدال والنجباء ١٣٤

في ذكر تتمة عن النداء والصيحة ١٣٧

في ذكر الوقت المعلوم للخروج ١٤٣

فصل: في وقت خروجه عليه السلام ١٥٢

فصل: في بعض كيفية خروجه ١٥٧

في أسماء المهدي عجّل الله تعالى فرجه ١٥٧

مكان المهدي عليه السلام في اليمن ١٥٨

الإهداء

يهدى هذا العمل إلى الشيخ الأجل الأوحد أحمد بن زين الدين الأحسائي وعلماء هذه المدرسة المباركة سيما الإمام المصلح الميرزا حسن الحائري الإحقاقي وخادم الشريعة الغراء الميرزا عبدالرسول الحائري الإحقاقي.

طبع هذا الكتاب بتبرع

- المرحوم الحاج جاسم محمد عبدالله بوحمد.
- المرحومة الحاجة فاطمة أحمد حسين بوحمد (أم عبدالرضا).

على أن يتم بيع هذا الكتاب وتطبع كتب أخرى من مبيعات هذا المصنف

الشيخ احمد بن زين الدين الاحسائي